

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية

والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان

تأثير المنطوق العامي في المستعمل الانجليزي

دراسة تداولية للمستوى الصوتي الوظيفي

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

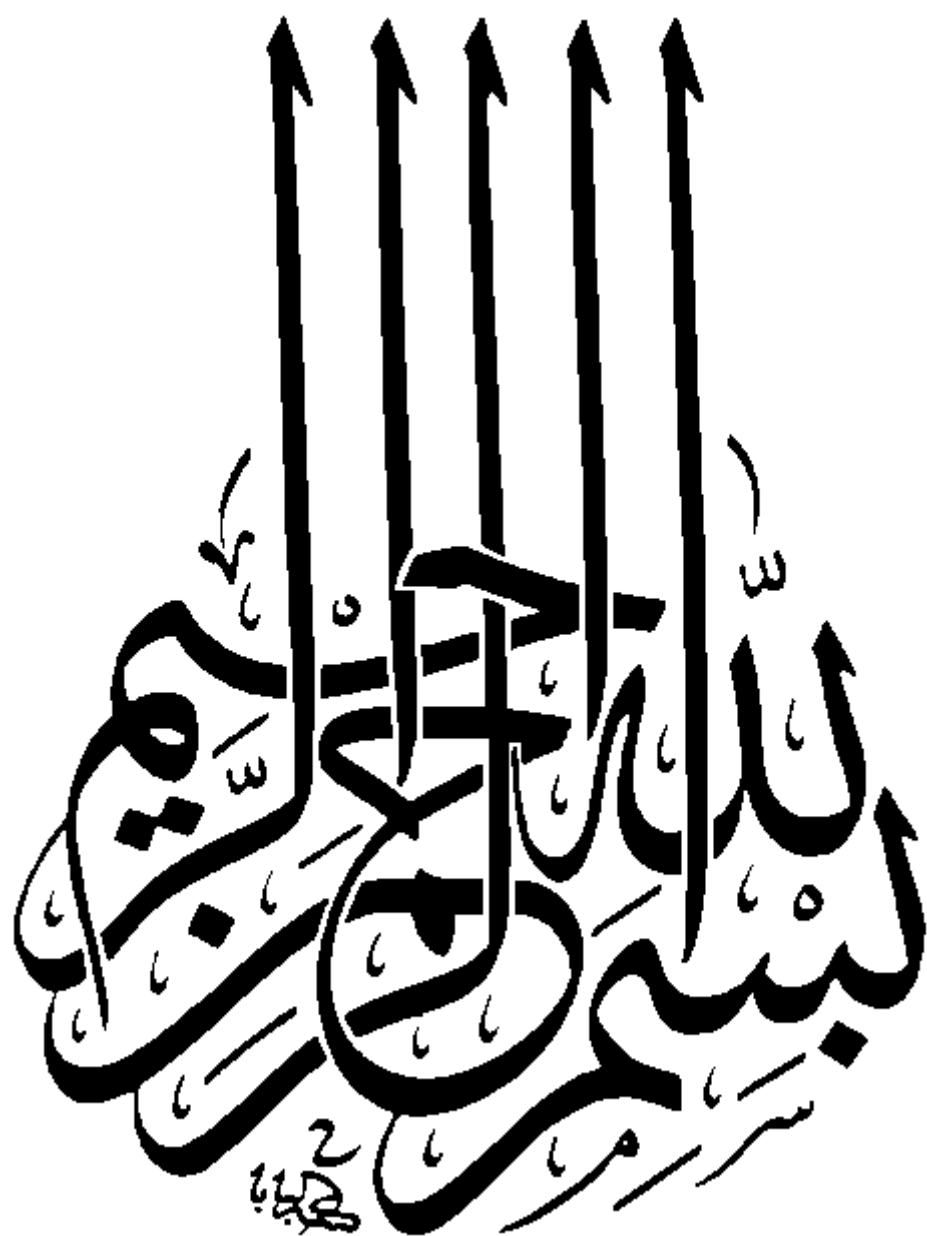
- د. سيدي محمد غيثري

- نضيرة بوحاتم

لجنة المناقشة:

- | | | |
|-----------------------|----------------------|------------------------|
| رئيسا (جامعة تلمسان) | أستاذ محاضر (أ) | - نبيل دندان |
| مشرفا (جامعة تلمسان) | أستاذ التعليم العالي | - أ.د. سيدي محمد غيثري |
| مناقشا (جامعة تلمسان) | أستاذ محاضر (أ) | - د. شعيب مقنوني |
| مناقشة (جامعة بلعباس) | أستاذ محاضرة (أ) | - د. سميرة رفاس |
| مناقشة (جامعة بلعباس) | أستاذة محاضرة (أ) | - د. فوزية بجاوي |
| مناقشا (جامعة وهران) | أستاذة محاضر (أ) | - د. جنيد حجيح |
| | | - |

السنة الجامعية: 2011-2012



إهداء

إلى والدي.....رحمه الله

إلى أمي.....و كل أم مثل أمي

إلى إخوتي.....حفظهم الله

إلى ابنتي الوحيدة، التي قصرت في حقها فأعطت و ما أخذت، و صبرت و ما

تذمرت، فلها مني ما هي أهل له من التقدير و من الله ما يجزي به الصابرين.

إلى كل الذين ساعدوني بآرائهم السديدة، و توجيهاتهم المخلصة، و مواقفهم

الطيبة و التي كان لها عظيم الأثر في نفسي، فلهم عظيم الشكر و التقدير.

إليكم جميعاً أهدى ثمرة جهدي العلمي المتواضع سائلة المولى العلي القدير أن ينفع

به الجميع.

نصيحة

شكر وعرفان شكر وعرفان

لا يسعني وأنا أضع هذه الرسالة بين أيدي أساتذتي الكرام لتقويمها، إلا أن أتقدم
بجزيل الشكر وعظيم العرفان إلى أستاذي المشرف: الدكتور سيدي محمد غيتري فقد بذل
جهدا مشكورا في متابعة هذه الدراسة قراءة وتصحيحا وتوجيها، وأسمح لنفسني أن أمدح
فيه حيويته ونشاطه وإخلاصه وتواضعه في المعاملة، وقد سبق له أن أشرف على رسالتي في
الماجستير .

ولا تفوتني الفرصة كذلك أن أرفع شكري الجزيل لكل أساتذة معهد اللغة
والأدب العربي، وكل أساتذة الثقافة الشعبية .

وكل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع، وأخص
 بالذكر منهم الذين كان لهم الفضل في تعليمي وتكويني في مرحلة ما بعد التدرج

والله أسأل أن يجزي الجميع خير الجزاء

كلمة شكر

الحمد لله حمدا يليق بمقامه و الصلاة و السلام على نبي الخلق و إمامه محمد بن عبد الله وعلى آله و صحبه و من والاه، أما بعد:

يسعدني و قد أنهيت بفضل الله و رعايته إعداد هذه الرسالة أن أتوجه إلى الله العلي القدير بالحمد و الشكر الذي هداني و أنار الطريق أمامي، و أمدني بالعزم و التصميم لإتمام هذا العمل العلمي المفيد بإذن الله، وقيض من الأساتذة الأجلاء من أنار لي سبيل العلم، و أرشدني إلى طريق الصواب.

و أجد لزاما علي أن أنسب الفضل إلى أهله وفاءً و عرفانا، و أتقدم بوافر الشكر و عظيم الإمتنان إلى من منحني الرعاية الصادقة، و التوجيه المخلص منذ اللحظة الأولى من كتابة هذه الرسالة، و حتى خرجت بهذه الصورة، و أخص بالذكر الدكتور سيدي محمد غيتري الذي تفضل بالاشراف على هذه الرسالة، فكان المقيّل من العثرة، و الباعث في النفس الهمة و العزيمة كلما وهنت الخطوة و نعم المعلم الذي وهب نفسه لخدمة العلم و طلابه، فالله أسأل أن يجزيه عني خير الجزاء ويحفظه ذخراً و سنداً لأهله و وطنه.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، و على ما أسدياه لي من نصح و إرشاد خلال إجراء هذا البحث و على ما سيقدمانه من ملاحظات قيّمة ستثري هذا البحث إنشاء الله.

أسأل المولى عزّ و جلّ أن يبارك جهود الجميع و يجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

و الله ولي التوفيق.

مقدمة

حمدا لله "الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان"(1) وصلاة وسلاما على رسوله "محمد بن عبد الله" الناطق بأفصح لغة، والمبعوث بأوضح بيان، المنزل عليه في فجر وحيه" اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم"(2)

وعلى اخوانه النبيين والمرسلين :

فقد كانت الوسيلة التي ألهمها الله للإنسان للتواصل مع بني جنسه أصوات تمكنه من التعارف مع أقرانه فينشأ بذلك التعارف وتعم الأرض وتقوم الحضارات، ويتم الفهم والإفهام. إنه لا يخفى على أحد أن القرآن الكريم هو الملهم الأول للدراسات اللغوية فقد أنزله الله بلغة العرب، وعلى أساليبها في الكلام. وكذلك كانت سنة الرسول العظيم، فقد حفظ الله هذه اللغة وسيجها لأنها لغة كتابه الكريم وكلامه القويم حيث قال تعالى : "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (3)

وهذه الملكة اللغوية هي التي أثارت انتباه المختصين وأئمة القراءات واللغة، لوضع ضوابط تمكنهم من تحسين اللغة ووصف أصواتها وصفا كلاميا، حيث وصفوا أصوات اللغة العربية ومخارجها وصفا صوتيا، ومن هذا البعد ينطلق بحثنا على دراسة تأثير المنطوق العامي الذي يتعرض له مستعملوا اللغة الانجليزية تحت عنوان:

تأثير المنطوق العامي في المستعمل الإنجليزي

– دراسة تداولية للمستوى الصوتي الوظيفي

فاللغة تنمو وتتطور مثلها مثل أي كائن حي يريد أن يلبي احتياجاته، ونلاحظ هذا في البنيتين المنطوقة والمكتوبة .

(1) سورة الرحمن

(2) سورة الرحمن

(3) سورة الحجر الآية 9 .

ومع قدرة الإنسان على التلّفظ فإنّ التطور في الميدان الأول أكثر من الثاني فامتلاكه لهذه الخاصية يجعله مختلفاً عن باقي المخلوقات فهي تحقق له حاجاته الإنسانية وتربطه بالآخرين، كما تحفظ له تاريخه وما إلى ذلك .

ويتناول البحث اللغوي أربع مستويات: هي المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي .

فأي كلمة لا نستطيع فهمها إلا إذا اعتمدنا على المستوى النحوي وهذا الأخير لا يستغني عن الدرس الصرفي، وبما أنّ كل كلمة تخضع لتطورات مستمرة فلا بد لها من دراسة صوتية، ولذا فأهمية المستوى الصوتي تكمن في أنه يعد الشريان الأساسي لهذه المستويات.

ولقد قصدت في عملي هذا الردّ عن تساؤلات تتطلب إجابة علمية لخدمة القضية العربية في لغة القرآن، فسعيت إلى تسخير التقنية الحديثة للأدوات التكنولوجية المتوفرة في الساحة العلمية داخل المخابر الجامعية وعلى رأسها مخبر المعالجة الآلية للغة العربية بجامعة تلمسان .

ولعلّ أهم ما استوقفني من المراجع الحديثة ذات العلاقة بالدراسة التطبيقية كتاب: الصوتيات العربية لمؤلفه منصور بن محمد الغامدي وقد ضمنه تسعة فصول، جاء ذكر الصوتيات الفيزيائية الأكوستيكية (acoustic phonetics) في الفصل السادس مركزاً على الموجة الصوتية والأصوات ذات الترددات المنتظمة وغير المنتظمة والتردد الأساس للموجة الصوتية، وأورد أمثلة محددة عن الرسم الطيفي لبعض الكلمات منها سار وصار وشار وزار، ورسم طيفية أخرى، ثم عدّ في الفصل الثامن مجالات الصوتيات التطبيقية، واكتفى في الفصل التاسع بوضع الأجهزة المستعملة في مثل هذا المجال، ودعا في الختام إلى تعميق هذه الدراسات بالاعتماد على عينات أكثر لتحقيق نتائج أكثر دقّة .

ولعلّ من جملة الدوافع التي حفّزتني للخوض في مثل هذا الموضوع هو اهتمامي الشديد "بعلم الصوتيات " فهو أول مستوى يتناوله دارس اللغة ولعلّ أحسن سبيل لإنماء معارفي

الصوتية لن يكون إلا باختيارى لموضوع فى هذا المجال بالإضافة إلى وجود مخبر خاص ب"المعالجة الآلية للغة العربية" يهتم بهذا المجال .

فالبحث فى هذا الموضوع يعدّ من الدراسات التى شغلتنى فى أثناء عملى فى التدريس مدة تزيد عن ستة وعشرين سنة كان همى فيها البحث عن أسرار اللغة الانجليزية وعلاقتها باللغة العربية ولعلّ أكثر ما شغلنى منها هو البحث فى التأثير اللهجى ولذا فقد جاء أغلب هذه الدراسات منصبا على الناحية الصوتية .

أما السبب الرئيسى الذى جعلنى أسلك هذا المنحى هو أننى قد لاحظت أن سبب تدنى مستوى التلاميذ والطلاب فى الشهادات والمراحل الانتقالية غالبا هو ضعفهم فى اللغات الأجنبية وخاصة اللغة الإنجليزية، وهذا يعود إلى عدة أسباب منها أنّ الكتب التى تدرس فى مدارسنا كتب منهجية تقدم كل علم وكل فن بشكل موضوعى دون أن تجلب الطالب أو تفيده من حيث المواضيع فكثير ما رأينا تباينا واختلافا كبيرا بين موضوعات الكتاب والواقع المعاش sociocultural differences فلا يجد الطالب ما يحببه فى اللغة فتقل عنايته بالمادة ويضعف اهتمامه بها. أضف إلى ذلك التأثير اللهجى الذى نلاحظه فى نطقه أو فى نطق مدرّسه هذه اللغة، لذا فحسن نطق الأستاذ أو المدرّس ينتج حب الطالب لهذه اللغة وتعلقه بمدرّسها هما مفتاح قلبه ومفتاح فكره لتلقن هذه اللغة وأصولها وفروعها مهما صعبت ودقت، وبغير هذا الحب لا يطمع طامع معلما كان أو أبا فى حمل الطالب على فهم أى علم أو لغة وهضمها .

وإذا بلغ المعلم بطالبه إلى مرحلة الأمان عن طريق التشجيع وتنمية ميله إلى المادة التى يدرسها انشرح قلب الطالب لهذه المادة، وانفتح فكره لهذا العلم، فتعظم وتزداد ثقته بأستاذه، ويتعلق قلبه به فيحبه ويحب من وراء حبه إياه مادته التى يدرسها.

ولقد سعيت فى هذا البحث إلى إثرائه بالدراسات التطبيقية الخاصة بعلم الأصوات فالمختصون فى هذا الميدان يعملون من أجل تكثيف الجهود وتضافرها من مختلف التخصصات علها أن تعطى نتائج أكثر دقة وفاعلية لخدمة هذا العلم.

وإنني أشعر باعتزاز أن يتيح لي معهد الثقافة الشعبية فرصة دراسة اللهجة وكيفية تأثيرها على المستعمل الإنجليزي

لم تكن مسيرة بحثي بسيطة ميسرة، فالطريق لم يكن سهلا، إذ صادفتني عدة صعوبات منها الحاجة إلى الاتصال بمختصين في مجال علاج الإشارة من أجل تسجيل الأصوات وتخزينها، ثم الحصول على الرسوم الطيفية، وبعد ذلك الاستعانة بالنظريات اللغوية من أجل تحليلها، كما أن الدراسة التداولية تعد من الدراسات الحديثة التي كثرت دراستها في الآونة الأخيرة .

واقترضت مني طبيعة الموضوع إتباع المنهج التقابلي الوصفي الذي يصف الظواهر ويقوم على تحليلها في كلتا اللغتين، واستعملت المنهج التحليلي في الفصل الرابع مع الوصف والتحليل.

وحتى تخرج هذه الدراسة بنتائج دقيقة ومحددة سرت في عرض محتواها وفق خطة انبثقت عن تصنيف المادة المجموعة، وتمثلت في مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة فتناولت في المقدمة عرضا أو مسحا للموضوع وقوفا على التساؤلات المطروحة كما ذكرت فيه خطة البحث والمنهج المتبع مع نقد المصادر والصعوبات التي واجهتني خلال البحث وأخيرا كلمة شكر وتقدير لكل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل .

تعرضت في المدخل إلى بعض المفاهيم كاللهجة العامية، المنطوق، اللغة حيث بدأت بتحديد مفهوم اللهجة ثم تطرقت إلى الفروق التي تميز اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة وتناولت في الفصل الأول الذي جعلته مدخلا نظريا للمصطلحات والمفاهيم وحوى العناصر الآتية :

أولا : تاريخ علم الأصوات عند القدماء: الهنود، اليونان والعرب

ثانيا : مستويات اللغة: المستوى الفونولوجي والمستوى الأصواتي

ثالثا: ماهية ظاهرة الصوت

رابعاً : أهمية الدراسات الصوتية

أما الفصل الثاني فجعلته حصراً وتحديداً للصفات وأهم التغيرات الصوتية من تغيرات تركيبية وتغيرات تاريخية كنظرية السهولة، نظرية الحالة النفسية ونظرية التسارع وفي الأخير تطرقت للتغيرات الحاصلة على مستوى البنى اللغوية من مماثلة ومخالفة وإدغام وقلب مكاني .

أما الفصل الثالث فخصصته لوصف وتحليل العينات الصوتية وذلك حسب :

أ- الأحياز

ب- الظواهر (الصوامت والصوائت)

وخصصت الفصل الثالث للدراسة التطبيقية حيث تناولت فيه المعالجة الآلية للصوت موضحة فيها المحلات الطيفية « spectres » وأهميتها. وقد ركزت على الموجة الصوتية والأصوات ذات الترددات المنتظمة وغير المنتظمة والتردد الأساسي للموجة الصوتية، وأوردت أمثلة محددة عن الرسم الطيفي لبعض الكلمات مستخدمة برنامج خاص يسمى المحلل الصوتي (speech analyzer) لنتمكن من الحصول على صور مرئية - شكل الموجة الصوتية والمنحنى البياني والطيف- قصدت تحليلها التعليق عليها.

ثم توجت الرسالة بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج العلمية المتوصل إليها في البحث.

واعتمدت في بناء البحث، بعد المصحف الشريف على أمهات الكتب ومصادر اللغة التي تنوعت نحو "العين" للخليل والكتاب لسيبويه "والمقتضب" للمبرد، وسر صناعة الإعراب لابن جني، إضافة إلى كتب أخرى مثل النشر في القراءات العشر "لابن الجزري .

أما المراجع الحديثة فتنوعت بين العربية والأجنبية، ومن العربية "الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس، "علم الأصوات" لكمال بشر، دراسة الصوت اللغوي" لأحمد مختار عمر، والصوتيات العربية لمؤلفه منصور بن محمد الغامدي . والأجنبية منها :

بالإنجليزية

- BETTER ENGLISH PRONUNCIATION . J D O' CONNOR
- ENGLISH PHONETICS AND PHONOLOGY BY PETER ROACH

بالألمانية

- DAS GROSSE SPRACHEN HAUS BUCH

وذلك ما استطعت الوصول إليه في دراستي، وأرجوا أن أكون قد وفيت حقه ورفعت درجته، وهذا ما أهدف إليه، أما إذا كان غير ذلك فعزائي أنني لم أدخر جهدا وطاقة في سبيله وحسبي أنني نشدت الكمال، وما الكمال إلا الله سبحانه.

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأتمنى أن يعود عملي هذا بالفائدة على قارئيه، وحسبي من المطلعين على هذا البحث أن يلتمسوا لي العذر الذي يرفع عني حرج التقصير أو النقص، فما أتخرت جهدا إلا بدلت في إعداد وإخراجه على أحسن صورة ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أسجل عظيم شكري، وتقديري للأستاذ "سيدي محمد غيثري" على ما خصني من رعاية صادقة، وتوجيه سديد، وأخلاق علمية عالية، فكان لها الأثر الكبير في بلوغ هذا البحث ما بلغه، فكان بحق المرشد المعين، فجزاه الله عنا كل خير. والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبالله وحده التوفيق .
تلمسان

الطالبة نضيرة بوخاتم

المدخل

تتصف اللغات بادئ ذي بدء بكونها كلاما منطوقا يتداول مشافهة، فلقد عرف الإنسان الكلام المنطوق قبل أن يخترع الكتابة بأحقاب طويلة لا ندري مداها في القدم. و لم يكن اختراع الكتابة متأتيا من معرفة الطبيعة الشفهية للغة و محاولة تقييدها بالكتابة، بل كان محاولة لتسجيل معنى الكلمة بتمامها عن طريق الصور والرسوم. و ظل مفهوم الأصوات المفردة غائبا حتى توصل الإنسان إلى الأبجدية، و مع أن توصل الإنسان إلى الكتابة أمر مهم جدا على صعيد العلم والحضارة، فإنه لم يقلل من أهمية المشافهة في تداول اللغات و نقلها من جيل إلى جيل.

و تجدر الإشارة إلى أن اللسانيات الحديثة أعادت الاهتمام للغات المنطوقة ، فمعظم علماء اللغة يرون أن من البديهي أن تأتي دراسة الكلام أولا، أما اللغة المكتوبة فتأتي في المرتبة الثانية لأنها مشتقة من الكلام ، بل هي تمثيل له¹. إن كل اللغات المعروفة بدأت أولا لغة منطوقة، فهناك آلاف من اللغات كما يقول جون ليونز

(J. Lyons) لم تكن مكتوبة من قبل ، ثم خضعت للكتابة في عهد قريب جدا. ومهما بلغت الكتابة في تمثيلها للنطق فإنها لا تستطيع نقل حركات الجسم. وتعبيرات الوجه ونغمات الأصوات و سائر الملامح السينمائية للكلام. و لا يعني هذا بحال من الأحوال التقليل من أهمية الكتابة و فوائدها العلمية و الثقافية الخطيرة، إنما إعادة اللغة إلى طبيعتها الشفهية².

في خضم الحياة اليومية ، يقبل الفرد على شتى المجالات، الأمر الذي يفرض عليه نوعا من أشكال التخاطب و الحديث في تعامله مع الآخرين، و هذا الحديث

¹ مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دمشق دار الفكر 1999 الطبعة الثانية ص 35.

² نظرية تشومسكي اللغوية ، جون ليونز ، ترجمة و تعليق حلمي خليل دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1985. ص 41-42

العادي الذي يجري على ألسنتنا عرف العديد من المصطلحات، كاللهجة و العامية و الدارجة و كلها تصب في نفس المعنى¹.

مفهوم العامية و الدارجة و المنطوق:

و لكن قبل أن نتطرق إلى مفهوم اللهجة لغة و اصطلاحاً، وجب علينا أن نعطي تعريفاً لبعض المصطلحات كمفهوم العامية و الدارجة و المنطوق.

1- مفهوم العامية: الكلام العامي هو المنسوب إلى العامة فالعامية هي التي تغيرت فيها بعض مخارج الحروف و اختلفت بعض معالمها و ملامحها الأدبية نتيجة لعبث الألسنة العامة بها واختلاطها بلغات دخيلة غير أنها تبقى مع ذلك محتقظة ببنيتها و بمعدنها العربي الأصيل².

إنها اللغة التي نتخاطب بها في كل يوم عما يعرف لنا من شؤون حياتنا مهما اختلفت أقدارنا ومنازلنا، لسان المتعلمين منا و غير المتعلمين على اختلاف فئاتهم و حرفهم والمتقنين وغير المتقنين. يتقارب المتحدثون بهذه اللغة العامية على اختلاف أقدارهم ومنازلهم فيتم التفاهم في يسر وسرعة في أكثر الأحيان.

¹ مبادئ اللسانيات أحمد محمد قدور ص 36

² فصول في اللغة و الأدب، عبد الكريم بكري، ديوان المطبوعات الجامعية د. ط وهران 1997 ص 55

خصائص اللغة العامية : slang

اللغة العامية تحوي كلمات ليست موجودة في اللغة الأصل أو انها موجودة لكن تستخدم بمعنى آخر مثل كلمة cool فمعناها بارد لكن الأمريكيان يستخدمونها لمدح الشيء أو القول أنه شيء حسن أو رهيب وهذا تجده عادة بين كلام الشباب في مثل أن تقول

إنها فكرة حسنة ← that is a cool idea

المرّة القادمة ← rain check

متخلف أو مستذكي ← smart ass

غريب الأطوار أو مخيف ← freak

تنسم العامية بالاستقرار، و سرعة التقلب، لأنها سريعة التأثر بالعوامل المختلفة، التي من شأنها أن تنقلها من شكل إلى آخر، و نطاقها محدود، فهي ليست لغة مشتركة بين فئات واسعة من الناس مثلما هو الحال بالنسبة للفصحى، و في هذا يقول الأستاذ ساطع الحصري : " و أما العامية الدارجة، و هي كثيرة الأنواع، تختلف اختلافاً بيناً لا من قطر إلى قطر فحسب، بل من مدينة إلى مدينة في القطر الواحد أيضاً، حتى أنها تختلف بعض الاختلاف من حارة إلى حارة و من جماعة إلى جماعة في المدينة الواحدة¹. و لهذا فنحن في أمس الحاجة إلى لغة مشتركة تقرب بين أبنائها بصرف النظر عن الفصحى التي لا يتكلمها سوى الطبقة المثقفة

¹ قضية الفصحى و العامية، ساطع الحصري، مجلة اللسان العربي الرباط . مكتب تنسيق التعريب بالرباط 1976 ص 31

من أبناء الوطن العربي، يقول ساطع الحصري " ذلك لأن الفصحى لا يعرفها إلا المثقفون و لا يتخاطب بها إلا طوائف محدودة من هؤلاء¹.

تمتاز اللغة العامية باليسر و التحرر من قيود الإعراب و الأصوات المتنافرة و لآجل هذا يميل الناس إلى هذا النمط من السلوك في اللغة، بل يمكن الخروج عن طريق نطاق التعبير العادي إلى المجال المصطلحي الذي يمكن للعامية فيه أن تنافس اللغة الفصحى ، على حد تعبير محمد رشاد الحمزاوي إذ يقول : " فإنه يقوم مقام العامية المجاز و التعريب و الاشتقاق إلا إذا لم تقي تلك اللغة بالحاجة² و هذا ينسحب على الاستعمال اللغوي لدى الجماعة بشكل عام.

أسباب ظهور العامية :

العامية مستوى من مستويات اللغة ، و من اليسير التمييز بينهما و بين الأصل الفصيح، وهذا الأخير أرقى ، لأن الأول طارئ يطرأ على اللغة عامة، و العامية لغة عند ابن خلدون، إذ يقول : " فأما أنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر..."³. و أما زاكي النقاش، فيذهب إلى العامية " لهجة وليست لغة... و ليس لها صرف ولا نحو"⁴ و يرتبط ظهورها بأسباب منطقية من ذلك عامل الاختلاط و التمازج الحضاري، الذي يجعل اللغات في صراع مادامت متعايشة ، حتى يدخل بعضها على الآخر، أو يكون العطاء المتبادل و يقول ابن خلدون : "...فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد"⁵ و من ذلك أيضا، ما يستحدث في المجتمعات من التغيرات، فالعرب مثلا " لما كانوا في الأندلس، أضحت القصور

¹ نفس المرجع ص 31.

² الثنائية اللغوية العربية (اللهجات)، محمد رشاد الحمزاوي. منهاج ترقية اللغة، تنظيرا و مصطلحا و معجما القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار العرب الإسلامي 1986 - ص 271.

³ المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان بيروت ط 1، د ث، ص 715.

⁴ اللغة الفصحى و العامية، محمد عبد الله عطوات بيروت، دار النهضة العربية ط1- 2003 ص 67.

⁵ المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون، ص 715.

و الألوان و الحقائق عوامل في تكوين أفكارهم و شخصياتهم، و أثر ذلك في ألسنتهم، فلانت طباعهم، و يقول الدكتور محمد أبو زيد : " و الحقيقة أن استخدام اللغة العامية و ذيوها يعتبر انعكاسا لطبيعة التغيرات الاجتماعية ذاتها التي تطرأ على المجتمعات"¹ كما أن البحث عن التسهيل و التخفيف من قبل المتكلمين عامل من بين هذه العوامل، مما يجعلهم يتحررون من الإعراب و النحو، يبدلون أصوات بأخرى، ينفرون من بعضها و يقدمون ويؤخرون، و يمكن أن نطلق عليه اسم العامية².

مفهوم الدارجة:

نمط من الأنماط اللهجية ذو الاستعمال الضيق و المحصور بين التواصلات الأسرية يعرفه K.mpetyt بأنه نمط من الكلام ينتقل من الوالد إلى طفله باعتباره وسيلة أولية للاتصال " فالدارجة جزء من العامية ، و العامية تشترك فيها عدة دارجات مختلفة و لا يمكننا أن نقول العكس³.

إنها لغة التواصل و لغة الحياة ، و هي اللغة الشعبية و لغة التعبير خصوصا في الغناء .

تعجز الكتابة في كثير من الأحيان عن نقل كل ما هو منطوق. فهناك بعض المصطلحات قد تختفي أو تستبدل في بداية الجملة. مثل استعمال Adverbs الذي نجده في كثير من الأحيان في بداية الجملة:

- Over and over rolled the ball

¹ اللغة في الثقافة و المجتمع، محمود أبوزيد، دار غريب بالقاهرة 2007، ص 251
² العامية الجزائرية و علاقتها بالفصحى، سمير لعويسات، مجلة لغة الصحافة تأليف مجموعة عن الباحثين، جامعة مولود معمري، إشراف د. صالح بلعيد دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع 2007 ص 195.
³ ينظر: المصطلح في علم اللهجات دراسة إحصائية هتهوت محمد مذكرة ماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد 2005. 2006 ص 26 - 27.

- أو

- Up the hill they run

و يختفي هذا الاستعمال في المنطوق .

وقد نجد التكرار في كل ما هو منطوق، مثل:

The boy has a boat .The boy likes the boat .The boat is red

بينما نجد هذا التكرار يختفي في الكتابة فيصبح

The boy has a boat that he likes. It's red

و قد نصادف الاختلاف أثناء استعمال النفي المكرر "double negative"

ففي المنطوق : He didn't hit nothing

في الكتابة¹ : He didn't hit anything

و قد جعل دارسو اللغات مصطلح المنطوق في مقابل الشكل المكتوب للغات و اللهجات لأن "معظم الاختلافات في النطق التي تتميز بها اللهجات المختلفة و الطبقات الاجتماعية المتتالية لا يظهر في الكتابة ولا تملك ما يملكه المتكلمون من مناسبة و حركات ، و نغمة في الصوت توضح الكلام الملفوظ². فمصطلح المنطوق: يمثل جميع المظاهر الصوتية في اللهجة، و لذلك فهو أعم مصطلح أسلوب النطق () فهو الشكل الصوتي للهجة³.

¹ Dialects In Schools And Communities, Walt Wolfran, Carolyn Temple Adger And Donna Christian, Lawrence Erlbaun Associates Publisher London 1999 P 140.

² المصطلح في علم اللهجات، دراسة إحصائية، هتهوت محمد ص 26-27.

³ نفسه ص 26.

مصطلح المنطوق:

كل لغة من لغات العالم لها شكلان متميزان: الشكل المنطوق و الشكل المكتوب و قد كان يظن قديما و حتى إلى حين بأن اللغة المكتوبة هي انعكاس للغة المنطوقة و لكن الدراسات اللسانية الاجتماعية المعاصرة كشفت بأن لكل لغة من تلك اللغتين مكوناتها و شخصياتها و مميزاتها و عواملها التي تميزها عن مثيلها و من الملاحظ أيضا أن تطورات اللغات في جانبها الصوتي أسرع و أكثر تنوعا من تطورها في جوانب الصيغ و النحو و المفردات و الأساليب، و لعل السبب واضح في هذا، و هو أن الجانب المنطوق في اللغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب " بالإضافة إلى أن اللغة تصادف في تركيبها و تجمعاتها الصوتية ظروفًا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب، و لهذا ينفصل الصوت عن صورته، و يتطور دونه، و خير دليل على هذا ما نشاهده في كثير من اللغات من مخالفة النطق للكتابة، مما يعني في بعض أمثله تطور النطق و بقاء الهجاء قديم"¹ و رغم هذا و ذاك يوجد فرق عظيم بين ما ينطقه المتكلم، و ما تسجله الكتابة من نطقه عاميا كان أو فصيحاً: " فإن الكتابة في أي لغة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر والوظائف النطقية العامة، كالنبر و التنغيم في حالة الاستفهام و النفي والإنكار، و التعجب والتحسر"² و هي وظائف ذات دلالة مباشرة في الحديث اللغوي، و غير ذلك من الظواهر اللهجية كالشكشة و الشنشنة و غيرهما و ربما يتساءل القارئ لماذا الاهتمام باللغة المنطوقة ؟ و هل لنا أن نوفر لها كل هذا الجهد و البحث؟ إجابة بسيطة يمكن أن تلم بهذين السؤالين هي أن اللغة المنطوقة في الآونة الأخيرة احتلت مكانا لم تعرفه من قبل، و يرجع الفضل في ذلك للمخترعات المتعددة كالهاتف، و المذياع و مكبر الصوت، و الفيلم الناطق و أجهزة التسجيل،

¹ مناهج البحث في اللغة . د. تمام حسان ، دار الثقافة ، القاهرة . ط 1 1974 . ص 59.

² المنهج الصوتي للبنية العربية . د عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة بيروت 1980 . ص 10

مما جعل اللغة المنطوقة يحل محل اللغة المكتوبة أكثر فأكثر و أصبحنا نسمع بفرضيات أقامها اللغويون المحدثون في هذا السياق حول معرفة المستوى الاجتماعي للمتكلم من خلال نطقه و ذلك ما قام به " بازيل بانستين" " Bazil Benstein " و هذا ما يعرف باللغة المنطوقة " و التي تظهر فيها خصائص وطريقة النطق الخاصة بالمتكلم، و كثيرا ما نعرف المستويين الاجتماعي والثقافي والقطر الجغرافي للمتكلم، ويقال إن لغويا بارعا يستطيع أن يعرف الشخص من لهجته أي أن يحدد الشارع و العمارة التي يسكن فيها الشخص و هذه بالطبع فكاهاة و مبالغة، و لمن المقصود هو أن لغة الشخص تدل على لهجته الجغرافية أو على مستواه الثقافي"¹.

و طريقة نطق الإنسان لم تعد أمرا خاصا بالمتكلم، و إنما أمر متعلق بكل من يستمع سواء كان المتكلم سياسيا أو عالما أو فنانا أو ممثلا. فالأداء "Diction" وهو فن النطق، قد احتل مكانا هام في التعليم الحديث و سوف يأخذ و لاشك اهتماما أكثر فأكثر، و علم الأصوات هو القاعدة الأساسية لأي تعليم من هذا النوع.

وعلم تصحيح النطق "Phoniatrics" يعطي اهتماما لكل عيوب النطق. سواء كانت خصائص نطقية أو أمراضا في النظام العصبي المركزي أو نقصا في السمع أو التمرن، و هذا ما سوف نرجع إليه بأكثر دقة و تفصيل في الصفحات اللاحقة " والمشكلة نفسها توجد بالنسبة للشخص ذي الخصائص اللهجية والواضحة أو طريقة النطق المبتذلة، والذي يريد أن يتعلم النطق الجيد، وكلما زاد الفرق بين نطقه المحلي والنطق المعياري من ناحية العادات النطقية و النظام الوظيفي ، زادت الصعوبة و زادت أهمية تعليم الأصوات"².

¹ دراسات لغوية، د محمد علي الخوالي، دار العلوم، 1982، ص 51
² دراسات لغوية، د. محمد علي الخولي، دار العلوم، 1982 ، ص 51

ويقول " أنطوان ميه " Antoine Meyeh " (من مناهج البحث الأدبي واللغوي)، ترجمه الدكتور محمد مندور " إن معظم الاختلافات في النطق التي تتميز بها اللهجات المختلفة، والطبقات الاجتماعية المتباينة لا تظهر في الكتابة ... و الكتابة لا تملك ما ملكه المتكلمون من مناسبة، و حركات، و نغمة في الصوت، و توضح الكلام الملفوظ، و نحن نكون فكرة خاطئة عن لغة ملفوظة عندما نحكم عليها بصيغتها المكتوبة فقط ... فاللغة المكتوبة كثيرا ما تكون لغة خاصة لا علاقة لها باللغة المنطوقة ¹.

و مع ذلك كله فإننا نسلم دائما لنظام الكتابة بخصائص و لانعترض على مخالفتها للعادات النطقية " وعلى هذا الأساس نرى الرسم المصحفي لكلمات مثل: (الصلوة، و الزكوة، ومشكوة) بالواو، مع أننا ننطق هذه الواو فتحة طويلة (ألفا) و لا نجد في ذلك غرابة، فالأداء القرآني بخاصة سنة متبعة، و رواية تتلقى مشافهة، مع التسليم للرسم العثماني بأحكامه من التاريخية الثابتة ² وقد لا يستغرب عند سكان شرق ماشوس Eastern Massachusetts الذين ينطقون:

idear ب (r) فتصبح (idear) و بينما نجدهم يحذفون (r) في مواضع أخرى مثل car التي تنطق ³take the car (cah).

و أما عن إرادتنا لتطابق المنطوق و المكتوب فهي مشروع غير علمي خفي و غير صائب في تصوره " لأن النطق متغير دائما من جيل إلى آخر فإذا طابق

¹ المنهج الصوتي للبنية العربية، د عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1980، ص 10.
² نفسه، الصفحة نفسها

³Dialects in Schools and Communities p 07

اليوم منطوق جيله بـرموز معينة كان حتماً أن يحاول أحلافه هذه المطابقة في الجيل التالي على نحو مختلف¹.

و من ثم كانت ضرورة الفصل بين مبحث الصرف و شكل الكتابة فالكثابة موضوع على الرسم (الإملاء) و اللغة المنطوقة في صيغها هي موضوع علم الصرف و الصوت، و ليس ذلك بناف ما بين الصرف و الإملاء من علاقة واتصال، بحكم كونها للغة واحدة، و ليس هناك مانع على العكس أنه ضروري في هذا الحقل أو المستوى من الدراسة اللغوية أن نتناول علم الصرف بالمفهوم الحديث، و بالمنهج الحديث الذي يربط بين فروع علم اللغة فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة، دون دراسة أصواتها، و مقاطعها و علاقة الصوامت (السواكن) بالحركات، ذلك لأن كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية و ذلك على مستوى الأفراد الناطقين باللغة.

و من المؤكد أن العامل الحاسم في الموضوع هو تعلم النطق بطريقة جيدة سواء انتقل الشخص إلى منطقة اللغة المكتوبة أو لم ينتقل. و هنا يجب على الناطق أن يكون على معرفة صوتية واسعة و لكن بكفيه قدر معين، مع التدريب الموجه بالموضوع تحت الإشراف الدقيق².

ربما يتساءل القارئ لماذا كل هذا الاهتمام باللغة المنطوقة؟ وهل لنا أن نوفر لها كل الجهد والبحث؟ إجابة بسيطة يمكن أن تلم بهذين السؤالين هي أن اللغة المنطوقة في الآونة الأخيرة احتلت مكانا لم تعرفه من قبل، ويرجع الفضل في ذلك

¹ المنهج الصوتي للبنية العربية . د عبد الصبور شاهين . ص 10

² آليات تنوع المنطوق بمنطقة تلمسان. بسعيد عبد الحميد رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2004 – 2005 ص 34 .

المخترعات المتعددة كالهاتف، والمذياع، ومكبر الصوت، والفيلم الناطق وأجهزة التسجيل، مما جعل اللغة المنطوقة تحل محل اللغة المكتوبة أكثر فأكثر.

الفروق التي تميز اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة :

إن معظم علماء اللغة الآن يرون أن من البديهي أن تأتي دراسة الكلام أولاً، أما اللغة المكتوبة فتأتي في المرتبة الثانية لأنها مشتقة من الكلام، بل هي تمثيل له، إن كل اللغات المعروفة بدأت أولاً لغة منطوقة، وهناك آلاف من اللغات كما يقول جون ليونز (J.lyons) لم تكن مكتوبة من قبل ألبتة، ثم خضعت للكتابة في عهد قريب جداً، ومهما بلغت الكتابة في تمثيلها للنطق فإنها لا تستطيع نقل حركات الجسم وتعبيرات الوجه ونغمات الأصوات وسائر الملامح السيميائية للكلام، ولا يعني هذا بحال من الأحوال التقليل من أهمية الكتابة وفوائدها العلمية والثقافية الخطيرة، إنما إعادة اللغة إلى طبيعتها الشفهية، وعدم النظر إليها على أنها مساوية للمدونات المنقوشة والمخطوطة تماماً¹.

تتميز اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة بعدة فروق أوجزها عالم اللسانيات موسكوفيتشي moscovischi بما يلي :

✓ الطاقات العضلية المبذولة خلال اللغة المكتوبة هي طاقات أهم من تلك المبذولة خلال اللغة المنطوقة.

✓ تقتضي التبادلات الشفهية (اللغة المنطوقة) وجود شخص آخر في حين تتوجه التبادلات الكتابية (اللغة المكتوبة) إلى شخص غائب لذا فإن الإشارات الحركية و إيماءات الوجه التي تستخدم في الحالة الأولى هي إشارات و إيماءات غير قابلة لأن تستخدم في الحالة الثانية.

¹ مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط2، 1419 هـ، 1999 م، ص 35، 36 .

✓ الإرسال الشفهي (في اللغة المنطوقة) إرسال متواتر مألوف مستمر،
أما الإرسال الكتابي (في اللغة المكتوبة) فنادر متقطع، إذ تقتضي الكتابة
تعهدا أكبر للقيام بها وجهودا أعظم للتكيف على موقف مقيد نسبيا.
✓ يغطي على كل موقف إرسال (في اللغة المنطوقة أو اللغة المكتوبة)
معنى اجتماعي خاص يوجد بدوره سلوك القائمين بالإرسال و التلقي فالقيمة
الاجتماعية التي تضيف على التغير الكتابي غير المألوف عموما معمم على
صورة خصائص مميزة للرسائل الناتجة عن هذا النمط من التعبير وهذه
القيمة هي قيد مفروض على المرسل في توجيه سلوكه¹.

مصطلح اللهجة :

اللهجة (dialect) من المواضيع الجديدة التي عني بدراستها علماء اللغة
المحدثون و بشكل خاص مع نهاية القرن التاسع عشر.

١- تعريف اللهجة و اشتقاقها :

ورد في معجم العين أن اللهجة تعني : طرف اللسان ، و جرس الكلام أو هي
اللغة التي جبل عليها الإنسان، فاعتادها " و نشأ عليها . و اللهجة هي اللسان.
ويقصد باللسان " اللغة" فقد أطلقت اللهجة على اللسان أو طرفه، فهو آلة التحدث.

اشتقاقها: و قد وره اشتقاقها بوجهين

¹ اللسانيات من خلال النصوص، د. عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ص 68-69.

الوجه الأول: مأخوذة من لهج الفصيح يلهج أمه إذا تناول ضرع أمه يمتصه و لهج الفصيح بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

الوجه الثاني: إنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا و لهوجا و ألهج يعني أولع به و اعتاده أو أغري به فتأثر عليه و اللهج بالشيء الولوع به¹ و لوجهان يحدان وجود العلاقة بين أصل الاشتقاق و طريقة النطق التي يكتسبها الإنسان و يتلقاها عن المجتمع كالفصيل الذي يتناول اللبن و يمتصه من ضرع أمه، و حين يتعلم اللغة يولع بها².

ب- معناها في الاصطلاح :

اللهجة عبارة عن قيود صوتية تلحظ عند الأداء، أو هي مجموعة صفات لغوية تنتمي إلى بيئة لغوية خاصة، و تعرف في الاصطلاح العلمي الحديث على أنها " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها و لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض و فهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"³

أما **عبد الغفار حامد هلال**، فيعرفها على أنها " طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة"⁴ و يعرفها بعضهم بأنها " عادات كلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغو واحدة"¹.

¹ معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي . دار و مكتبة الهلال : مادة لهج
² القاموس المحيط : الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت: مادة (لهج) ، مختار الصحاح: أبو بكر الرازي، دار الهدى للطباعة و النشر . ط4
الجزائر 1990 : مادة (لهج) . لسان العرب: ابن منظور بيروت، دار صادر، ط 3، 1992 مادة لهج
³ في اللهجات العربية – إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 9، 1995، ص 16
⁴ اللهجات العربية نشأة و تطورا ، عبد الغفار حامد هلال ، ص 32

و اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة².

و هي اللغة عند علماء العربية، كما سلف، فلغة تميم، لغة هذيل و لغة طي، التي جاءت في المعجمات العربية لا يريدون بها سوى ما نعينه الآن بكلمة (اللهجة). و قد أطلق على اللسان اللهجة (اللسان)، و أطلق عليها أيضا (الحن، والبيئة الشاملة التي تتألف من عدة لغات، هي التي أصطلح على تسميتها باللغة³

و يرى أينار هوجن "EinarHaugen" أن مفهوم اللهجة اقتبس من اللغة الإغريقية وذلك أن هذه اللغة كانت تحتو على لهجات عديدة، فاللغة تختلف عن اللهجة و هذا من ناحية الكم فهي أغنى و أكبر منها كما أنها تختلف عنها من ناحية الجمال الذي لا نجده في اللهجة، كما أن اللغة مكتوبة بينما اللهجة تقتصر إلى الكتابة⁴.

يرى سابير Sapir أن مصطلح اللهجة يختلف تعريفه بين الإنسان العادي و اللساني، فاللساني يفرق بين اللغة و اللهجة حتى و إن كانت هذه الأخيرة تقترب من لغة أخرى.

ونستطيع أن نقول أن مصطلح اللهجة يطلق على نوع من اللغة تتقارب مع لغة أخرى وهذا حتى يضمن الفهم من المستعمل الثاني للغة. و هكذا نستطيع أن نقول أن الروسية الكبيرة والروسية البيضاء لهجتان للغة واحدة، و بما أنه لا

¹ نفس المرجع ، ص 33

² فقه اللغة د. حاتم صالح الضامن ط1 1428هـ - 2007 دار الآفاق العربية ص 53

³ نفسه ص 33

⁴ Sociolinguistics .R.A.Hudson, Second Edition P31-32

اختلاف بين اللغة و اللهجة فاللغات الرومانية، الجرمانية والسلافية هم ببساطة مجموعة من اللهجات للغة الآرية أو الهند و أوروبية .

أما مصطلح اللهجة في المفهوم الشعبي العادي فهو انحراف أو تشوه **"déformation"** لكل ما هو متفق عليه في العرف. و هذا غير صحيح من الناحية التاريخية لأن أكثر اللهجات تمثل التطور المنظم لكثير من اللغات التي سبقت اللغة الرسمية¹

ويرى بعض اللسانين أن الذين يستعملون اللهجة وتكلمونها عوض اللغة الرسمية **Standard Language** عانون من عجز اجتماعي و عقلي لأن اللهجة في نظرهم غير منطقية و غير متقنة وتحمل قواعد غير سليمة لذا فهؤلاء المتكلمين – أي مستعملي اللهجة يعانون من نقص لغوي يعيق ويحول دون تطورهم الاجتماعي و العقلي².

واللهجة لا تنطق إلا من طرف الأغبياء و الكسالى الذين لا يستطيعون استعمال اللغة الرسمية و كرد على هؤلاء الذين يعتبرون اللهجة مستوى لغوي منحط فإن الكثير من المثقفين و رجال السياسة يستعملون اللهجة في تواصلهم وخطاباتهم اليومية. و كأن هدف رجل السياسة هو توصيله لخطاب واحد و هو "أنا واحد منكم" **"I'm one of you"**³

و يتجسد هذا عند المتكلمين الذين يستعملون الخطاب اللهجي في المواقف الرسمية. و خير مثال على ذلك هو أن أحد رؤساء أمريكا استعمل جملة لهجية.

¹ Linguistique. Edward Sapir, traduit de l'anglais par Jean- Elie Boltanski et Nicole Soulé Susbielles. Folio Essais 1991 p161.

² Academic Instruction And Preschool Bejeiter .C Children 1965 P20.

³ Introduction To Language And Society, Peter Trudgill- Fourthe Edition 2000 P 315.

وهذا في تجمع بثته أحد القنوات الأمريكية حيث قال:

Washington ain't seen nothin' yet

وهنا نلاحظ أنه استعمل نوعين من النفي **double negative** بالإضافة إلى اللهجة.

وهذا الاستعمال لا يعني بتاتا بأن الرئيس الأمريكي لم يعد يتكلم اللغة الإنجليزية الرسمية وأضحى يتكلم لهجة الشعب و إنما يقصد وراء هذا الخطاب اللهجي شيئا آخر " المقاومة والصرامة في حكمة"¹.

فاللهج إذن ديناميكية اجتماعية تستفيد من المورث الإيجابي كله، و تحاول توظيفه في حركة مستمرة لتطوير التواصل في المجتمع بكل فئات وطبقاته. وبعبارة أخرى ليس اللهج حركة مصطلحا لغويا يسهل تفسيره بشرح المدلولات المرتبطة به، بل هو أكثر من ذلك، فهو مفهوم اجتماعي و ثقافي تحدد به سمات المجتمع الحديث أكثر من غيره من المجتمعات السابقة، و هذا ما يوضحه " بازيليستين" في قوله: " بأن اللغة المنطوقة التي تظهر فيها ميزات النطق الخارجي بالمتكلم، كثيرا ما تعكس مستوييه الاجتماعي و الثقافي، زيادة على منطقة انتماية"².

إن بعض الباحثين أخلوا السبل العلمية حينما وضعوا اللهجة في موضع التعارض مع مفاهيم اجتماعية و ثقافية أحدثت مدا و جزرا بين دعاة اللهج والتسهيل+0، و أنصار التعريب .

¹Dialects In Schools And Communities , Walt Wolfram , Carolyn Temple Adger And Donna Christian.Lawrenceerlbaun Associates , Publishers London 1999

² المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصابور شاهين ، ص 11 بيروت مؤسسة الرسالة ، د ط 1980

و المشكلة في جوهرها كانت و ستبقى في دائرة السجال الاجتماعي الذي أطلقتته حركة التاريخ الكوني في سيرورتها ، من تاريخ سيادة اللهجات العربية إلى لغة القرآن الرسمية¹، إلى اللهجة أو التدريج الحديث، و غنى عن التوكيد، أن الجماعات في لحظة اندماجها بالتاريخ حملت معها تراثها و سيرورها الإجتماعية و ديناميكية قواها البشرية، ولذلك فإنها تدخل التاريخ العالمي، و إما من باب الفاعل فيه و المؤثر في حركته المستمر، أو من باب المنفعل أو المتلقي للغة تفرق قدرات – السواد الأعظم من المجتمع النقطية التمييزية و التركيبية²

صفات اللهجة:

إن اللهجة تتميز من ثلاث جوانب، و أهم هذه الجوانب هي الصفات الصوتية و طبيعتها وكيفية صدورها، و متى كثرت هذه الصفات بعدت اللهجات عن أخواتها و عن اللغة كذلك.

و الملاحظ أنه يمكن أن تتعايش أو تتجاوز عدة لهجات في البيئة اللغوية الواحدة و متى تميزت وتحددت بصفات معينة تخص الصوت، و الكلمة و بنيتها ومعناها جاز لنا أن ننعته ب " لهجة" ويتم ذلك بعد مضي مدة زمنية ليست بالقصيرة³ و لا بأس أن نحضر الصفات الصوتية اللهجة الواحدة فيما يلي:

أ- الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية كالجيم، فالعربية من وسط اللسان و المصرية من أقصاه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، و غيرها من الأصوات التي طالها التبدل قديما و حديثا.

¹ ينظر مقدمة هوميروس ، صورة أوفست ، دت، ج 1 ، ص 111

² دراسة لسانية دلالية للهجة توانت ، أحمد قريش أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية 1429-1430 / 2008/2009

³ علم اللغة العام ، توفيق شاهين ، ص 132

ب-الإختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين، إذا أن أي اختلاف يصيب تلك الحروف التي تعرف بحروف المد عند الأقدمين و الحركات عند المحدثين، يؤدي إلى اختلاف في نطقها .

ج-التباين في النغمة الموسيقية للكلام، و ذلك يختلف بين القبائل و حسب البيئات المختلفة.

د-الاختلاف في وضعية أعضاء النطق مع بعض الأصوات¹، و ما سيميزها من تفخيم أو ترققي أم مماثلة أو مخالفة صوتية .

ه-الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض فالجمهرة من العرب تقلب الواو تاء عند وقوعها فاء ل "افتعل" مثل " اتصل" هربا من تنافر الحركات ، ولكن الحجازيين لا يقلبوها تاء فتتأثر بالحركات السابقة عليها فتقلب حسب الحركات واو بعد الضمة وألفا بعد الفتحة و ياء بعد الكسرة فيقولون " ايتصل، ياتصل، موتصل"²

يلعب الإختلاف الصوتي دورا هاما في تنوع اللهجات ، و قد يكون الإختلاف من جهة المعاني أيضا ، إذ تذكر كتب اللغة و المعاجم مجموعة كبيرة من هذه الاختلافات في المعاني ، مثل كلمة " الهجرس" التي تعني " القرد" عند أهل الحجاز ، بينما تعني " الثعلب" عند أبناء قبيلة تميم⁽³⁾.

إن هذا النمط اللغوي يختلف من منطقة لأخرى ، و من فئة لأخرى ، من قطر لآخر، وذلك فيما يخص أصواته و كلماته و قواعده ، التي يستخدمها الفرد في

¹ في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ص 132

² اللهجات العربية نشأة و تطور ، عبد الغفار حامد هلال ، ص 35.

³ - بنظر عبد الغفار حامد هلال - اللهجات العربية نشأة و تطور- دار الفكر العربي القاهرة. د ط 1418 - 1998 - ص 17

حديثه اليومي ، و هو النمط الذي ينظم به الشعر الغنائي ، و الأمثال الشعبية و التراثية و الفلكلورية ، و حجم هائل من الأدب الشعبي .

يستنتج أن اللهجة ظاهرة اتصال كاللغة ، ظهرت بظهور الإنسان على الأرض ، لما أحس بحاجة إلى الإتصال مع الآخرين⁽¹⁾.

و لا ننسى أن نتحدث عن مفهوم خاص ، علاقة بالطبقات الإجتماعية و من ثم أطلق عليه مصطلح : اللهجة الطبقية ، تقول الأستاذة " مارجريت شلوخ " : " إن اختلاف أي لغة وطنية وفقا للمستويات الإجتماعية يسمى اللهجة الطبقية ، فصغار الطبقات الراقية مثلا ، الذين يتعلمون في مدارس خاصة تكون لهم " لغوة " خاصة فيها بينهم لا يكاد غيرهم يفهمها و مع ذلك فهي - و لاشك- فرع صغير من لهجة الطبقة الراقية التي ينتمي إليها أبائهم . و للصغار الفقراء نوع من اللغوة القبلية محلية و سرية مثل الأخرى ، و حتى العائلات و غيرها من المجتمعات المحدودة تكون لنفسها لغوات خاصة تخفى على الغريب ، و لكنها أكثر تحديدا ، و معترف بأنها تنتمي إلى اللهجة الطبقية العامة التي يتبعونها"⁽²⁾

و يذهب الدكتور على عبد الواحد وافي إلى أن اللغة المحادثة قد تتشعب في البلد الواحد أو المنطقة الواحدة إلى لهجات مختلفة تبع لاختلاف طبقات الناس ، و فئاتهم ، فيكون ثم مثلا لهجة للطبقة الأرستقراطية ، و أخرى للجنود ، و ثالثة للبحار ، و رابعة للرياضيين ، و خامسة للنجارين و سادسة للنساء فيما بينهم ، و هلم جرا⁽¹⁾.

1- ينظر عويشة بوحامد- نشأة المنطوق الجزائري من خلال الكتابة العربية الاستشراقية- مذكرة ماجستير في علم اللهجات - جامعة أبي بكر بلقايد 2007-2008 ص 21

2- مقدمة لدراسة فقه اللغة : د. محمد أحمد الفرج - دار النهضة- العربية. بيروت ص 94
1- نشأة اللغة بين الإنسان و الطفل ، د. علي عبد الواحد وافي ، مطبعة العالم العربي القاهرة ص 132

من كل هذه التعريف و الآراء في تحديد اللهجة، يمكن أن نجمل القول بأن العادات الكلامية تتنوع، و ذلك وفقا ما تقتضيه نوااميس الحياة في كون أن المجتمع هو مجموعة تلاحم طبقات الناس و فئاتهم، و من ثم كان تتنوع اللهجات⁽²⁾

و يجتمع اللغويون المحدثون على أن أهم معالم كل لغة مشتركة تتلخص في الصفتين التاليتين:

- 1- المستوى اللغوي الأرقى من مستوى لهجات الخطاب ، و استقر أمرها على قواعد ونظم لا تسمح لها بالتغيير أو التطور إلا قليلا .
- 2- اللغة المشتركة ، و إن تأسست في بدء نشأتها على لهجة منطقة معينة ، قد فقدت مع الزمن ، أو نسي المتكلمون في أثناء استعمالها كل المنابع التي استحدثت منها عناصرها ، و أصبح لها كيان مستقل . و قد سبق أن فرق ابن خلدون بيت ثلاثة أنواع من اللغات ، لغة مضرية و يعني بها اللغة الفصحى القديمة ، و ثانيها : لغة أهل الجيل و يعني بها اللغة الأدبية في زمانه ، أما النوع الثالث : فهو اللغات التي تختلف من إقليم إلى آخر⁽³⁾

و قد خص علماءنا القدامى – حين خصوا اللغة- في اصطلاحهم العلمي بما يصدر عن الإنسان من الأصوات المعبرة عن الأغراض قصدوا الحديث عن اللغة التي تلبي حاجات الجماعة، ويهتم بها المجتمع لأنها الوسيلة التي تفي بأغراض الناس و شئونهم في الحياة .

وعلماء الفلسفة و المنطق يبنون تصورهم لها على أساس وظائفها التي حددها الأستاذ جفونز و هي :

2- الفصحى في الأمثال الشعبية . منطقة سيدي بلعباس نموذجا – دراسة لسانية مذكورة تخرج لنيل شهادة الماجستير – ليلي زيان- 2000-2001 ص 13
3- المقدمة ، ابن خلدون ، الدار التونسية للنشر 1984م ص 299

- 1- أنها وسيلة للتوصيل
- 2- أنها مساعد لي للتفكير
- 3- أنها أداة للتسجيل و الرجوع⁽¹⁾

أما علماء النفس فهم يقصرون اللغة على نقل الأفكار فحسب ، و ذلك تحديد غير واق بالعرض ، فاللغة لا تقف عند حد التعبير عن الأفكار بل هناك موضوعات أخرى تخص الناس في شؤونهم العامة ، و هناك أحداث الترفيه و التسلية ، فقد تستعمل للتعبير عن العواطف و المشاعر المختلفة ، و قد تستخدم للترنم بالغناء ، و سوق القصص و الحكايات و الأساطير ، و كل ذلك للتسرية عن النفس ، و التحقيق عن أعباء الحياة و مشكلاتها⁽²⁾

مفهوم اللغة :

اختلف الباحثون القدامى والمحدثون في تعريف اللغة وتحديد مفهومها، وجاء في لسان العرب لابن منظور: فعل (لغا) بمعنى تكلم، وأضاف اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي (فعلة) من لغوت أي تكلمت، وأصلها لغوة.

وأشار ابن جني للغة بقوله: " هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" فاللغة في حد ذاتها حادثة صوتية فيسيولوجية، بمعنى أنها أصوات تحدث بطريقة معينة بالنسبة إلى جسم الانسان، قصد بها أن تعبر عن اغراض القوم من خلال الدلالة على المعنى"¹

1- اللهجة العربية ، نشأة و تطورا ، د. عبد الغفار حامد هلال ص 25

2- المرجع نفسه، ص 25

¹لجنة من أعضاء قسم اللغة العربية: اللغة العربية (ط1) جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2007 ص 12.

وهي عبارة عن أصوات ورموز تجمع في شكل كلمات وجمل توضع في شكل تراكيب لغوية لتعطى معنى¹، وهي "نظام للأصوات يستخدمه الفرد للاتصال بالآخرين في مجتمعه شفاهيا أو بشكل مكتوب له سياق"²، أما ستيرنبورغ (sternberg) فقد عرفها على أنها: استخدام منظم للكلمات من أجل تحقيق الاتصال بين الناس³

وقد عرفها ديوي (Dewey) على أنها: أداة اتصال وتعبير تحتوى على عدد من الكلمات بينها علاقات تركيبية، تساعد على نقل الثقافة والحضارة عبر الأجيال⁴

واللغة في رأي بعض المربين كلام مفيد وإشارات معبرة، ورموز اصطلاحية واضحة تترجم مخزوننا ذهنيا، وذلك رغبة من الفاعل في نقل هذا المخزون إلى الطرف الآخر، أي من متكلم إلى مستمع ومن مشير إلى مشار إليه ومن كاتب إلى قارئ، ولكن هذا النقل يستلزم وجود دلالة لفظية أو معنوية حقيقية أو مجازية في اللفظ المنقول وينبغي أن يكون المتلقي عارفا بهذه الدلالات وإلا كان الفهم والإدراك ناقصا أو منعدما، وتتكون الدلالة من معاني المفردات وقواعد التنظيم وقواعد البنية وقواعد الأسلوب ومهارة التبليغ⁽⁵⁾

و إذا كانت اللغة مجموعة أصوات تؤدي دورا وظيفيا في التعبير بواسطة جهاز صوتي عن حاجة الناس ، فهي تختلف في دورها الغائي باختلاف الأقسام⁽¹⁾، و تكرر هذا التعريف بمعناه العام والشامل عند كثير من العلماء القدماء و المحدثين

¹ Norton, e the effective teaching of language arts. Macmillan publisher, new york 1993 P62.

² Kroch lawell : education of young children. Macmillan publisher, new york 1994 P120.

³ Sternberg, r : cognitive psy chologie, 3rd edition, thomson wadsworth, austrilia 2003, P67.

⁴ علم النفس المعرفي ، العنوم ، عدنان يوسف، دار السيرة للنشر والتوزيع عمان، الاردن، 2004 ، ص 15
المرشد المعين للسادة المعلمين على تعليم اللغة قراءة وتعبيرا، أبو نوفل ، الحمزة بشير، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2006 ص 75 .⁵

1-إتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي ، رياض قاسم ، ص 112 ، بيروت (لبنان) : مؤسسة نوفل ، ط1، 1982

. " فاللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (2) و أنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما (3)

و يعتقد أن الكلمة لم ترد في الأدب العربي قبل القرن الثامن الهجري ، فقد جاءت أول مرة في شعر لصفي الدين الحلبي ، و هو :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه فتلك له عند الملمات أعوان
فتهافت على حفظ اللغات و فهمها فكل لسان في حقيقة إنسان
و يعبر القرآن الكريم عن اللغة بكلمة لسان مثل (وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ) (4)

و من هنا يقول الدكتور أنيس : " يظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية و صدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن باللغة إلا بكلمة اللسان تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية¹

يرى " جارفين" " Garvin " و " ماتيوط" " Mathiot " بأن مصطلح " لغة" ليس له دقة إلا إذا أمر بمراحل عديدة منها :

1- الإختيار أو الإنتقاء (selection): قد تختار لهجة من اللهجات و تتطور إلى لغة رسمية و قد تكون الأخيرة قد تطورت من عدة لهجات و هذا يعود لأهميتها السياسية والاجتماعية

2- التدوين (codification): قد تقوم بعض المؤسسات مثل الأكاديمية اللغوية بإصدار عدد من القواميس و بعض كتب القواعد التي تساعد المتعلم على اقتناء أحسن الألفاظ و بالتالي يتجنب الوقوع في الأخطاء عند الكتابة

2- الخصائص ، ابن جني ، ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت (لبنان) عالم الكتب ، ط 2 ، دار الكتب المصرية 1958 ، ج 1 ص 33

3- اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية ، ص 15 ، روي هجمات Roy S Hangman، ترجمة داود حلمي ، و أحمد السيد، الكويت 1989

4- الأحقاف الآية 12

¹ اللهجات العربية نشأة و تطورا ، د. عبد الغفار حامد هلال ص 21 دار الفكر العربي ، القاهرة 1418 / 1998

3- **وضع الوظيفة :** علينا إختيار اللهجة التي لها علاقة بالكتابة و السياسية : فمثلا في البرلمان / المحاكم ، المؤسسات ، الوثائق العلمية و التعليمية و في أنواع كثيرة من أنواع الأدب literature و هذا ما يؤدي بالطبع إلى استخراج أنواع عديدة من الكلمات و خاصة الألفاظ التقنية بالإطافة إلى تطوير كيفية كتابة الإمتحان و كيفية الرسائل الرسمية .

4- **القبول أو الاستحسان:** Acceptance إن اللهجة المختارة يجب أن تكون لها قبول من طرف المجتمع و بالتالي تشكل قوة موحدة للدولة و تعتبر رمز للاستقبال⁽¹⁾

العلاقة بين اللهجة و اللغة :

لقد كان علماء العرب القديم لا يفرقون بين اللغة و اللهجة في استعمالاتهم ، و إذ كانوا يقولون لغة تميم و لغة هذيل و هكذا ، و هم يقصدون اللهجة بقولهم ذلك.

و لقد بين **عبد الراجحي** ذلك حين قال : " العلاقة بين اللهجة و اللغة هي علاقة الخاص بالعام أو الفرع بالأصل ، غير أن اللغويين العرب القدماء حين أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية ، لم يستعملوا مصطلح اللهجة بهذا المفهوم ، و إنما كانوا يستعملون مصطلح " لغة " أو " لغية " و لعل السبب في ذلك أنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلم الناس بها في حياتهم العادية ، و إنما كانت ملاحظتهم تنصب على الفروق بين اللهجات التي أدخلت على الفصحى ، و لذا لم نجد كتابا ثرائيا يحمل عنوانه مصطلح " اللهجات " في حين يتداول مصطلح اللغات في كثير من المؤلفات⁽²⁾

1- The urbanization of the Guarany language , Garvin.P and Mathiot a problem in language and culture Philadelphia press 1956 p 90

2- ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية عبد الراجعي المعارف ، د ط 1969 ص 51-52

بينما نلاحظ أن القرآن الكريم عبر عن اللغة بكلمة اللسان إذ قال سبحانه و تعالى:(وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلَوْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) و من آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)⁽¹⁾

و اللهجة هي لغة الإنسان التي تعلمها و ألفها ، فهي طريقة خاصة في الإستعمال اللغوي لفئة خاصة من فئات اللغة الواحدة ، و يعرفها بعضهم " بأنها العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر"⁽²⁾

علينا أن نفرق بين اللغة و اللهجة لأن اللغة أكبر من اللهجة و عليه فإننا أخذنا المفردات الموجودة في اللهجة الإنجليزية لـ **يوركشاير** **yorkshire** و عند الهنود indian English إذا فهي قليلة إذا ما قارناها باللغة الإنجليزية الرسمية⁽³⁾.

و في رأي بعض العلماء أن التلازم بين اللغة و اللهجة يقتصر أيضا في الحياة العامة للأفراد بحيث قد تتنوع بين الطبقات ، كما قد يلزم على الفرد المثقف أن يستعمل الفصحى في وسطه العلمي بين النخبة المثقفة ، في حين أنه عندما

1- سورة الروم الآية (22)

2- عبد الغفار حامد هلال - اللهجات العربية نشأة و تطورا , دار الفكر العربي القاهرة . د ط 1418 / 1998 ص 51 ، 52
3 -Dialect,Language Haugen ,E nation , americanAntropologist , 1994 p 35

ينزل إلى عامة الناس يضطر إلى تغيير أسلوب التواصل فيستعمل بذلك اللغة العامية : و في ذلك يقول الدكتور محمد أحمد أبو الفرج : " و في رأيي أن المجتمع اللغوي العربي كان على هذه الشاكلة التي نراها من حولنا عند العصر الجاهلي ، لغة فصحي مشتركة تستعمل في المحافل العربية العامة و يكتب بها لشعراء و يخطب بها الخطباء في المحافل العامة ، كأيام الحج ، و يتنافسون في الأسواق الأدبية التي كانت تقام مثل سوق عكاظ، ولهجات عامية مختلفة يتحدث بها الناس في أسواقهم و بيوتهم و حياتهم اليومية عامة هنا و هناك"(4)

و يقول الأستاذ إبراهيم أنيس في موضع عن كتابة ، مؤكدا وجود الفصحى من ناحية واللهجات من ناحية أخرى جاعلا ذلك نتيجة للتوحد بين القبائل لحاجات معينة ، وللتقافة والمناظرات الأدبية والمساجلات في شعر أو خطابة فيقول : " فكلهم في حياتهم العادية كان يخالف إلى حد كبير لغة الكتاب و الأدب التي كانوا يلجأون إليها في المجال الجدي من القول"(1).

علاقة اللغة باللهجة و المنطوق :

لقد أجمع الباحثون على أن مرحلة الكلام عند الإنسان جد متأخرة بالنظر إلى مراحل تطوره، و هم يرجحون أن الإنسان الأول اجتهد في النطق الذي كان مجرد مصادفة ، و نمت فيه قوة السمع قبل النطق ، فسمع الأصوات الطبيعية دون أن يقلدها ، لأن ذلك كان يتطلب منه قدرة عقلية عجز المحدثون أن يتصورها للإنسان في هذه المرحلة من حياته ، و الأهم في ذلك كله، أن هذا المخلوق تمكن من تجاوز الصعوبات التي واجهته ، و حاول بكل ما يملك أن يصدر أصواتا، فكان له ما

4- مقدمة لدراسة فقه اللغة : د. أحمد محمد أبو الفرج - دار النهضة العربية - بيروت ص 91
1- في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس مكتبة أنجلو المصرية ط 9 - القاهرة 1995 ص 5-6

أراد⁽²⁾ ، إلى أن تشكلت منها لغات حكمت عليها عوامل جمة بالحياة والتشعب والتطور ، أو بالموت والفناء.

وكلما احتلت اللغة عبر التاريخ و تداولتها الأجيال جيلا بعد حيل ، اختلفت في مبناها ومعناها ، فتبعد عن بنيتها الأصلية أو تصير ممتزجة ، أو قد تذهب كلية فتتقلب لغة أخرى . وقد كانت اللغة العربية هي اللغة الشرعية *Légitime* المهيمنة ، ما دام كانت هي لغة الأقوى، ولما امتدت الدولة الإسلامية شرقا و غربا ، امتزجت اللغة العربية الأعجمية فضمرت ملكتها⁽³⁾، كتلك اللغة التي عاصرها ابن خلدون ، و التي صارت متغيرة بالمخالطة ، ممتزجة بعيدة في بعض أحكامها عن لسان مضر بافتقادها حركات الإعراب في أواخر الكلم ، و ليس ذلك بصائر لها، ما دامت اللغة تختلف باختلاف المستعمل و سياق الاستعمال و هنا تتجلى بوضوح المقاربة السيولوجية للغة التي تربط اللغة بنية و دلالة بمعطيات اجتماعية و بروابط القوة ، فقد ابتعدت لغة عصره عن لغة مضر⁽¹⁾ حتى انقلبت إلى أخرى مغايرة ، لكنها ظلت قادرة على تحقيق التواصل والتعبير عن المقاصد⁽²⁾

و اتفق المهتمون بدراسة التواصل الاجتماعي ، على أن هناك سيرورة مستمرة من التطور اللغوي ، تتحدد بها الحركة الديناميكية لدى جميع الشعوب ، و هذه الحركة ليست على وتيرة واحدة في كل المجتمعات البشرية ، مادامت هناك عوامل جمة تسهم في تسريعها أو الحد منها، وتأتي الحاجة البشرية إلى الخفة و السرعة في التواصل في طليعة تلك العوامل المساعدة ، و لهذا أشهدت بعض المجتمعات تحولات كبيرة رافقتها تبديلات اجتماعية ، كان لها الدور الأساسي في

2- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، القاهرة : مكتبة الإنجلو المصرية 1975م، ص 11.

4- ينظر المقدمة: ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون)، ج1، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1، ص 724.

1- ينظر المقدمة: ج1، ص 716، ج1، ص724.

2- نفسه: ج1، ص 724.

خلق تعابير تواصلية أسهل ، يتفاعل معها المجتمع بمستويات متميزة و بأشكال
معددة ، و بمواقف تراوحت بين القبول و التحفظ و الرفض.⁽³⁾

3- دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، أحمد قريش 1429، 1430 / 2008، 2009، ص 12.

الفصل الأول

I- تاريخ علم الأصوات

إنّ طبيعة هذا البحث من حيث أنه يتناول مظهرًا أساسيًا في الظاهرة اللغوية تقتضي نظرة فاحصة لجهود الدارسين الأقدمين للأصوات اللغوية، ولا يتحقق ذلك إلا بالتعقب المرحلي للمسار التطوري للدراسات اللغوية، عبر الحقب الزمنية المختلفة للحضارة الإنسانية.

1- عند القدماء

إذا تأملنا مليا العطاءات الإنسانية في مجال الدراسة الصوتية عبر التاريخ نجد أنّ الفكر الإنساني كان قد اهتم في فترة مبكرة جدا من عصر الحضارة الإنسانية بالظاهرة الصوتية، ويعود ذلك في جوهره إلى دور الأصوات في اكتمال النظام التواصلّي بين أفراد المجتمع البشري.

لقد التفت الإنسان القديم إلى هذه الظاهرة بوصفها أثرا حسيّا تحدث أعضاء النطق عند الإنسان، لذلك نجد محاولات رائدة في الفكر الإنساني القديم من أجل مقاربتها، وإيجاد التفسير الكافي لمظاهرها المختلفة، نحاول حينئذ أن نقف عند أهمّ المحطات البارزة في المسار التطوري للدراسة الصوتية عبر تاريخ الحضارة الإنسانية⁽¹⁾.

أولاً: الدراسة الصوتية عند الهنود:

ليست الدراسة الصوتية وليدة الفترة الحديثة والمعاصرة بل تمتد جذورها في القدم.

فقد اهتمت الأمة الهندية بهذا الميدان، فقام علماءها بتصنيف أصوات اللغة "veda" ذلك كتابها المقدس "الفيدا" السنسكريتية على أساس فيزيولوجي⁽²⁾.

1- مباحث في اللسانيات - أحمد حساني - الجزائر ابن عكثون ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط. د. ت ص 38.

2- علم الأصوات اللغوية - أحمد عزوز ص 07

إنّ جل الدارسين للسانيين المعاصرين يجمعون على أنّ أوّل وصف دقيق للأصوات اللغوية من ناحية نطقها في تاريخ الإنسانية كان على يد الهنود، يقول "جورج مونان" في هذا الشأن "الأمر الذي يدهشنا في القواعد الهندية أنّها قامت بالتحليل اللغوي الثاني وكان الهنود يعنون عناية قصوى باستبقاء اللفظ الصحيح للعبارات الدقيقة مما أدى بهم إلى تدوين أوّل وصف للأصوات اللغوية⁽¹⁾

إذا تأملنا الدراسات الصوتية عند الهنود نجدها تعكس وعيا علميا عميقا يتجلى في دقة الوصف والتصنيف، ويعود ذلك إلى اهتمامهم بالنطق الصحيح في الأداء الفعلي للكلام الذي يعدّ انجازا مثاليا أضحى متواترا ومألوفا عبر الأجيال القارئة للكتاب المقدس (الفيدا) وهذا النموذج المثالي المرتبط بالكتاب المقدس هو العامل المباشر في نشأة علم وصفي للأصوات، إذ أنهم وضعوا قواعد ومعايير صوتية للتجويد أو القراءة مثل ما فعله القراء في الثقافة الإسلامية.

يمكن لنا حينئذ أن نجمل مظاهر الدراسة الصوتية عند الهنود فيما يلي:

1- يرى الهنود أنّ الكلام يعتمد بشكل عام على النفس المحدث للصوت أو الهواء الحامل للصوت، بيد أنّ النفس الصائت لا يستقرّ على حال، إذ يتغير بتغير الأعضاء المتحركة في التجويف النطقي وهذا التغير والتلون ينعت عندهم ب (سبارسا) (sparsa) يعني التماس والضغط.

2- للهنود تقسيم آخر للأصوات يختلف عن التقسيم القائم على المخارج التي توسم عندهم ب(ستهانا sthana) فبعد ملاحظتهم الدقيقة لعملية إنتاج الأصوات تبين أنّ الأصوات بطبيعتها الفيزيولوجية يمكن لها أن تصنف حسب اتساع مخارجها.

1- علوم الأصوات اللغوية - أحمد عزوز، ص 07.

فهناك صنف ينعت ب (سبارسا) وهي الأصوات التي تحدث بتأثير ضغط يسمى (أوسمان) أي النفس غير الصائت.

3- لم يكتف الهنود بالدراسة الوصفية التطبيقية، بل يتجاوز ذلك إلى الدراسة النظرية للمظاهرة الصوتية عند الإنسان.

ومن القضايا الجوهرية التي استقطبت اهتمامهم، ماهية الصوت اللغوي فقد تنبهوا مبكرا إلى الفرق القائم بين الصوت من حيث هو ظاهرة فيزيائية عامة، والصوت من حيث هو ظاهرة فيزيولوجية وفيزيائية خاصة بكلام البشر.

ان اهتمام الهنود بوصف الأصوات كان هدفه ابقاء اللفظ الصحيح للعبارات الدينية، إذ أدى انقطاعهم عن تداول اللغة السنسكريتية لغة الآلهة الى التشدد في الحفاظ عليها، لأنها بقيت لغة النصوص المقدسة التي ينبغي ان تتلى في الاحتفالات الدينية خالية من أي خطأ، ولم يكن وصف الأصوات عند الهنود مرتبطا بالكتابة على النحو الذي جعل الشعوب الكنعانية ت اخترع الابدجية . إنما بقيت الكتابة الهندية مقطعية، إذ لم تستطع الوصول الى الأصوات المفردة، كما لم يستطع تحليل الأصوات الوصول الى كتابة أبدجية . ومهما يكن من امر فإن الهنود توصلوا الى تحليل مبتكر لأصوات اللغة مستقل عن الكتابة، وسابق لها، على النحو الذي نجده عند اللغوي بانيني (panini) الذي عاش حوالي القرن الخامس او الرابع قبل الميلاد . فبانيني يعنى بوصف الأصوات وصفاتها وتعيين مخارجها وبيان أعضاء النطق وصولا الى تحديد نقاط النطق تحديدا دقيقا.

وقد أدى هذا الوصف الدقيق الى التنبه على الأساس الصوتي للكلمة بوصفه الاداة المعبرة عن معناها¹

1مبادئ في اللسانيات العامة ، أحمد محمد قدور مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية دط 1427 هـ -2006 ص 38 – 39 .

ومن هنا، فإنّ الهنود بهذا العطاء الوافر يكونون قد تهيئوا أرضية أولية لنظرية علمية قادرة على تقدير التفسير الكافي لكل الحالات المتعلقة بالظاهرة الصوتية، بكلّ جوانبها النفسية والفيزيولوجية والفيزيائية¹

ثانياً: الدراسة الصوتية عند اليونان

لقد اشتغل الفلاسفة اليونانيون القدامى بالظاهرة اللغوية بكل مستوياتها منها ما هو تركيبى و دلالي.

إن اهتمام اليونانيين بالدراسة الصوتية يتبدى خاصة في نظام الكتابة وتطوره في الحضارة اليونانية، إذ أنّ البداية الجادة في هذا المجال، كانت منذ انطلاق الاصطلاح البوني الذي حدث قبل القرن السابع ويتعلق الأمر بالتغيير الذي طرأ في سلسلة الحروف² حيث اهتم اليونانيون بجوانب صوتية للغتهم وإن لم تتسم في بعض جوانبها بالعمق، إلا أنّهم أماطوا اللثام عن بعض الظواهر المقطعية في لغتهم، التي كشفوها إلى الفلاسفة السفسطائيين فكانت غذاءهم الذي قدّموه على مائدة الظواهر النطقية والوظائفية حيث قيد اليونانيون إنجازهم الصوتي بدراسة أبجديتهم، اعتماداً على مفهوم الحرف فكانت لملاحظات أفلاطون المتصلة بالصوامت والصوائت أثر بيّن على متجه الفلسفة.

السفسطائية الذي ميّز فلاسفتها بين اللغة والكلام وبين الحروف المكتوبة والأصوات المنطوقة³.

إذا ما تأملنا المدونة الفكرية لأرسطو نجدها تتضمن رصيذا معرفيا في مجال الدراسة الصوتية، وهو الرصيد الذي يدل على وعي عميق بالقيمة العلمية للتحليل الصوتي، فنجدّه يقول في هذا الشأن "الحرف صوت لا يتجزأ، وهو صوت معين ومن طبيعته أن يدخل في تركيب صوت معقد، ذلك لأنّ الحيوان أيضا يصدر أصوات لا تتجزأ، ولكن أطلق عليها اسم

1مباحث في اللسانيات أحمد حساني ، ص 57، 58.

2المرجع نفسه، ص 59.

3الأصوات اللغوية - عبد القادر عبد الجليل دار صفاء للنشر و التوزيع - عمان - الأردن - ط1 - 1998.

الحرف وتتألف الأبجدية من حروف صائتة وصامتة، والحرف الصائت هو الذي يملك صوتا مسموعا دون حركة في اللسان، والحرف المتوسط هو الذي يملك صوتا مسموعا بفضل هذا التقارب في اللسان والشففتين مثال على ذلك حرف السين أو الراء والحرف الصامت لا يملك أي صوت لكنه يكون مسموعا إذا رافقه حرف صائت وتختلف هذه الحروف باختلاف الشكل الذي يتخذه وضع الفم قد تكون مجهورة أو مهموسة، حادة أو خشنة....¹.

إن نظرة عجلى في هذا النص تهدي إلى ما يلي:

1- الحرف صوت غير قابل للتحليل إلى وحدة أصغر، وهو قابل في ذاته أن يدخل في تركيب معقد.

2- تتكوّن الأبجدية من حيث هي نسق ترميزي من حروف صائتة ومتوسطة وصامتة.

الحرف الصائت هو صوت مسموع يحدث حينما يمرّ الهواء في المجرى الصوتي دون أن يعترض سبيله أي عائق عضوي.

الحرف المتوسط هو الصوت المسموع الذي يحدث بفضل تقاربه في اللسان والشففتين.

الحرف الصامت: هو صوت لا يملك أي أثر صوتي مساعد على النطق في ذاته لذلك لا يكون مسموعا إلا إذا رافقه صوت صائت.

3- تختلف هذه الحروف باختلاف شكل أعضاء جهاز النطق، حيث تتباين مخارجها.

4- إنّ هذه الأصوات بقدر ما تختلف باختلاف مخارجها، فهي تختلف أيضا باختلاف صفاتها السمعية.

5- المقطع الصوتي يتكوّن أساسا من صوتين أحدهما صامت والآخر صائت.

¹مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، عن ابن فارس معجم مقاييس اللغة، مادة لسن، ص60 .

ان الاغريق الذين اخذوا الاختراع الكنعاني عن طريق الفينيقيين أسهموا في استكمال هذا الاختراع حين ارشدتهم طبيعة لغتهم الى تدوين الاصوات الصائتة

ففي اليونان لا تخمن حروف المد تخميناً، ولولا الاشارة اليها لما فهمت اللفظة مطلقاً ومع ان علماء الاغريق وصفوا الحروف وعرفوا طبيعة الأصوات الانسانية وتوصلوا الى بيان بعض صفاتها، فان ما قدمه الهنود يفوق معطيات التحليل الصوتي الاغريقي الذي لم يؤثر تأثيراً مهماً في دفع الدرس اللغوي عند الغربيين ورثة الاغريق¹

ثالثاً: الدراسة الصوتية عند العرب

لقد نشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في بيئته العربية، انطلاقاً من الشعور بمعجزة البناء اللغوية على المستويين التركيبي والدلالي، من هنا بدأ التفكير في النسق الترميزي من ناحية، والتفكير في وضع معايير للحفاظ على النطق السليم من ناحية أخرى².

ومن ثمّ عني العرب بلغتهم فبذلوا جهوداً عظيمة من أجل خدمتها، فكان الاعتزاز بها والحرص عليها دافعين إلى بحثها ودراستها دراسة شمولية تهدف في المقام الأول إلى صون القرآن الكريم من كل تحريف³، فوصفوا مخارج الحروف وصفاً دقيقاً أثار دهشة المستشرقين، وتحدثوا بكل إعجاب عن صفات الحروف وأصواتها مما يدلّ على إرهاب الحسّ العربي وشفافيته⁴ ممّا دفعهم إلى الإشادة بجهود علماء العربية في هذا الميدان، إذ قرر "فيرث" firth أنّ علم الأصوات شبّ ونما في أحضان لغتين مقدستين هما العربية

1 مبادئ في اللسانيات العامة ، أحمد محمد قدور ، ص 39 .

2 المرجع نفسه، ص 61.

3- علم الأصوات اللغوية - أحمد عزوز، ص 7

4- أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال ص

و"السنسكريتية" ويذكر "برجستراسر" في هذا المجال قائلاً: لم يسبق الغربيين بهذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق هما: أهل الهند والعرب¹.

ويمكن القول أن أول محاولة علمية لوصف الصوت تمت في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي على يد علماء اللغة المسلمين، فقد وصف الصوتيون المسلمون جهاز النطق عند الانسان، وأسموه (آلة النطق)، وبحثوا في العمليات الفسيولوجية والميكانيكية التي تتم عند النطق الأصوات، فقد تحدثوا عن خروج الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة والفم والأنف، ووصفوا حركة اللسان والفك والشفيتين، فقال ابن جني: "علم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"²

وفي القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ورد أول تعريف علمي للصوت وأسباب حدوثه في قول إخوان الصفا³ في رسائلهم:

"ان كل جسمين تصادما برفق ولين لا تسمع لهما صوتاً، لأن الهوى ينسل من بينهما قليل، فلا يحدث صوت، وإنما يحدث الصوت من تصادم الأجسام، متى كانت صدمتها بشدة

1 المرجع السابق، ص 7

2 ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985 م 6/1

3 إخوان الصفا هم جماعة من فلاسفة المسلمين ببغداد، وهم جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية، عاشوا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية في رسائل تزيد عن الخمسين رسالة، وتكون ما يشبه دائرة المعارف، وقد قسمت رسائلهم إلى أربعة أقسام: قسم في الرياضيات، وقسم في الجسمانيات (الطبيعيات)، وقسم في النفسانيات (العقليات) وقسم في الناموسيات (الإلهيات).

ويذكر من هذه الجماعة خمسة أشخاص وهم: محمد بن مشير البستي الملقب بالمقدس، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، ومحمد بن أحمد التهرجوري العوضي، ويزيد بن رفاع، وهذه الجماعة تألفت على القدس والطهارة، ووضعوا لهم مذهب تليقي أخذوا فيه من كل علم وزعموا أنه قد يؤدي إلى الفوز برضوان الله عز وجل ولذلك سمو الصفا وخلان الوفاء

وسرعة، لأن الهواء عند ذلك يندفع مفاجأة، ويتموج بحركته إلى الجهات الست بسرعة، فيحدث الصوت ويسمع"¹

وقد عزا بن ابن سينا² في كتابه الشفاء، حدوث الصوت إلى اهتزاز الهواء، وهذا يحدث عند ضرب الأجسام بعضها بعضاً، وهذا اما أسماه بالقرع أو عند انتزاع جسم من جسم آخر، وهذا ما اسماه بالقلع، وفي كلتا الحالتين يحدث الصوت عن اهتزاز الهواء، ففي حالة القرع ينضغط الهواء، فيطرد في كل الاتجاهات، وفي حالة القلع يحدث فراغ في مكان الجسم المنتزع، فيأتي الهواء بسرعة ليحل محله.

ويقسم اخوان الصفا الأصوات إلى أنواع شتى بحسب الدلالة والكيفية والكمية، فأما ما هو بحسب الدلالة، فيقسمونها إلى قسمين: مفهومة وغير مفهومة، "فالمفهومة هي الأصوات الحيوانية، وغير المفهومة أصوات سائر الأجسام: مثل الحجر والمدر وسائر المعدنيات، والحيوانات أيضاً على ضربين: منطقية وغير منطقية، فغير المنطقية وهي أصوات الحيوانات غير الناطقة، وهي نغمات تسمى أصواتاً ولا تسمى منطقاً، لأن النطق لا يكون إلا في صوت يخرج من مخرج يمكن تقطيعه بالحروف التي اذا اخرجت عن صفة الحروف أمكن اللسان الصحيح نظمها وترتيبها ووزنها، فتخرج مفهومة باللغة المتعارفة بين أهلها

1 ينظر: رسائل اخوان الصفا، النسخة الالكترونية: ص 61، موقع الوراق، www.alwaraq.com

2 ابن سينا، ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، فيلسوف وطبيب وعالم طبيعي، اشتهر في القرنين الرابع والخامس الهجريين الحادي عشر الميلادي.

ولد في أفشنة، وهي قرية مجاورة لبخاري التي تقع الآن في جمهورية أوزبكستان، نشأ ابن سينا وترعرع في ظل اسرة مستقيمة متكاملة، اما عن اسهاماته في الطبيعيات، فتظهر في كتبه الشفاء، والنجاة، والاشارات، ولقد تميزت فلسفة ابن سينا بأنها تألف بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الاسلامية، كما درس الظواهر الطبيعية كقوس قزح وتشكل الصورة بورود الضوء إلى العين، وناقش فكرة المالا نهائية، وقال: إن سرعة الضوء لانهائية، ودرس علاقة الزمن بالحركة، وأجرى تجاربه وقياساته لحساب الكثافة النوعية للعديد من المواد وابتكر ميزانا للحرارة يقوم على تمدد الغاز المحصور، وما يؤسف له أن ابن سينا رغم عقليته الفذة في الطب وسائر العلوم لم يكن من المهتمين بصحتهم، ففي آخر حياته كثرت عليه الأمراض، وحاول بعض خدمه التخلص منه لنهب أمواله.

ادركته المنية عام 428هـ / 1037 م بهمدان، الالكترونية ص 412.

فيكون بذلك النطق الأمر والنهي والأخذ والاعطاء والبيع والشراء والتوكيل، وما شاكل ذلك من الأمور المخصوصة بالانسان دون الحيوان، فهذا الفرق ما بين الصوت والنطق¹

وبهذا يتّضح لنا بأنّ الدراسة الصوتية العربية ارتبطت كغيرها من الدراسات اللغوية العربية بالقرآن الكريم – فكان أساس الدرس الصوتي مبنيا على القراءات القرآنية وخير دليل على ذلك ظهور "علم التجويد" مبكرا، ضابطا للأداء القرآني معنيا بالعناصر التكوينية والأحكام السياقية للتلاوة القرآنية التي جعلت علماء العربية يتأملون أصوات اللغة ويلحظونها ملاحظة ذاتية.

أنتجت في وقت مبكر جدا دراسة قيّمة للأصوات العربية لا تبتعد كثيرا عما يقرّره المحدثون.

II- نشأة الدراسة الصوتية العربية وتطورها:

ليست الدراسة الصوتية وليدة الفترة الحديثة والمعاصرة، بل تمتد جذورها في القدم، وقد اهتمت الأمة الهندية بهذا الميدان، دفعها إلى ذلك كتابها المقدس الفيدا، فقام علماءها بتصنيف أصوات اللغة السنسكريتية على أساس فيزيولوجي.

نجد عناية اليونانيين والرومان بدراسة أصوات لغتهم وكذلك اللغة اللاتينية فقد قاموا بتصنيفها على أساس ملاحظة الآثار السمعية التي تتركها الأصوات في الأذن.

كما كان القدماء من علماء العربية يبحثون في الأصوات التي احتلت موقعا مهما بين فروع الدراسات اللغوية، وهي تعدّ من أقربها إلى المنهج العلمي، شهد المحدثون بأنها جليلة القدر بالنسبة إلى الإشارة بجهود علماء العربية في هذا الميدان.

ويمكن القول ان اول محاولة علمية لوصف الصوت تمت في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي على يد علماء اللغة المسلمين، فقد وصف الصوتيون المسلمون جهاز النطق عند الانسان، وأسماه (آلة النطق)، وبحثوا في العمليات الفسيولوجية والميكانيكية التي تتم

1 ينظر رسائل إخوان الصفا، النسخة الإلكترونية ص 412.

عند نطق الأصوات فقد تحدثوا عن خروج الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة والفم والأنف ووصفوا حركة اللسان والفك والشفيتين، فقال ابن جني: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تنثية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع اينما عرض له حرف وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"¹

وفي القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي ورد اول تعريف علمي للصوت وأسباب حدوثه في قول اخوان الصفا² وفي رسائلهم: "ان كل جسمين تصادما برفق ولين لا تسمع لهما صوتا، لأن الهواء ينسل من بينهما قليلا فلا يحدث صوت، وإنما يحدث الصوت من تصادم الأجسام، متى كانت صدمتها بشدة وسرعة، لأن الهواء عند ذلك يندفع مفاجأة ويتموج بحركته الى الجهات الست بسرعة، فيحدث الهواء ويسمع"³

وقد عز ابن سينا⁴ في كتابه الشفاء حدوث الصوت الى اهتزاز الهواء وهذا يحدث عند ضرب الاجسام بعضها بعضا، وهذا ما أسماه بالقرع أو عند انتزاع جسم من جسم آخر، وهذا ما سماه بالقلع، وفي كلتا الحالتين يحدث الصوت عن اهتزاز الهواء، ففي حالة القرع

1- ينظر: سر صناعة الاعراب، ابن جني، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، 1/ ص 6.

2- اخوان الصفا هم جماعة من فلاسفة المسلمين ببغداد، وهم جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية، عاشوا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية في رسائل تزيد عن الخمسين رسالة، وتكون ما يشبه دائرة المعارف، وقد قسمت رسائلهم الى أربع أقسام: قسم في الرياضيات، وقسم في الجسمانيات (الطبيعية)، وقسم في النفسانيات (العقلية) وقسم في الناموسيات (الالاهيات) ويذكر من هذه الجماعة خمسة أشخاص وهم: محمد بن مشير البستي الملقب بالمقدس، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني ومحمد بن احمد النهراجوري العوضي، وزيد بن رفاعن وهذه الجماعة تألفت على القدس والطهارن ووصعوا لهم مذهب تلفيقي أخذوا فيه من كل علم وزعموا انه قد يؤدي الى الفوز برضوان الله عز وجل ولذلك سموا بلخوان الصفا وخلان الوفاء.

3- ينظر: رسائل اخوان الصفا، النسخة الالكترونية، ص 61، موقع الوراق www.alwaraq.com

4- ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، فيلسوف وطبيب وعالم طبيعي اشتهر في القرنين الرابع والخامس الهجريين (الحادي عشر الميلادي) ولد في افشنة، وهي قرية مجاورة لبخارة التي تقع الان في جمهورية أوزبكستان. نشأ ابن سينا وترعرع في ظل أسرة مستقيمة متكاملة، أما عن اسهاماته في الطبيعيات فتظهر في كتبه الشفاء، والنجاة، والاشارات، ولقد تميزت فلسفة ابن سينا بأنها تالف بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الاسلامية. كما درس الظواهر الطبيعية كقوس قزح وتشكل الصورة بورود الضوء الى العين، وناقش فكرة المالا نهاية، وقال: ان سرعة الضوء لا نهائية، ودرس علاقة الزمن بالحركة واجرى تجاربه وقياساته لحساب الكثافة النوعية للعديد من المواد وابتكر ميزانا للحرارة يقوم على تمدد الغاز المحصور، ومما يؤسف له أن ابن سينا رغم عقليته الفذة في الطب وسائر العلوم لم يكن من المهتمين بصحتهم، فغفي آخر حياته كثرت عليه الامراض، وحاول بعض خدمه التخلص منه لنهب امواله وشعر بضعف صحته، وعرف أن قوته قد سقطت فامتنع عن مداواة نفسه حتى ادركته المنية عام 428 هـ / 1037 م بهمدان

ينضغط الهواء، فيطرد في كل الاتجاهات، وفي حالة القلع يحدث فراغ في مكان الجسم المنتزع، فيأتي الهواء بسرعة ليحل محله.

ويقسم اخوان الصفا الأصوات الى أنواع شتى بحسب الدلالة والكيفية والكمية. واما ما هو بحسب الدلالة، فيقسمونها الى قسمين: مفهومة وغير مفهومة، فالمفهومة هي الأصوات الحيوانية وغير المفهومة أصوات سائر الاجسام مثل الحجر وسائر المعدنيات والحيوانات أيضا على ضربين: منطقية وغير منطقية

1- منطلقات الدراسة الصوتية العربية:

لقد ارتبطت الدراسة الصوتية العربية كغيرها من الدراسات اللغوية و العلمية بالقرآن الكريم نشأة ونهضة، إذ أنّ الحفاظ عليه يستوجب الحفاظ على اللسان الذي أنزل به، ومن ثمّ عني العرب بلغتهم، فبذلوا جهودا عظيمة من أجل خدمتها، فكان الاعتزاز بها والحرص عليها دافعين على بحثها ودراستها دراسة شمولية، فظهر علم التجويد وإن كان متأخرا من حيث الوضع النظري عن بعض العلوم الأخرى، فإنّه أسبق منها من حيث الواقع العلمي، وقد كان علماء النحو القدماء أئمة في القراءات مثل ما نعرف عن أبي عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهما.

وقد اتسعت فائدة علماء التجويد إلى اختصاصات أخرى منها النطق الصوتي بصفة عامة للمحافظة على الأصوات العربية¹.

والصوتيات علم يبحث في مجال الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وكيفية إخراجها وخواصها الأكوستيكية كموجات صوتية وكيف يتمّ سماعها وإدراكها، وهو علم تجريبي في معظم فروعه ، حيث يعتمد الباحثون في مجال الصوتيات على أجهزة متطورة ومعقدة لدراسة الأصوات اللغوية، وهو علم ظهر منذ آلاف السنين ولا يزال محط اهتمام كثير من الباحثين في مختبرات عدّة منتشرة في أرجاء المعمورة.

1الصوتيات: نادية ميمون - حولية أكاديمية تصدر عن مخبر الصوتيات الحديثة - جامعة البليدة - العدد الأول 2005-ص9.

ويحتاج الدارس في مجال الصوتيات إلى إلمام بفروع المعرفة الأخرى كفيزيائية الموجات الصوتية والتشريح ووظائف الأعضاء وعلم النفس للدخول إلى عالم الصوتيات¹

1الصوتيات العربية، د. منصور محمد الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية (د ط) 1421-2000 ص 18.

III- مستويات اللغة

1- المستوى الفونولوجي:

نقصد بالمستوى الفونولوجي العلم الذي يبحث في النظم والأنماط الصوتية، بمعنى أنه في حالة دراسة لغة ما فونولوجيا فإنه يتعين في البداية معرفة النظام الصوتي في تلك اللغة. والنظام الصوتي هو جميع الأصوات اللغوية المتميزة عن بعضها البعض في لغة ما عند إبدال صوت مكان صوت آخر في كلمة ما فإنّ المعنى يتغير في تلك الكلمة، ويسمى كل صوت فونيمًا Phonème. فكلمة "صاد" تختلف عن كلمة "ساد" في اللغة العربية نظرا لاختلاف الفونيم الأول في الكلمتين السابقتين، بينما نجد الناطق باللغة الإنجليزية لا يفرق بين الصوتين [س] و [ص] لو أبدل أحدهما مكان الآخر في مفردة انجليزية، وكذلك بالنسبة للصوتين [P] و [b] في اللغة العربية، فلو أبدل أحدهما مكان الآخر لما أثر ذلك في المعنى بينما هما فونيمان مختلفان في اللغة الإنجليزية¹.

فالفونيم وحدة مجردة تمثل أصغر جزء صوتي من الكلمة يمكن تمييزه عن غيره من الأجزاء داخل الكلمة، ويمكن أن يظهر في أشكال مختلفة حسب الأصوات التي تجاوره، عندها يصبح ألافون Allophone، فالفونيم [ك] يخرج من آخر الحنك الصلب في كلمة "كرة" بينما يخرج من مقدمة الحنك الصلب في "كلاب" فيمكن القول بأنّ [ك] في الكلمة الأولى والثانية ألافونين لفونيم واحد.

ولكل لغة أنماطها الصوتية الخاصة بها إضافة لاشتراكها مع لغات أخرى في أنماط موحدة، فالكلمة في اللغة العربية، على سبيل المثال لا تبدأ بساكن، أي لا تبدأ بصامتتين، بينما نجد في اللغة الإنجليزية كلمات تبدأ بصامتتين وثلاثة صوامت مثل "يطير" "Fly" وشارع street، فالمقطع في اللغة العربية لابدّ أن يبدأ دائما بصامت واحد يليه صائت،

1 المرجع نفسه، ص 10.

والكلمة تبدأ بمقطع، أما في الإنجليزية فإنّ المقطع يمكن أن يبدأ بثلاثة صوامت، أو صامتتين، أو صامت واحد، أو بلا صامت¹.

وتعدّ القوانين التي تحدّد تأثير الأصوات على بعضها البعض من الأنماط الصوتية، فنجد أن /ل/ في أداة التعريف "ال" لا تنطق عندما يكون الصوت الذي يليها بين أسناني، أو أسناني لثوي، أو غاري (اللام الشمسية)، وتنطق فيما دون ذلك².

2- المستوى الأصواتي:

وهو المستوى الذي دون المستوى الفونولوجي، فهو يتلقّى الأوامر العامة من المستوى الفونولوجي ليقوم بترجمتها إلى نبضات كهربائية ترسل عبر الأعصاب إلى الجهاز الصوتي، أو العكس في حالة سماع الأصوات اللغوية، وبهذا يكون من السهل إخضاع المستوى الفونتيكي للتجارب المعملية بعكس المستويات اللغوية الأخرى التي تكون مجردة في مجملها ولذا من الصعب الكشف عن أسرارها إلاّ بالقياس والتنظير³.

أ- الصوتيات *Phonetics*:

يمرّ الكلام بعدّة مراحل قبل أن ندركه، ففي المرحلة الأولى تتكوّن الفكرة لدى المتحدث، وعندما يقوم الدماغ بجمع المفردات ذات العلاقة بتلك الفكرة ثمّ يطبق قواعد النحو والصرف على المفردات، بعد ذلك تأتي مرحلة الفونولوجي Phonological level والتي يتمّ فيها تحديد الأصوات ذات العلاقة. وأخيراً تأتي المرحلة الفونتيكية Phonetic level فتصدر الأوامر من الدماغ إلى عضلات الجهاز الصوتي عبر الأعصاب فيقوم الجهاز الصوتي بإخراج الأصوات اللغوية التي نسمعها أثناء التحدّث مع الآخرين⁴.

1 الصوتيات العربية، د. منصور محمد الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية (د ط) 1421-2000 ص 10 - 11 .

2 المرجع نفسه ص 11.

3 - الصوتيات العربية، د. منصور محمد الغامدي ص 12.

4 - الصوتيات العربية، د. منصور محمد الغامدي ص 12.

ولقد ظهرت أول دراسة أصواتية قبل أكثر من ألفين وخمسمائة سنة عندما قام بانيني بوضع قوانين تفصيلية لأصوات اللغة السنسكريتية Sanskrit وبذلك تكون هذه الدراسة أقدم دراسة أصواتية معروفة.

ولم يتجاهل اللغويون العرب القدامى الصوتيات فسجل سيبويه في كتابه، الكتاب وصفا دقيقا إلا أن جميع الدراسات القديمة للأصوات اللغوية التي أتت بعد سيبويه لم تتجاوز وصف مخارج الأصوات اللغوية وكيفية إخراجها التي وردت في الكتاب، مع بعض الإضافات المتواضعة، ونظرا لتأخر علمي التشريح ووظائف الأعضاء في تلك الفترة فقد افتقرت الدراسات القديمة للدقة العلمية المعروفة في الصوتيات المعاصرة لأصوات اللغة العربية ظل مرجعا إلى يومنا هذا لكل من اللغويين وعلماء التجويد إلى حدّ سواء.

وهذا لا يعني التقليل من إنجازات الرواد في هذا المجال إلا أنه من المهمّ التأكيد على أن معظم ما كتب بعد سيبويه يصب في علم الفونولوجيا أكثر منه في علم الصوتيات.

ومع ظهور عديد من الأجهزة والآلات التي خدمت الصوتيات والتطور النظري الذي رافق اللسانيات في القرن العشرين، فقد تحدّدت معالم الصوتيات وفروعها المختلفة، فأصبح علم يختص بالأصوات اللغوية، إذ يتابعها منذ صدور الإشارات العصبية من الدماغ إلى عضلات الجهاز الصوتي مسجلا طبيعة موجات الأصوات اللغوية ثم استقبال الأذن لهذه الأصوات وانتقالها من الأذن إلى الدماغ.

وبهذا تكون الفروع الأساسية للصوتيات ثلاثة:

الصوتيات النطقية Articulatory phonetics والصوتيات الأكوستيكية
Acoustic phonetics والصوتيات السمعية Auditory phonetics

1. علم الأصوات النطقي: Articulatory phonetics

هو أقدم فروع الصوتيات الثلاثة، ويقوم بتحديد مخارج الأصوات اللغوية وطرق إخراجها ودراسة الجهاز الصوتي عند الإنسان والعضلات التي تتحكم في أعضاء النطق التي تقوم بإخراج الأصوات اللغوية، وبهذا فإنّ هذا الفرع ذو علاقة بعلم وظائف الأعضاء Physiology وعلم التشريح Anatomy، ولقد استفاد الأصواتيون من الإنجازات التي تمت في هذين العلمين وخصوصا فيما يتعلق بالجهاز الصوتي والجهاز التنفسي.

ولقد جاءت الدراسات الصوتية القديمة، وفقا لأسس هذا العلم وقواعده فقد اعتمد العلماء القدامى على ملاحظاتهم الذاتية وتذوقهم الأصوات مذاقا شخصيا، فلم تكن تتاح لديهم في تلك الفترات الزمنية المتقدمة أجهزة علمية أو وسائل تقنية¹

وتختلف العملية الكلامية عن التنفس العادي، في أن الثاني يتم بصورة صامتة في العادة لتحرك تيار الهواء دون عوائق أما العملية النطقية فلا يمر الهواء معها حرا طليقا، كما يحدث في حالة التنفس، وإنما يصادف الهواء في اندفاعه الى الخارج انواع للضغط والكبح، والهواء حين يكبح يلد صوتا، وتوضح الامثلة على ذلك تشغيل الآلات الموسيقية الهوائية وأنين الريح بين الأشجار وحول الصخور أو جوانب التلال. ويمكن اعتبار الكلام نتاج عمليات منفصلة هي :

1 – عملية تيار الهواء

2 – عملية التصويت

3 – العملية الانفية الصوتية

4 – العملية النطقية²

¹ علم الأصوات، حسام البهناوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425 هـ / 2004م، ص 11

2 - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، القاهرة فن عالم الكتب، الطبعة 3 1405 هـ / 1985 م ص 93 – 94 .

ويعتمد هذا الفرع على أجهزة عديدة تمّ تطويرها إما لخدمة الصوتيات النطقية أو لخدمة مجالات أخرى كالطب مثلاً، وقام علماء الصوتيات النطقية بتوظيفها في دارستهم¹

وتختلف العملية الكلامية عن التنفس العادي، في أن الثاني يتم بصورة صامتة في العادة لتحرك تيار الهواء دون عوائق، أم العملية النطقية فلا يمر الهواء معها حراً طليقاً، كما يحدث في حالة التنفس، وإنما يصادف الهواء في اندفاعه إلى الخارج أنواعاً للضغط والكبح، والهواء حين يكبح يلد صوتاً، وتوضح الأمثلة على ذلك تشغيل الآلات الموسيقية الهوائية وأنين الريح بين الأشجار وحول الصخور أو جوانب التلال، ويمكن اعتبار الكلام نتاج عمليات منفصلة هي:

1-عملية تيار الهواء،

2-عملية التصويت،

3-العملية الأنفية الغموية،

4-العملية النطقية²

2. علم الأصوات الأكوستيكي: Acoustic phonetics

يعد هذا العلم من علوم الأصوات الحديثة، حيث يدين في وجوده، إلى تقدم العلوم الطبيعية والفيزيائية، فقد استعان علماء هذا الفرع بقوانين العلوم الطبيعية والفيزياء، أفادوا من ذلك في دراسة الأصوات اللغوية³

عند خروج الأصوات اللغوية من الجهاز الصوتي فإنه تتكون دذببات صوتية تنتشر في الهواء لتصل إلى أذن السامع، فالصوتيات الأكوستية هي دراسة هذه الدذببات، ولأنّ هذه

1الصوتيات العربية، د. منصور محمد الغامدي، ص14.

2- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة (3) 1405هـ / 1985م، ص 93-94

3- علم الأصوات، د. حسام البهناوي، ص 13.

للموجات لا ترى بالعين المجردة، فقد اعتمد المتخصصون في هذا المضمار على أجهزة مختلفة تقوم بتحويل الموجات الصوتية إلى ترددات كهربائية يتم عرضها على شاشات الحاسوب أو طباعتها على الورق، ومن ثم تحليلها ودراستها دراسة دقيقة بمساعدة الحاسوب أو باستخدام أدوات متواضعة كالمسطرة¹.

ويبدو من الواضح لنا أن وظيفة هذا العلم "مقصورة على المرحلة الواقعة بين فم المتكلم، واذن السامع، بوصفها الميدان الذي ينتظم مادة الدراسة فيه"

ولعل من الانجازات الطموحة، التي يقوم بتحقيقها علم الأصوات الفيزيائي، هي تحويل الكلام المنطوق إلى كلام مكتوب بطريقة آلية وكذلك العكس، أي تحويل الكتابة إلى كلام، من طوق وكذلك ترجمة الكلام المنطوق ترجمة فورية، مكتوبة أو مسموعة².

ويرى مالبرج M.malmberg أن هذا العلم يدرس الى جانب العلوم المتعلقة بالتركيب الطبيعي للأصوات، كدراسة الذبذبات والموجات الصوتية، يدرس - ايضا - الجوانب الخاصة بميكانيكية الجهاز السمعي، وطريقة تأثره بالأصوات³

والحق ان علماء هذا العلم قد قدموا ومايزالون يقدمون للدرس الصوتي العديد من الانجازات العلمية الصوتية، حيث استطاعوا أن يصلوا الى علاج لأنواع من العيوب عند ذوي العاهات من الصم وعيوب النطق .

ويرى مالمبرج M.malmberg ان هذا العلم، يقدم التفسير الاوفى للتطور الصوتي، ولكل من الصوامت والحركات على السواء مثال ذلك في الفرنسية فالصوامت التي يطلق عليها "dark consonant" وهي عنده الاصوات الشفوية، وأصوات أقصى الحنك، هذه الصوامت تحتفظ يكيانها بالنسبة للحركات المجاورة لها، اذا كانت هذه الحركات من نوع الحركات الامامية، التي يطلق عليها "light vowels"

1- نفسه، ص 15.

2- علم الأصوات: د. حسام البهنساوي، ص 14.

3 - علم الاصوات، د. حسام البهنساوي ، ص 13 .

3. علم الأصوات السمعي: Auditory phonetics

يعد هذا العلم من أحدث العلوم الصوتية الثلاثة، نظرا لاعتماده الدراسة الفسيولوجية، لأجزاء الأذن من جانب، ولصعوبة الوصول إلى نتائج خاصة بالعمليات النفسية لدى السامع من جانب آخر¹.

يهتم هذا الفرع بالفترة التي تقع منذ وصول الموجات الصوتية إلى الأذن حتى إدراكها في الدماغ، وهي ذات ثلاث مراحل:

1. تحويل الأذن للموجات الصوتية من طاقة فيزيائية إلى طاقة حركية.
2. تحويل الطاقة الحركية إلى نبضات كهربائية تنتقل عبر العصب السمعي إلى الدماغ.
3. ما يعرف بالمستوى الأكوستيكي Acoustic level، وهو المستوى الذي تشاركنا فيه بقية الكائنات الحية التي لها جهاز سمعي مشابه لجهازنا، حيث ندرك الأصوات غير اللغوية كأصوات السيارات. و المكيفات والعصافير.
4. المستوى الفونتيكي Phonetic level وفي هذا المستوى يقوم الدماغ بالتعرف على الأصوات اللغوية وتحديدها، لتنتقل على مستويات لغوية عليا تنتهي بوضع تصور للعبارة المسموعة.

يرى فنديريس Vendryes أن علم الأصوات السمعي ليست له أي فائدة في مجال دراسة اللغة ، وهو يرى ضرورة الاكتفاء بمعطيات علم الأصوات النطقي، وإن دراسة مراكز الأعصاب السمعية بل والنطقية من الأمور التي لا تدخل في نطاق عمل علم الأصوات².

1- علم الأصوات، د. حسام البهنساوي ، ص 13 .

2- علم الأصوات: د . حسام البهنساوي ، ص 16

ويقوم المتخصصون في هذا المجال بتوليد أصوات عن طريق مولد أصواتي Speech synthesizer، وبه يتحكمون في زمن وذبذبات الأصوات المولدة، ليقوموا بتوليد أصوات اختبار يجربونها على عدد من السامعين الذين يقومون بالتعرف على الأصوات التي استمعوا لها، وهذا يفيد في معرفة مدى أهمية خصائص أكوستية معينة في موجات الأصوات اللغوية لدى السامع عندما يقوم بالتعرف على الكلام¹.

ب- ماهية ظاهرة الصوت:

لقد منّ الله سبحانه وتعالى على عبده بنعم كثيرة وخيره وفضله على سائر المخلوقات بسبب نعمة النطق حيث قال الله تعالى: (وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)² فبفضل هذه القدرة تعرف حياة الإنسان من مماته عند الميلاد. ونتيجة لذلك عكف الإنسان على دراسة الصوت، وكان ولا يزال الشغل الدائم للجنس البشري، وقد توالى حضارات متعاقبة تحمل عددا من الباحثين والدارسين للأصوات. وقد بحث هؤلاء عن منشأ الصوت وصفاته وتكوينه وثبوته وتطوره، وركزت هذه الدراسات على مخارج الصوت الإنساني وجهازه الصوتي وعرف الدارسون تركيبية الفم والأنف والحنجرة والصدر، ونتيجة لذلك عرفوا مصادر الأصوات اللغوية والأبجديات عند مختلف الشعوب، فتوالى الدراسات اللغوية دون توقف حيث أمدتنا بالجدید في كلّ عصر، وهذا بفضل آلات وأجهزة التصوير والتسجيل وتحليل الأصوات.

لقد عرف القدماء والمحدثون الصوت، إلا أنّ المحدثين كانوا أكثر دقة في وصفهم، وهذا لتوفر المعدات الآلية الحديثة والمخابر الصوتية. يقول ابن فارس (395هـ) في مادة (صوت): "الصاد، والواو، والتاء أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في

1 - الصوتيات العربية، د. منصور محمد الغامدي، ص 17.

2- سورة فصلت آية 21.

أذن السامع، يقال هذا صوت "زيد" ورجل صيت إذا كان شديد الصوت وصانت إذا صاح¹.

ويقول الراغب الأصبهاني (365هـ) في المفردات في غريب القرآن: الصوت هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين وذلك ضربان أحدهما: صوت مجرد عن تنفس بشيء، كالصوت الممتد، والآخر تنفس بصوت ما، وهو ضربان أيضا: أحدهما غير اختياري، كما يكون من الجمادات ومن الحيوان، والآخر اختياري كما يكون من الإنسان²

تعدّ مقدمة العين أول مادة في علم الأصوات، فالخليل (ت 175هـ) هو صاحب هذا العمل وأول رائد له، إلا أنّ مصطلح "الصوت" لم يرد في مادة الخليل الصوتية، ولم يثبت هذا المصطلح إلا في القرن الرابع الهجري، فقد ورد في مصطلح ابن جني - التصريف الملوكي.

وإنّ كلمة حرف تعني في مصطلح الخليل ما نعنيه نحن في وقتنا الحاضر "صوت" حيث يقول: "فإذا سألت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة، فهو يعني بحروف الكلمة الأصوات"³.

ويقول ابن جني (ت 392هـ) الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له الحلق والفم والشفّتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا⁴

والصوت إطلاقا هو الجرس، وقد جاء في رسالة ابن سينا "أسباب حدوث الحروف" قوله "الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بقوة وبسرعة من أي سبب كان والسبب كما

1- مباحث في اللسانيات أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، هذه الإحالة الكاملة لا بد من ذكرها في الصفحات السابقة عندما تطرقت إلى هذا الكتاب ص67، عن ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة لسن.

2 - المرجع نفسه الصفحة نفسها نقلا عن الراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن ص 425-426.

3- العين لابي عبد الرحمن الخليل بم أحمد الفراهيدي، - ج 1 ص 10-11.

4 - سر صناعة الإعراب - أبي الفتح عثمان ابن جني - تحقيق حسن هنداي - دار القلم، دمشق ط 1 - 1405هـ-1985م ج 1.

ذكر إمّا يكون تقريب جسم إلى جسم وهو ما أطلق عليه (القرع) وإما تبعيد جسم عن جسم وهو 'القلع'¹.

فالصوت بالنسبة لابن سينا لا يحدث إلاّ عن قرع أو قلع فالقرع مثل قرع صخرة أو خشبة يحدث معه أو بعده صوت وأما القلع فمثل فصل أحد شقي شيء مشقوق عن الشق الآخر، مثل خشبة يفصل أحد شقيها عن الآخر فصلا طوليا²

ويعرّف أيضا بأنه إحساس تلتقطه الأذن وهو ناتج عن تموجات الهواء المحيطة بها (أي بالأذن)³.

أما إبراهيم أنيس فيعرف الصوت على أنه ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن⁴.

وعندما نتكلم نحرك الجهاز الصوتي وهذا يؤدي إلى تحريك ذرات الهواء من ضغط الهواء العادي إلى الضغط الايجابي فتتركز هذه الذرات معا ثم يتجاذبها منطقة الضغط السلبى وعندئذ تتفرق الذرات ثم تتجاذبها منطقة الضغط الإيجابي... ويظل تحرك الذرات بين منطقتي الضغط الإيجابي والسلبى وفى الوقت الذي تنتقل فيه بين هاتين المنطقتين تدفع ذرات أخرى إلى الحركة وهذه بدورها تمر بالمرحلة التي مرت بها سابقتها، وهكذا يستمر تحرك جزيئات الهواء حتى تصل إلى طبلة أذن السامع فتقرعها⁵.

1- المصطلح الصوتي، عبد العزيز الصايغ -لبنان، بيروت، دار الفكر د ط د ت ص 215 ص 216.

2- الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971، ص139.

3 - Oxford Advanced Learner's Dictionary A.S Horn by. Oxford University Press P1222.

4 - الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس، ص8.

5 - المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، د.صلاح الدين صالح حسنين، دار الاتحاد العربي، ط1، 1971، ص10.

ويضيف إلى أن الصوت الإنساني ينتج عندما يمر الهواء خلال المنطقة الممتدة من الحنجرة والبلعوم إلى اللهاة وتشبه هذه المنطقة الأنبوبة المفتوحة عن طرفيها ولهذا تشكل كما قلنا من قبل حجرة رنين ذات شكل معقد وعندما يمر الهواء خلال هذه الأنبوبة يتذبذب بشكل مركب، وهذا يؤدي إلى تكوين الموجات الصوتية التي نسمعها¹.

ولقد اختلف اللغويون العرب القدامى في عدد مخارج الأصوات، فذهب الخليل إلى أنها سبعة عشر مخرجا، في حين هي عند سيبويه ومن هذا حذوه من القراء ستة عشر مخرجا، بينما عدّها آخرون أمثال الفراء والمبرد أربعة عشر مخرجا²

1- الصوت في الكلام:

يتعرض ابن جني في "الخصائص" لما يعرف الآن بـ (الصوت في الكلام) ذلك أن الأصوات في الكلمات أو في الكلام المتصل لا يحتفظ بخصائصها التي تعرف بها حين تكون أصوات مستقلة، بل تكتسب خصائص جديدة.

"إن للأصوات فيما بينها (نحوا) خاصا، حيث أن علاقتها تحكمها قواعد وأصول معينة، فنجد أن هذا الصوت ينقلب صوتا جديدا إذا وقع في سياق صوتي معين، ونجد أن صوتا ثالثا يحذف إذا توفر فيه وفيما يجاوره من أصوات شروط معينة"³

ولذا فالتحليل الفيزيولوجي يتناول أصوات اللغة باعتبارها عناصر رمزية تتكون منها اللغة، فلا يهتم الفيزيولوجي بالخصائص النطقية والفيزيائية والسمعية للأصوات باعتبارها هدفا في ذاتها، بل يهتم بها باعتبارها مجرد وسيلة لتحديد الصوت اللغوي في إطار اللغة الواحدة.

1- المرجع نفسه ص 22-23

2- مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي، آمنة بن مالك، اطروحة دكتوراه جامعة الجزائر، ص 260.

3 - علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعمران، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418هـ/1998م، ص 205.

إن البحث الصوتي بوسائله العملية التجريبية يكشف في اللغة العربية عن عدد كبير جدا من الأصوات، فالكاف التي بعدها كسرة صوت يختلف عن الكاف التي بعدها ضمة، واللام المرققة صوت يختلف عن اللام المفخمة، وهناك باء مفخخة وباء مرققة، وهناك واو مفخمة وواو مرققة.

وإذا كان ثمة خلاف بين المتحدث الواحد ، فإن الاختلاف يزيد بتعدد الأشخاص فلا ينطق كل إنسان مثل الآخر، فلكل فرد خصوصيته في النطق، ولذا يصعب الاعتماد على الأجهزة لتحديد الأصوات المكونة للغة من اللغات¹.

ويزيد الأمر تعقيدا أن الانتقال من نطق صوت لآخر ليس انتقالا مباشرا أو واضح الحدود، بل تتابع الأصوات المنطوقة في سلسلة بين كل عنصر من عناصرها مرحلة انتقال، فأعضاء النطق لا تنطق في الكلام العادي كل صوت مستقلا، بل يتأثر نطق الصوت الواحد بالأصوات السابقة عليه والتالية له، وعليه فالتحليل الوظيفي للأصوات والكلمات مكمل بالضرورة للتحليل الفيزيائي والفسولوجي للأصوات والمنطوق عامة، وليس هذا يغني عن ذلك².

إن كل إنسان يسمع وفق مجموع عاداته الصوتية المكتسبة، ولكل لغة نظامها في الوحدات الصوتية، وهذه الوحدات رموز كامنة في ذهن أبناء البيئة اللغوية الواحدة، ولذا فمن واجب البحث الصوتي تحديد الوحدات الصوتية المكونة لكل لغة من اللغات موضع البحث، ثم عليه بعد ذلك أن يوضح الفروق النطقية والفيزيائية والسمعية بين الوحدة الصوتية وغيرها من الوحدات في نفس اللغة، ويقوم بحث الصور الصوتية على الأساس الصوتي، وتتحدد علاقات الوحدات الصوتية في اللغة الواحدة على أساس التقابل الدلالي³.

1 - الفيزيولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم، تقديم د. تمام حسان، تأليف محمد رزق شعير، مكتبة الأدب ، ط1، 1429هـ/2008م، ص 22.

2- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، ط2، 1986م، ص 38، 39.

3 - المرجع السابق: ص 42.

2- صفات الصوت الإنساني:

يرى ابن سينا في كتابه الشفاء أنّ للصوت ثلاث صفات:

أ- **الثقيل الحاد:** ويريد به درجة الصوت Pitch، فالثقل هو الصوت الغليظ كأصوات الرجال والحاد هو ما يشبه صوت النساء، والفرق بينهما في رأي المحدثين سببه نسبة التردد أو عدد الذبذبات في الثانية، فعدد الذبذبات في الثانية مع الصوت الثقيل أقل كثيرا من عددها مع الصوت الحاد.

ب- **خفوت الصوت وجهره:** وأغلب الظن أنه يريد هنا ما يسميه المحدثون بسعة الموجة التي يترتب عليها أن يكون الصوت عاليا أو منخفضا.

ج- **الصوت الأملس والصلب والمتخلخل:** ولعله يريد بهذا نوع الصوت Quality وهي تلك الصفة التي تميز صوتا من آخر وتتوقف على شكل الموجة¹.

فلكلّ إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس، حيث يتركب الصوت الإنساني من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة².

3- شدة الصوت:

لقد تطرق العلماء المسلمون لتعريف شدة الصوت فيذكر اخوان الصفا: "والأجسام الكبار العظام اذا تصادمت يكون اصطدامها أعظم من أصوات مدونها، لأن تموج هوائها أكثر. وكل جسمين من جوهر واحد ومقدارهما واحد وشكلهما واحد، إذا تصادم معا فإن صوتيهما يكونان متساويين. فإن كان أملس فإن صوتيهما يكونان أملس من السطوح المشتركة والهواء المشترك أملس. والأجسام الصلبة المجوفة كالأواني وغيرها اذا نقرت طنت زمن طويل لأن الهواء يتردد في جوفها ويصدم في حافاتها ويتموج في اقطارها وما

1 - ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص140-141.

2 - المرجع نفسه ص8.

كان منها اوسع كان صوته اعظم، لأن الهواء يتموج فيها ويصدم في مروره مسافة بعيدة. والحيوانات الكبيرة الرثة، الطويلة الحلاقيم، الواسعة المناخر والأجداق تكون جهيرو الأصوات لأنها تستنشق هواء كثير، وترسله بشدة. فقد تبين أن قلة علة عظم الصوت انما هو بحبس عظم الجسم المصوت وشدة صدمت الهواء، وكثرة تموجه في الجهات وإن أعظم الأصوات صوت الرعد¹

4- تمييز الصوت:

وقد اشار اخوان الصفا الى القدرة على تمييز الصوت، فذكروا ان الانسان يمكنه التمييز بين الأصوات عن طريق ماهية الصوت وكيفية التموج والقرع والحركة الواصلة إلى حاسة السمع، فكل الأصوات مفهومها وغير مفهومها، حيوانها وغير حيوانها، "انما هي قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجرام وعصر حلقوم الحيوان، وذلك أن الهواء لشدة تطابقه وصفاء، جوهره وسرعة حركة اجزائه. يتخلل الأجسام كلها، ويسري فيها، ويصل اليها، ويحرك بعضها إلى بعض... ومثل ذلك إذا رميت في الماء الهادئ الواقف في مكان واسع حجرا، فيحدث في ذلك الماء دائرة من موضع وقع الحجر، فلا تزال تتسع فوق سطح الماء وتتموج إلى سائر الجهات، وكلما اتسعت ضعفت حركتها حتى تتلاشى وتذهب، فمن كان حاضرا في ذلك الموضع أو بالقرب منه من الحيوان، سمع ذلك الصوت، فبلغ ذلك التموج الذي يجري في الهواء إلى مسامعه ودخل صماخه²، وتحرك الهواء المستقر في عمق الأذنين بحسب القوة السامعة لذلك التموج والحركة التي تنتهي إلى مؤخر الدماغ، ثم يقف فلا يكون له مخرج، فيؤديه إلى الدماغ، ثم يؤديه الدماغ إلى القلب فيفهم القلب من هذه الحاسة ما أدته اليه من ذلك الحادث. فان كان صوتا مفهوما يدل على معنى توجهت المعرفة بذلك، وان كان غير مفهوم، فإنه لا بد أن يستدل بصفاء جوهره على ذلك الصوت، ومن أي جوهر

1 - ينظر : رسائل اخوان الصفاء النسخة الالكترونية، ص 427.

2 - الصماخ : هو الافراز الطبيعي للأذن، ينظر المعجم الوسيط، مادة (طملخ)، ص 524.

حدث... ومثال ذلك طنين الطباش، فإنه اذا أصابه اما من جهة حيوان أو حدوث شيتس وقع عليه من غير قصد ولا تعتمد¹

5- مصدر الصوت:

أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أنّ كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أنّ تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات كما أثبتوا أنّ هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية²

والصوت الإنساني ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمرّ بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ولكن الصوت الإنساني معقد، إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة³.

6- نوع حركة الصوت:

ليست حركة الصوت واحدة... بل قد تكون دورية منتظمة أو غير دورية⁴... يحدث الصوت نتيجة حركة أو ذبذبة Vibration لمصدر الصوت، هذه الحركة قد تكون بطيئة فيمكن رؤيتها بالعين بسهولة وقد تكون سريعة لا يمكن رؤيتها بالعين كحركة الشوكة الرنانة Tuning Fork خلال تصويتها، ولكن لو وضعت مثلاً طرف أصبعك بخفة على الشوكة في حالة تصويتها فإنك ستشعر بالذبذبة، وربما أوقف ضغط أصبعك الحركة وبالتالي يتوقف الصوت⁵

1 - ينظر: رسائل اخوان الصفا، النسخة الالكترونية، ص 413.

2 - ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 6.

3 - المرجع نفسه، ص 8.

4 - ينظر: علم الأصوات اللغوية. الفونتيكا. د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني بيروت ط 1 1992 ص 97.

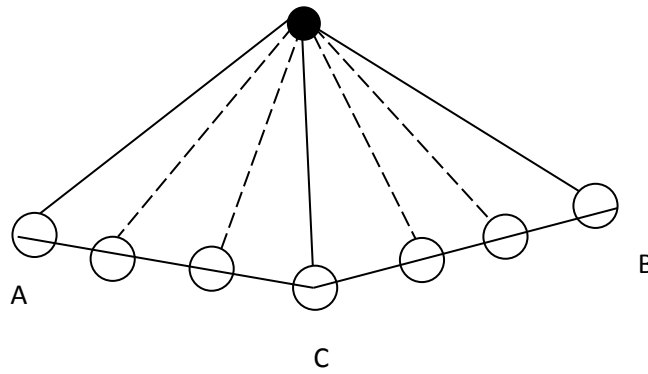
5 - - دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، توزيع عالم الكتب، ط 3، 1405هـ/1985م، ص 5.

(1) حركة دورية منتظمة periodic

وذلك كحركة وتر العود، و الهواء في الناي، وتذبذب الوترين الصوتيين عند إخراج بعض الأصوات.

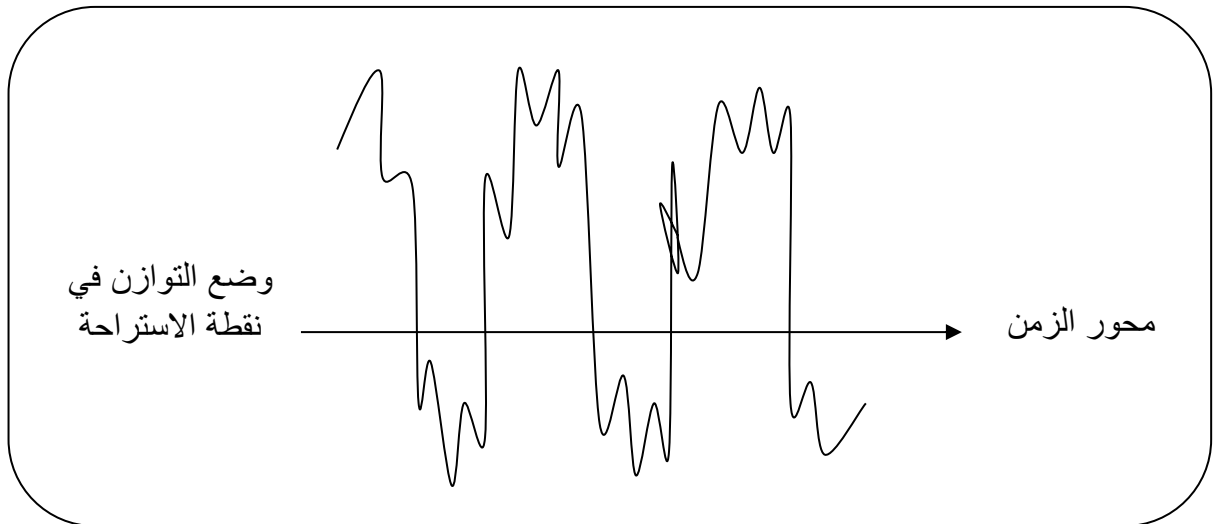
وقد تكون حركة الصوت الدورية المنتظمة بسيطة أو مركبة.

أ- أما الحركة الدورية المنتظمة و البسيطة Simple فيمكننا تشبيهها بحركة 'النواس' أو 'البندول' le Pendillon.



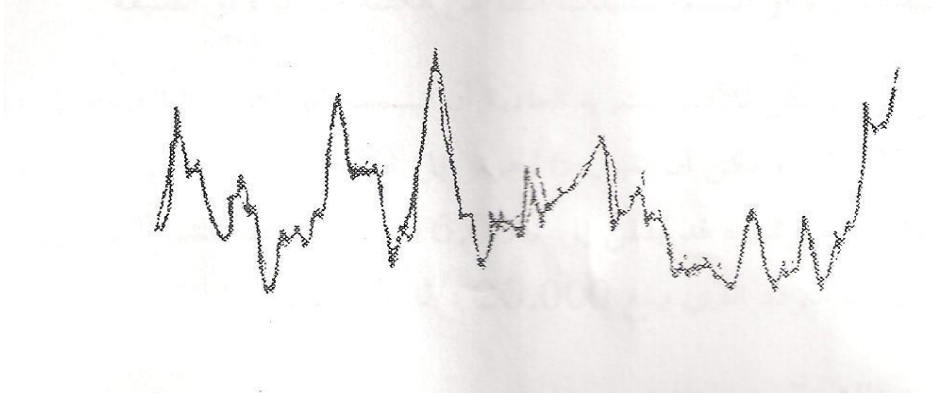
يمكننا تحويل حركة البندول في الرسم البياني للتذبذبات لموجة صوتية سرعتها 600 ذبذبة/ثا. وبذلك يكون الوقت الذي تستغرقه حركة متكررة واحدة ذبذبة 600/1 من الثانية¹

وأما الحركة الدورية المنتظمة المركبة Complex فيمكن توضيحها بالرسم التالي:



ومعظم الأصوات التي نسمعها وندركها هي أصوات مركبة¹

أما الأصوات غير الدورية $\text{Apériodique} = \text{non periodic}$ فهي كأصوات الرعد والطلقات النارية وبعض الأصوات الكلامية أثناء الشجار والمجادلات الكلامية الحادة ويمكننا توضيحها بالرسم التالي²:



وهذه الأصوات قد تكون بدورها بسيطة Simple وهي قليلة نادرة مركبة Complex وهذه تشمل معظم الأصوات غير الدورية التي نسمعها³

التردد:

نعني بالتردد Fréquence عدد الدورات الكاملة في الثانية⁴.

1 - علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا عصام نور الدين ص 100.

2 - الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل، ص 57

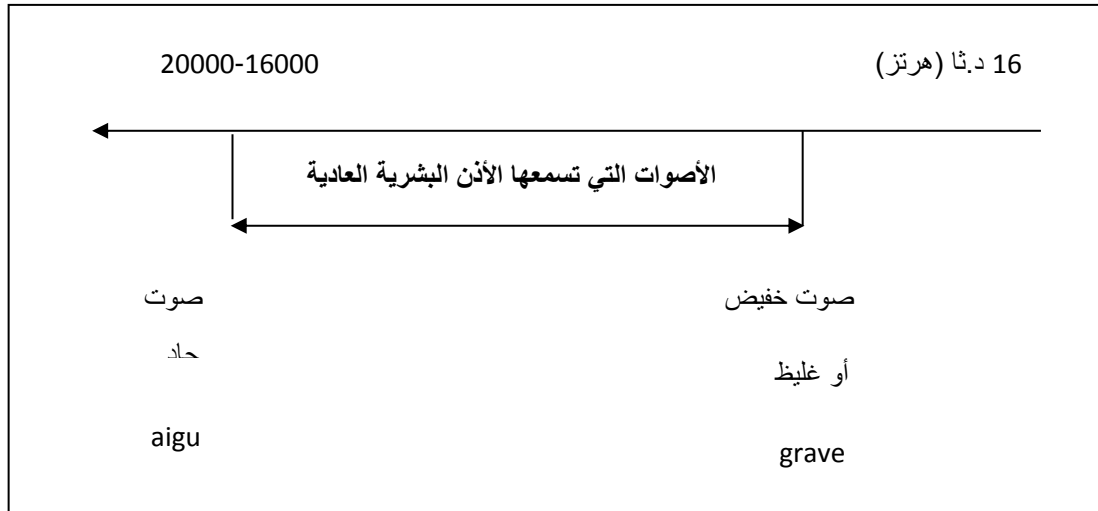
3 - المرجع نفسه ص 101.

4 - ينظر: الفونتيكا، عصام نور الدين ص 101

وكل جسم متذبذب له تردده الخاص الذي تتحكم فيه مجموعة من العوامل المتعلقة بالجسم المتذبذب مثل: "الوزن والطول والنسبة للأوتار: نسبة الشد، والنسبة للتجاويف: الكتلة، والشكل والامتداد"¹.

- فالجسم الثقيل يتذبذب تذبذباً أبطأ من تذبذب الجسم الخفيف.
 - والشركة الرنانة ذات الذراعين الطويلين تتذبذب أبطأ من الشوكة ذات الذراعين القصيرين.
 - والكتلة الكبيرة أو المتسعة تتذبذب أبطأ من الكتلة الصغيرة أو الضيقة²
- إنّ أقل تردد يمكن للأذن البشرية العادية أن تسمعه هو التردد البالغ حوالي (16 دورة في الثانية إلى 20 د/ثا). ويمكن أن نقول 16 هرتز إلى 20 هرتز. أما أعلى تردد تستطيع الأذن البشرية العادية سماعه وتمييزه قد يصل إلى 16.000 هرتز أو ستة عشر ألف دورة في الثانية. بل قد تسمع الأذن التردد الذي يبلغ 20.000 د/ثا أو هرتز.

ويمكن توضيح ذلك بالرسم التالي:



1 - - دراسة الصوت اللغوي. أحمد مختار عمر ص 6-7.

2 - ينظر: الفونتيكا - عصام نور الدين ص 101.

ويظنّ الدارسون أن الأذن البشرية العادية لا يمكن لها أن تستبين الأصوات التي يزيد ترددها أو توترها على 20.000 هرتز أو (د/ثا)، ربما لأنّ طبلة الأذن وسلسلة العظيّمات المتصلة بها لا يمكن أن تتذبذب أسرع بدرجة كافية¹.

7- التفريق بين صوت وآخر:

إنّ مصادر إنتاج الصوت متنوعة ولا حصر لها، بل إنّ المصدر الواحد قد ينتج أصواتا مختلفة نتيجة عدّة عوامل منها:

1- العلو: Loudness

وذلك كأنّ نضرب على طبلين متماثلين تماما، ضربتين:

الأولى على الطبل (أ) خفيفة جدّا.

والثانية على الطبل (ب) قوية وعنيفة.

فيكون الصوت الناتج على الطبل (أ) خفيفا وخفيضا... ومسموعا على مسافة قريبة جدّا بينما يكون الصوت الناتج على الطبل (ب) قويا ومسموعا على مسافة بعيدة جدا لأنّ الحركة القوية تؤدي الى اضطراب قويّ في الهواء... ولأنّ الطاقة الأكبر تنتج سعة ذبذبة أكبر... وصوتا أعلى².

2- درجة الصوت Fréquence = Pitch أو التردد أو النغم:

تكون درجة الصوت أعلى كلما كانت الذبذبات أسرع وعددها في الثانية أكثر: ويوصف الصوت حينئذ بأنه دقيق. أمّا حين يقلّ عدد الذبذبات فإنّ الناتج يكون صوتا سميكاً³.

1 - ينظر: الفونتيكا - عصام نور الدين 102.

2 - ينظر: علم الأصوات اللغوية الفونتيكا .د.عصام نور الدين، ص 111-112.

3 - - دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، ص 13.

3- نوع الصوت: Timbre

وهو فرق يظهر بين نغمتين موسيقيتين ربما اتفقتا في درجة الصوت Pitch وفي العلو Loudness، ولكنهما أنتجتا بآلتين مختلفتين مثل: البيانو والكمان.

4- الرنين Résonance

هو الصوت الناتج عن تحرك الأجسام عن طريق الاهتزازات المتكررة (الذبذبات) لأجسام أخرى. ويوصف الجسم بأنه يرنّ Resonate تبعاً للجسم الآخر¹. ويعتبر الرنين من الأفكار الأساسية التي وقف عليها علماء الفيزياء الصوتية في بحوثهم المتعلقة بدراسة أبعاد الصوت بشكله العام²

4. الجهاز النطقي عند الإنسان:

ويسمى بالتجاويف فوق المزمارية Supra glottal cavities وتشمل تجويف الحلق واللسان والتجويف الأنفي، والشفة، والأسنان، والتجويف الفمي، وتقوم بوظيفة أساسية وهي كلّ ما يرتبط بالأكل والشرب وثنائية حيث فيها تحدث ضروب الضوضاء التي تشكّل جوانب العملية الكلامية.

تلعب التجاويف فوق المزمارية دوراً بارزاً ومهماً في العملية الكلامية. هذا الدور الذي يتمثل في حركات الرنين التي تدور في فلكها التشكيلية الصوتية غير المفترزة (المادة الخام) والمنظمة قبل تلونها عن طريق تدخّل الأعضاء الأخرى³

تشبه هذه الحركات ما يسمى بـ "المضخم الصوتي" Resonant وهي كما أسلفنا ثانوية، بالقياس إلى وظيفتها الأساسية المتعلقة بالأكل والشرب والذوق والشم وقد سجّل علماء التشريح وظيفة أخرى لهذه التجاويف تتصلّ برودود الفعل الانعكاسية التي ترافق

1 - دراسة الصوت الغوي، أحمد مختار عمر، ص 13.

2 - الأصوات اللغوية. عبد القادر عبد الجليل ص 61.

3 - الأصوات اللغوية. د. عبد القادر عبد الجليل. ، ص 34.

الإنسان كأحداث غير لغوية، كالعطاس والنشيج والتثاؤب والضحك والتنهيد والتأفف والتضجر والتبرم والتأوه وسواها من الأصوات التي تحدث بأفعال غير إرادية¹.

5. أهمية الدراسات الصوتية:

هذا العلم كسائر العلوم يعمل على معرفة خصائص الأشياء ومراعاة نوااميسها. وبفضله فإن الأبحاث اللغوية لن تبقى محصورة بين صحائف الكتب بل ستدرس وتسجل كل ما يلاحظه الباحث في هذا الميدان بصورة فعلية. وبذلك ستتحسن نظرتنا إلى اللغة، فهي لا تتعدى حدود العاطفة، فالبحث اللغوي هو حقا أساس الفكر وطريق ينير للإنسان مداركه في هذا الكون.

ولقد استعين بمادة الفيزياء ورجالها المتخصصين وهذا للبحث في علم الأصوات، وإعطائه صبغة علمية، وقد سمي هذا العلم بـ"علم الأصوات الفيزيائي" (Physical Phonetics)، وهذا حتى يتسنى لهذا العلم تحليل الذبذبات والموجات المنتشرة في الهواء.

تعدّ الأصوات اللبّات التي تشكّل اللغة، أو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابة أو المتجمعة في وحدات أكبر ترتقي حتى تصل إلى المجموعة النفسية، وعلى هذا فإنّ أية دراسة تفصيلية للغة تقتضي دراسة لمادتها الأساسية، أو لعناصرها التكوينية².

والأصوات اللغوية معقدة إلى أقصى حدّ: فهي ليست مجردّ ضوضاء يحدثها المتكلم في الهواء، وإنّما هي أصوات ذات جوانب متعدّدة وخصائص متباينة ودراستها دراسة لغوية دقيقة تقتضينا أن نبحثها على مستويات مختلفة، وهذا بدراسة خصائصها أو جانبها الصوتي، أي ذلك الجانب الذي يتمثل في آثار تلك الجهود العضلية الكثيرة التي يقوم بها جهاز النطق³.

1 - نفسه ص34 عن Introduction to phonetics , Brosnahan, L.F and Malmberg, B.

2 - دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص 347.

3 - ينظر علم اللغة العام - الأصوات كمال محمد بشر، دار المعارف القاهرة، 1980، ص167.

وللدراسات الصوتية عدّة فوائد منها كيفية تحسين نطق اللغات الأجنبية للمتعلم.

فالتلميذ لا يستطيع إدراك كل الأصوات بدقة، فمثلا التلميذ المصري نجده لا يستطيع همس الباء /p/ في اللغة الإنجليزية وهنا تحضرني قصة طريفة لأحد المصريين وهو في زيارة لبريطانيا، وهو يحاول أن يوقف سيارته في أحد الشوارع استوقفه شرطي بريطاني، فسأله السائح: 'Can I park here' ولكنه لم يهمس الباء حيث تحولت إلى 'Can I Bark here ?' وهنا تغير المعنى كليا.

فمن الثابت أنّ الإنسان إذا تعلّم لغة أجنبية فهو يميل، غير واع في معظم الأحيان إلى أم ينطق أصوات اللغة الأجنبية من خلال أصوات لغته هو، وإلى أن يفرض الأنظمة الصوتية الخاصة بلغته على الأنظمة الصوتية الخاصة باللغة الجديدة... قد يظنّ متعلمو الإنجليزية من العرب أنّ التاء العربية مطابقة 'للتاء' الإنجليزية، ولكن الدراسة الصوتية تظهر لنا أنّ التاء العربية تتميز بأنها 'سنية' أي أنّ طرف اللسان في نطقها يعتمد على الأسنان العليا أو على أصولها، وعلى أنّ 'التاء' الإنجليزية تتميز بأنها 'الثوية'، أي أنّ اللسان في نطقها يعتمد على اللثة لا على الأسنان... فنحن إذا حاولنا أن ننطق التاء في كلمة (Take) فنحن ننطق في الأغلب التاء العربية، عن طريق علم الأصوات اللغوية نعلم ما بين تكوين هذين الصوتين من فرق حتى يمكننا بطول المران أن نتحلّل من عاداتنا الصوتية، فننطق الصوت الأجنبي النطق الصحيح¹.

ولهذا فإنّ أحمد مختار عمر يرى بأنه لا يكفي تعلم الأصوات الغربية فقط، لابدّ من تعلم كل النظام النطقي بما في ذلك التنغيم وغيره من الظواهر الموسيقية، وبدون معرفة الأصوات والنغمات التي تهّم كلتا اللغتين لا يمكن أن ينجح مدرس اللغة في تدريس تلاميذه النطق الجيد للغة الجديدة².

إنّ الدراسة الصوتية جزء أصيل من دراسة المعنى، فقد تكون 'الفونيمات' المكونة لكلمة مطابقة للفونيمات المكونة للآخرى: أي تتطابق كلمتان من حيث الوحدات الصوتية

1 - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمد السعران، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ص 124-125.

2 - ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ص 349.

الصغرى المكونة لكلّ منهما ولكننا نجد أن موضع 'الارتكاز' في هذه الكلمة غير موضع الارتكاز في تلك... ومن ذلك في الإنجليزية كلمتا 'Record و Re'cord فالارتكاز في إحداهما على المقطع الأول، و الثانية على المقطع الثاني، وإحدى الكلمتين اسم و الثانية فعل.

ومعنى هذا الارتكاز قد يستعمل استعمالاً وظيفياً للتفريق بين المعاني¹ ولا يكفي أن نقول إن هذه الدراسات لها أهمية في تعليم اللغات الأجنبية فقط بل في تعليم اللغة القومية أيضاً وهذا خاصة عند التلاميذ في المرحلة الابتدائية.

فالتلاميذ معرضون للخطأ في نطق هذه اللغة وللانحراف عن الطريق الصحيحة في أدائها، ذلك لأنّ هؤلاء المتعلمين يأتون من مناطق مختلفة وينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة، ولكل واحد من هؤلاء عاداته النطقية التي يؤدي بها لهجته المحلية، ولهذا فإنّ هذه الدراسات تقرب بين عادات النطق المحلية وتذيب الفروق بها بقدر الطاقة... كما أنها تمكن اللغة المشتركة من التخلص من الآثار الصوتية ذات الطابع المحلي الضيق².

كما يستعمل هذا العلم في تعليم الصم وعلاج عيوب السمع والنطق، وقد خصّص جهد كبير لمساعدة الصم على الكلام حتى يمكن أن ينتجوا إشارات صوتية مفهومة، ومساعدتهم على الاستقبال، حتى يمكن أن يدركوا الإشارات المرسلّة إليهم، وعلى هذا فلا يكفي لعلاج المشكلة أن يعلم الأصم الكلام بل يضم إلى ذلك تدريبه على الإدراك، بتعليمه قراءة الشفتين، أو بعبارة أدق، قراءة الكلام³.

1 - ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. محمود السعران ص 124-125.

2 - ينظر: علم اللغة العام. الأصوات كمال محمد بشر ص 173.

3 - ينظر: دراسة الصوت اللغوي. أحمد مختار عمر ص 353

الفصل الثاني

وإن كان علم الأصوات اللغوية ضروريا للشروع في تقرير الحقائق اللغوية للغة من اللغات كما قدمنا فإنه يعين كذلك في وضع أبجديات دقيقة للغات التي ليس لها كتابات حتى الآن، ويعين في إصلاح الأبجديات التقليدية لتكون أدق تمثيلا للنطق¹

وقد يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى وهذا بسبب موضع الارتكاز، أو طول الأصوات الصامتة، وقد يكون أحيانا بسبب التنغيم.

ومثال ذلك كلمة "الله" في العامية المصرية، فهي تنطق بصورة كثيرة لكن منها معناها، فأنا عندما أستعملها مريدا إظهار الإعجاب أنطق بها بصورة تختلف عن نطقي إياها عندما أريد التعبير بها عن المعبود الواحد، وأنطقها بصورة مخالفة لهاتين عندما أريدها مرادفة لـ "أيصح هذا؟" فهذه كلمة واحدة من الناحية الفونيمية ولكن كلا من هذه الصور الثلاث كلمة من حيث المعنى... وثمة لغات كاليابانية والصينية وبعض لغات أواسط إفريقيا يكثر استعمال التنغيم فيها استعمالا وظيفيا للتفريق بين المعاني².

أ- اللغة نظام متغير:

اللغة كسائر الظواهر الاجتماعية خاضعة للتغير، فلا تتوقف عن التطور إلا إذا انقطعت عن الاستعمال، فتغدو لغة ميتة⁽¹⁾، ويرتبط تغيرها بتطور المجتمع الذي يتكلمها، ذلك أنها ظاهرة تتميز بكونها اجتماعية في ماهيتها⁽²⁾، وثيقة الصلة بالإنسان وبيئتها، فهي

1 -- ينظر: علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - محمود السعوان ص 126.

2 - ينظر: علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - محمود السعوان ص 125.

1- ينظر: مباحث في اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، د. ط 2002، ص 194.

2- ينظر اللغة والتواصل (اقتراحات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، د. عبد الجليل مرتاض، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 51.

كائن حي تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانه منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، كما تتطور بتطوره، وترقى برقيه، وتنحط بانحطاطه⁽³⁾.

يعود هذا التغير في اللغة إلى طبيعتها الاجتماعية، حيث أنها تحيا على ألسنة متكلميها، ومن ثم فهي تخضع لسنة التغير التي يخضع لها الكائن الحي سواء في نشأته أو في نموه⁽⁴⁾، وهذه التغيرات التي تطرأ عليها لا يمكن شرحها وتفسيرها إلا في إطار التحولات التي يعرفها المجتمع، وقد أكد ذلك لسانيون منهم، فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الذي ركز في مقالاته على العلاقة القائمة بين التغير اللغوي والتطور المجتمعي⁽⁵⁾، وأنطوان ماليه (Antoine Meillet) الذي يعتبر أن اللغة انعكاس للثقافة المجتمعية، فيبدو اللغة عن هذه الزاوية بالذات تمظهر لثقافة المجتمع الذي يتكلمها⁽¹⁾.

لا تبقى عناصر اللغة من أصوات وتركيب وألفاظ ومعان ثابتة على حالتها الأولى فهي معرضة للتغير، فاللغة من شأنها الحركة ولا يمكن بحال من الأحوال أن تثبت في مكانها بلا حراك ذلك أن اتجاهها الطبيعي وبخاصة في صورتها المنطوقة وهو اتجاه يبعدها عن المركز.

فاللغة تميل إلى التغير سواء عبر الزمان أو المكان إلى الحد الذي لا توقف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز. هذه الخاصية العالمية للغة هامة لعالم اللغة التاريخي حيث أنها تشكل الأساس في كل تغير لغوي⁽²⁾.

3- ينظر: التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي، الرياض ط1، 1401هـ - 1983م، ص 5.

4- ينظر، علم الأصوات، د. حسام بهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ - 2004م، ص 174.

5- ينظر، محاضرات في الألسنة العامة، فرناند دي سوسير، ترجمة يوسف غاي ومجيد النظر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د. ط، د. ت، ص 96، 97.

1- ينظر الألسنية: المبادئ والإعلام، ذ. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1304هـ - 1983م، ص 113.

2- ينظر: أسس علم اللغة ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط3، 1408هـ - 1987م، ص 71.

تختلف نسبة التغير من فترة زمنية لأخرى، فقد يكون هذا التغير مستمر في اللغة بطيئاً، كما قد يكون في فترات زمنية سريعاً، كما يكون شاملاً لساحات واسعة من اللغة أو مقصوراً على نواح دون الأخرى، كما أنه قد يكون بطيئاً لا يحصل إلا في الآماد الطويلة أو سريعاً تبدو نتائجه في زمن قصير لا يعدو العشرات من السنين. فاللغة العربية لم تتغير مثلاً أصواتها (حروفها) منذ مدة تزيد على خمسة عشرة قرناً ، وكذلك صيغها وأصول موادها، على حين أننا نرى اللغة الفرنسية مثلاً قد تبدل منذ خمسة قرون الكثير من عناصرها كالأصوات وتصاريف الأفعال وبعض التراكيب، ومعاني أكثر ألفاظها.⁽³⁾

أما في اللغة الانجليزية فنرى أن الصوائت الطويلة قد تحولت تحولاً جذرياً وهذا في بداية القرن الخامس عشر فكانت النتائج كما يلي:

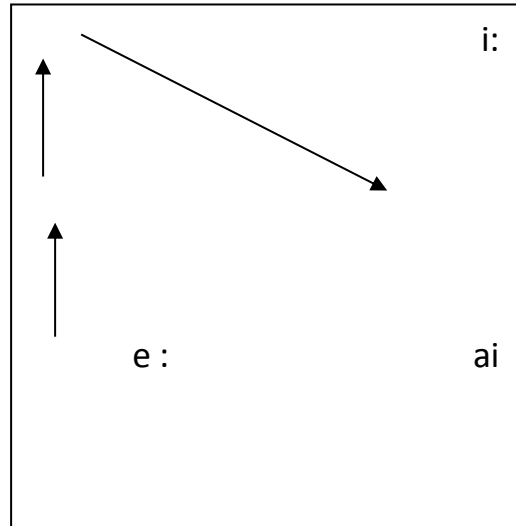
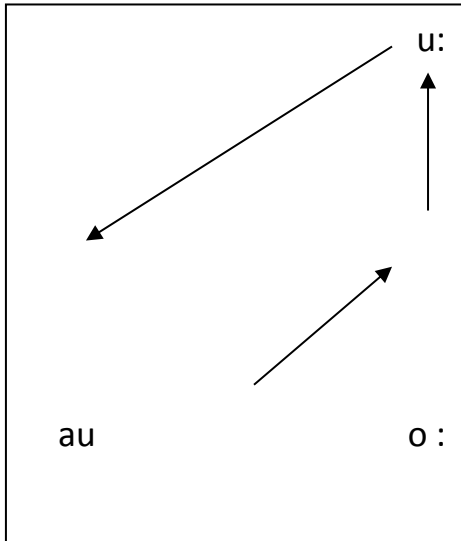
الكلمة	الانجليزية الوسطى	القرن السادس عشر	القرن العشرين
Bite	i:	ei	ai
Beet	e:	i:	i:
Beat	ع:	e:	
Mate	a:	a : ع e:	ei
Mouth	u:	ou	au
Boot	o:	u:	u:
Boat	:	o:	əu

3- فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التحديد والتوليد، محمد مبارك، دار الفكر، ط5، 1392هـ - 1972م، ص 32.

ونجد أن كلمة (house) كانت تنطق بصائت طويل وهو /u:/ والذي أصبح /au/ في الانجليزية الحديثة.

أما كلمة (sweet) أصبحت /swe:t/ ثم /swi:t/

بينما كلمة (time) كانت تنطق /ti:m/ فأصبحت /taim/ ويمكن تمثيل هذا كما يلي:



ليست اللغة هامة أو ساكنة، فهي كبقية الظواهر الاجتماعية تخضع لسنة التطور مهما حرصنا على خصائصها، فهي في اندفاع مستمر لا قدرة لأحد على إيقافه أو مخالفته أو الخروج عن مقتضى التوافق معه، و"من هذا يظهر أنه ليس في قدرة الأفراد والجماعات أن يوقفوا تطور لغة ما، أو يجعلوها تجمد على وضع خاص، أو يحولوا دون تطورها على الطريقة التي ترسمها قوانين علم اللغة، فمهما أجادوا في وضع معجماتها وتحديد ألفاظها ومدلولاتها وضبط قواعدها وأصواتها وكتاباتها، ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها للأطفال قراءة وكتابة ونطقاً، وفي وضع طريقة ثابتة سليمة يسير عليها المعلمون بهذا الصدد ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وتحريف فإنها لا تلبث أن تحطم الأغلال، وتقلت من هذه القيود وتسير في السبيل الذي تريدها على السير فيها سنن التطور والارتقاء التي ترسمها قوانين علم اللغة"⁽¹⁾.

1- علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة للطبع والنشر مصر ، ط6، 1387هـ - 1967م، ص 18.

II- التعريف بالتغيرات الصوتية:

أثبتت الدراسات القديمة والمعاصرة بما لا يدع مجالا للشك أن أي تغير في تركيب لغوي هو تغير في الأصوات، وأن التغيرات الصوتية تنتظم عادة وفق قوانين ثابتة لا تحيد عنها لغة إنسانية حية.

وتعترى القوانين الصوتية اللغات المعربة، وغير المعربة بتأثير عوامل من داخل الكلمة ناتجة عن تفاعل الأصوات مع بعضها، وخارجية ناتجة عن تجاور الكلمات، وتأثيرات العوامل النحوية والصوتية ضمن الجملة.

التغيرات الصوتية وقوانينها وتداخل مصطلحاتها.

نتناول في هذا الفصل مصطلحين صوتيين: الأول التغيرات الصوتية)، ويتجلى في (الإبدال، والإعلال، والإدغام والإمالة...) والثاني (القوانين الصوتية)، ويتمثل في المخالفة والمماثلة والقلب المكاني.

وإذا كانت التغيرات الصوتية هي كل ما يعترى التركيب اللغوي من تبذل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق، فإن ذلك يأتي نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل الأصوات مع بعضها، وأخرى من خارجها ناتجة عن تجاور الكلمات، وتأثيرات العوامل الصوتية ضمن الجملة، مما ينعكس على الأصوات حذفاً أو إبدالاً أو إعلالاً أو إدغاماً أو إمالة... الأمر الذي يقتضي تفسير تلك الظواهر من خلال القوانين النازمة لها بغية دراستها ومعرفة أسباب حدوثها ونتائجها.

وسنحاول في هذا الفصل توضيح مفهوم كل من التغيرات الصوتية عند القدماء بغية إثبات مرجعيتها القديمة، ثم ننتقل بعد ذلك إلى عرض آراء المحدثين.

1- عند القدماء:

تتناول القدماء (التغيرات الصوتية)، وعرفوا بها، وأطلقوا عليها اسم الأصول المطردة، وحددوا الأسباب الموجبة لحدوثها، وهي عندهم التغير بالزيادة، والحذف، والإبدال، والإعلال، والإدغام، والإمالة).

كما أكدوا معرفتهم بالقوانين الصوتية (المماثلة، المخالفة، القلب، المكاني) التي تجنح باللغة نحو السهولة والتيسير.

ولعل ما يلفت الانتباه في دراسات القدماء أنهم عزوا التغيرات الصوتية على اختلاف أنواعها وأشكالها إلى قانون السهولة والتيسير الذي يعد نقطة الارتكاز الأولى في الدراسات اللغوية الحديثة.

فالخليل (ت: 175 هـ) يرى أن هناك صعوبة في نطق كلمة تبدأ بساكن، ولذا يحتاج اللسان إلى زيادة ألف الصول للتمكن من نطق الحرف الساكن بعدها: "والألف التي في اسحنكك واقشعر والسحنفر واسبكر ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام، لتكون الألف عمادا وسلما للسان، لأن اللسان لا ينطرق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل".¹

وذكر سيبويه الزيادة في مواضع كثيرة، ورأى أن الهدف منها الخفة والسهولة: ونظير ذلك قولهم من الله، ومن الرسول، ومن المؤمنين، لما كثرت في كلامهم، ولم تكن فعلا، وكان الفتح أخف عليهم ففتحوا.²

وتناول ابن جني (ت: 394 هـ) العلاقات المتبادلة بين الحركات، رأى أن العوامل الصوتية تؤدي إلى التبادل بين حرفين في الموضع، ومن ذلك ما ورد في باب (قلب لفظ

¹- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، 1988 م، 11/1.

²- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت/ط1، 1411 هـ، 1991 م، دت، 153/4-154.

إلى لفظ بالصنعة والتلطف)¹. ومحل الحركات من الحروف أمعها أم قبلها أم بعدها)²،
وباب في هجوم الحركات على الحركات)³.

ولم يبتعد الزمخشري (ت: 538 هـ) عن سابقه في هذا السياق، حيث تناول -خلال حديثه عن أصناف الحرف- الزيادة التي تلحق الآخر في الاستفهام⁴، ولعل هذا ما دعم رأي القدماء كونهم يعتبرون الزيادة والحذف من التغيرات الصوتية.

ومما سبق نستنتج:

- التغيرات الصوتية عند القدماء تعني التغير بالزيادة (التغير بالإبدال، التغير بالإعلال، التغير بالإدغام، التغير بالإمالة).
- الهدف من التغيرات الصوتية الخفة وتسهيل اللفظ.

2- عند المحدثين:

- 1- الخصائص، أبو فتح عثمان بن جنين تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط2، دت، 88/2.
- 2- الخصائص، 327-321/2.
- 3- الخصائص، 142-136/3.
- 4- المفصل في علوم اللغة العربية، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، دار الجبل والتوزيع والطباعة بيروت، دت، ص 334.

لم يختلف فهم المحدثين للتغيرات الصوتية عما هو عليه عند القدماء، إذا استثنينا تقسيمهم لها إلى تغيرات تاريخية وأخرى تركيبية، واعتبار بعض حالاتها من التطور اللغوي.¹

وإذا أردنا دراسة التغيرات الصوتية عند المحدثين بموضوعية لا يمكن إغفال دور المستشرقين الذين كانت لهم الأسبقية في هذا المجال، حيث تناولوا التغيرات من خلال الدراسات المقارنة بين اللغات السامية، وقسموا اللغات الإنسانية إلى مجموعات تضم كل مجموعة عددا من اللغات التي تجمع بينها قواسم مشتركة في كثير من الجوانب كالتشابه في المفردات والنحو والصرف، وفي طرق التعبير وأساليب الكلام، ونهج العلماء في تقسيمهم للغات عددا من الطرق التي من أهمها طريقة (القاربة اللغوية التاريخية)² مستندين إلى وقائع، وإثباتات من اللغات التي تضمها المجموعة، وكل مجموعة قد تعيش حياتها بطريقة مغايرة للمجموعات الأخرى، وحسب الظروف البيئية والجغرافية، مما يؤدي إلى ظهور ألفاظ جديدة تفرضها البيئة الجديدة.³

وتناول المستشرق كارل بروكلمان التغيرات التي طرأت على صوائت اللغات السامية (الفتحة والظمة والكسرة والإمالة الطويلة (e)، وقسمها إلى صوائت طويلة وصوائت قصيرة والطويلة هي (e:, a:, l:, o,) والقصيرة هي: (e, a, l, o)⁴، ورأى أن الصوت (e:) في الأساس تشكل من إدغام الحركتين (l-a)، وهذا الصوت (e:) تحول في العربية إلى (a:) وإن كان قد بقي كما هو في بعض اللهجات⁵ وهذا ما سبق الإشارة إليه من قبل

1- التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي (المقطع، الكلمة، الجملة) ن صلاح الدين سعيد حسين، بحث معد لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة 2009.

2- الساميون ولغاتهم، د. حسن ظاظا، دار المعارف مصر، 1971م، ص 21، وفقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، د.ت، ص 53-54.

3- دراسات في فقه اللغة، د. مسعود بوبو، كلمة الآداب، جامعة دمشق، مطبعة ابن حيان، دمشق 1403 هـ-1404 هـ، 1983-1984م، ص 69-70.

4- فقه اللغات السامية المؤلف ص 53-54.

5- فقه اللغات السامية، ص 53-54.

عدد من العلماء كالزبيدي خلال تناوله الإمالة في كتابه العوام نحو: قيح (qaih) وقيح (qeih)¹، والغيرة والغيرة.

والكلام السابق يعني أن الحركات في السامية الأم تحتوي على الصوت (a) والصوت (e)، وكذلك اللغات السامية المتفرعة عن السامية الأم تحتوي أصواتها على الصوت (a:) والصوت (e:)، ولكن الصوت (a:) والصوت المحوّل عن الصوت (e:) انتقلا إلى اللغات السامية دون تغييرن وهذا يعني أن الصوت (a:) في اللغة العربية له مصدران، هما الصوت (a:) الذي انتقل كما هون والصوت (e:) الذي تحول إلى (a:).

وتناول برجشتراسر التغيرات الصوتية من الوجهة التاريخية، حيث صرح بذلك في مقدمة كتابه.²

وعرف الدكتور رمضان عبد التواب التغيرات التاريخية بأنها: "التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر".³

وعرض الدكتور على عبد الواحد وافي التغيرات الصوتية تحت عنوان التطور الصوتي، ورأى أن تطور الأصوات يرجع إلى ثلاثة أمور:⁴

الأول: التفاعل بين أصوات الكلمة، حيث إذا تجاور صوتان مختلفان في المخرج أو تقاربا انجذب أحينا كل منهما نحو الآخر.

¹ - لحن العوام، الزبيدي تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1964م، ص 144.

² - التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسرن أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1982، ص 7.

³ - التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط1- 1983م، ص 17.

⁴ - اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، دت، ص 69-83.

الثاني: موقع الصوت من الكلمة، موقع الصوت في آخر الكلمة أو في وسطها أو في أولها يعرضه لكثير من صنوف التطور.

الثالث: تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض.

III- التغيرات التركيبية للأصوات:

وهي التغيرات التي تحدث في التراكيب اللغوية، حيث تتغير بعض الأصوات بإبدالها أو حذفها أو إدغامها أو قلبها أو إعلالها.

ثانيا: اعتبروا التغيرات الصوتية تطورا لغويا: وذلك لأن التغيرات الصوتية لا تسير وفق إرادة الأفراد والمجتمعات، أو تبعا للأهواء والمصادفات، وإنما تسير وفقا لنواميس، لا تقل في ثباتها، وعدم قابليتها للتخلف عن النواحي الخاضعة لها ظواهر الطبيعة، وعلى هذا فخواص التطور الصوتي هي:

- 1- يسير ببطء وتدرج.
- 2- يحدث من تلقاء نفسه.
- 3- إنه جبري، لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا اختيار للإنسان فيها.
- 4- إنه في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان.
- 5- إذا لحق صوتا في بيئة ما ظهر غالبا في جميع الكلمات المشتمة على هذا الصوت.

ثالثا: اعتبروا التطور في اللغات من الحقائق الثابتة⁽¹⁾، وقد استطاع العلماء اكتشاف بعض القوانين التي تنظم عملية التغير، فتوصلوا إلى أن اللغات تجنح إلى السهولة والتيسير، وهذا ما دفعهم إلى تسمية هذه لتغيرات تطورا، فاللغة تنمو وتتطور، ويصيبها التغير تبعا لظروف المكان والزمان ولتغير الإنسان والثقافات⁽²⁾. والتطور لا ينحصر في عنصر واحد

1- فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامري، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص 169، واللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، ص 78، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 207.

2- منهج البحث التاريخي، د. حسن عثمان، دار المعارف، ط4/1980م، ص 27.

من عناصر اللغة، بل يشتمل أصواتها وصرفها ومفرداتها ونبر كلماتها، "وليست عناصر اللغة كلها سواء في سرعة قبول التطور إذ هناك فرق في تطور اللغة بين الصوتيات، والصرف والمفردات⁽³⁾، لكن ما حدث يمكن أن يحصل بشكل معاكس، حيث يمكن أن تتغير اللغة نحو الأصعب، وليس إلى السهولة والتيسير كما أن التطور يصيب الأصوات الصامتة أكثر من الأصوات الصائتة، فمثلاً: "بقيت الحركات السامية على العموم سالمة على حالها في اللغة العربية"⁽⁴⁾.

رابعاً: أخرج البعض اللغة العربية الفصيحة من دائرة التطور نظراً، لما تتمتع به من ظرف خاص كونها ارتبطت بالقرآن الكريم، ولهذا يرى أصحاب هذا الرأي أنه لا فرق بين الفصحى في عصرنا وبين الفصحى القديمة، وذلك لأن العناية بالقرآن الكريم كانت السبب الجوهري، والأساسي الذي حفظ اللغة العربية كما هي ثابتة دون تغير.⁽⁵⁾

ولعل تقييد اللغة العربية بكلمة فصحى أبعدّها عن كل التبدلات التي طرأت على اللهجات العربية، حيث تبدو إذا ما قورنت بالفصحى مستهجنة ومستقبحة¹، فكلمة فصحى أصبحت المقياس الذي نقيس عليه لغتنا، فما وافق قواعد اللغة كان فصيحاً، ومالم يوافقها كان خاطئاً ووجب تصحيحه.

3- التطور اللغوي، ص 11.

4- في التطور النحوي، برجشراسر، ص 61.

5- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس تحقيق مصطفى الشوملي، بيروت 1964، طبعة القاهرة، تحقيق أحمد صقر.

¹ - فقه اللغة في الكتب العربية، الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979م، ص 100-

خامساً: اعتبر البعض أن اللغة الفصيحة المعاصرة أضحت أكثر قابلية للتطور: وذلك لأنها كانت قديماً لغة الخاصة، وأما اليوم فقد ازداد عدد المثقفين زيادة ضخمت حتى أضحت اللغة الفصحى إلى حد ما لغة الجميع كتابة وقراءة وسماعاً.¹

وفي نظرنا الكلام السابق لا يقارب الواقع، لأن من يستعمل اللغة الفصحى طبقة من المثقفين الذين لا يمكنهم تكوين ظاهرة تستري الإنتباه، ويضاف إلى ذلك أن اللغة إذا لم تستخدم بشكل واسع في الحياة العملية اليومية، وفي المنزل والشارع، ومكان العمل، ومن مختلف الفئات، لا يمكن أن تتطور وتتغير تغيرات ملحوظة، وتؤكد في هذا السياق على ما جاء في مقالة الدكتور حسن نصار (اللغة العربية وتحديات العولمة)، وخاصة عندما رأى أن بعض العلماء يظنون أن فصحى اليوم يجب أن تكون كفصحى الأمس، الأمر الذي يجافي الحقيقة، ويبتعد عن الصواب، لأنهم يهملون قروناً من الاستعمال الحي للغة، ذلك الاستعمال الذي يجري من التغير المحسوس وغير المحسوس، وربما كان أقرب إلى بسط القياس على كل شيء وإهمال الشواذ.²

¹ - مجلة اللسان العربي، مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط المترجمة والتعريب، يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، المجلد التاسع الجزء، الثامن مقال بعنوان (وضع المصطلحات العلمية وتطور اللغة) للأستاذ أحمد شفيق جبري، مطبعة فضالة المحمدين، ص 8.

² - مجلة العربي، شهرية ثقافية، تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، مايو 2002، عدد 522.

IV- التغيرات التاريخية:

مهما حاولنا أن نحافظ على سلامة اللغة، واحاطتها بسياج يحميها، فإنها معرضة للتبدل لأن طبيعتها تحتم عليها التغير والتطور، وهذا قد يكون سببه اجتماعي أو نفسي أو فيزيولوجي.

فالجانب المنطوق في اللغة أكثر حرية في حركاته الدائمة من الجانب المكتوب، لأنه لا يخضع لقوانين وقواعد تقيدته كما أن اللغوي لا يستطيع تفسير أي تطور نتج من الخلف على السلف إذا اعتمد على اللغة المكتوبة لأنها ناقصة ولا تظهر لنا كل التغيرات الصوتية ولا كيفية حدوثها ومراحل تطورها عبر التاريخ، كتطور الثاء إلى فاء في بعض اللهجات القديمة في مثل ثوم ← فوم.

ومن ذلك أيضا تحول صوت السين في اللغة السامية الأم إلى الشين في الآرامية (ri : sa)، وحرف الخاء الذي تحول في العبرية والآرامية إلى حاء، نحو (خبط في العربية، وhaibat في العبرية والآرامية إلى حاء، نحو (خبط في العربية، وhaibat في العبرية وhbat في الآرامية) ومن ذلك صوت الجيم (المصرية)، الذي كان موجودا في اللغة السامية، ولم يعد له وجود في كل سياقاته في اللغة العربية الفصحى والتغير هنا تاريخي، لاننا لا نجد هذا الصوت في أي تشكيل لغوي عربي فصيح، ومن أمثلته، التغيرات التاريخية في اللغات السامية الشمالية (العبرية والآرامية والأكدية).¹

وعلى هذا الأساس يمكن أن نضيف إلى التغيرات التاريخية ما يتفرع عن صوت القاف، ومن ذلك نطقه همزة عند سكان المدن الكبرى في مصر والشام، ونطقه غينا عند سكان البادية والسودان ونطقه كافا عند سكان فلسطين، وجيما عند سكان البادية والسودان، ونطقه كافا عند سكان فلسطين، وجيما عند سكان الخليج، ومن ذلك أيضا في لهجات العامة

¹ - التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط1، 1404هـ-

1983م، ص 17-18.

نطق الذال زايا أو دالا نحو (ذهب، وزهب)، و(ذهب، ودهب)، ونطق الثاء سينا نحو (ثورة، وسورة)، ونطق الطاء تاء، والضاد دالا، والواو باء في (والله، بالله).

وهذه بعض الأصوات التي تغيرت.

الصوت الأصلي، الصوت الذي تطور إليه:

الضاد ← الدال.

الجيم الفصيحة ← الجيم القاهرية.

الذال ← الدال.

الطاء ← التاء.

القاف ← الهمزة.

القاف ← الجيم القاهرية.

الضاء ← الضاد.

الصاد ← السين.

اللام ← الراء.

الميم ← النون.

اللام ← النون.

الضاد ← الضاء.

النون ← الميم.

الحاء ← الهاء.

الغين ← الخاء.

الكاف ← القاف.

الدال ← الداء.

1. النظرية الجغرافية:

قد يكون للطبيعة الجغرافية للبيئة تأثير واضح يصيب اللغة وأصواتها، وعلى رأس هؤلاء "كولتس" "H. Collitz"، فقد عزا تطور الأصوات الشديدة في اللغة الألمانية إلى نظائرها الرخوة للطبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا، وقد أكد أن الجهات الجبلية تميل لغايتها إلى التخلص من أمثال B.D.G فتهمس أولا وتصبح P.T.K ثم تقلب إلى نظائرها الرخوة (الفاء، الثاء، الهاء)⁽¹⁾، وقد علل هذا بأن البيئة الجبلية تتطلب نشاطا كبيرا في عملية التنفس.

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 234.

2. نظرية الحالة النفسية:

الأصوات في تطور مستمر من شدة إلى رخاوة، فهي رخوة عند استقرار الشعوب، وشديدة عند العكس، أي عندما يعتز الشعب بقوته وجبروته.

"وأصحاب هذا الرأي يلتزمون أدلة على قولهم من التطور التاريخي الذي أصاب الشعب الألماني، وما تبع هذا من تطور في أصوات اللغة"، وهذا ما حدث في اللهجات العربية القديمة. "وميل البيئات المتحضرة في جزيرة العرب إلى الأصوات الرخوة في حين ان البيئات البدوية كانت تميل إلى الأصوات الشديدة".¹

يرجع بعض اللغويين التغيرات الصوتية التي أصابت لغات كثيرة إلى أسباب نفسية، فالاستنفار الدائم الذي يعيشه مجتمع معين يولد قلقاً وتوتراً نفسيين، يحدد أن نوع العلاقة الاجتماعية بين الأفراد، واعتزاز الشعب بقوته، وعنفوانه يؤديان إلى أسلوب خاص من التراكيب اللفظية التي تميل إلى الشدة، وكذلك الرخاء والاستقرار يولدان حالة الاسترخاء، وبالتالي تميل أصوات اللغة إلى الانتقال من الشدة إلى الرخاوة.

ومن بين أصحاب هذه النظرية اللغوي "جريم Grimm" «الذي عزا التغيرات الصوتية في اللغة الألمانية إلى النزعة التقدمية التي يمتاز بها الشعب الألماني، فهو شعب تواق إلى الحرية ولذا فهو لا يعرف الثبات، ومن ثم فقد تغيرت أصواتهم اللغوية». (2)

ويرى ولهم شيرر (Wilhelm Cherer) أن تاريخ الأصوات عند الألمان هو انعكاس لتاريخ تطور الذوق العام عندهم، ويذهب إلى أن تحول الألمان هو انعكاس لتاريخ تطور الذوق العام عندهم، ويذهب إلى أن تحول الألمان عن الأصوات الانفجارية (p,t,k)

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 235.

2- علم اللغة بين التراث والمعاصرة، د. عاطف مذكور، ص 280.

إلى الأصوات الاحتكاكية و(b,d,g) ما هو إلا رد فعل لشغف الشعب الألماني حينئذ بالأصوات اللينة.⁽¹⁾

ومن اللغويين العرب الذين يتفقون مع هذا الطرح إبراهيم أنيس الذي يقول : « غير أنه يستأنس لهذا الرأي بما نعرفه عن اللهجات العربية القديمة وميل البيئات المتحضرة في جزيرة العرب إلى الأصوات الرخوة في حين أن البيئات البدوية كانت تميل إلى الأصوات الشديدة».⁽²⁾

وفي بعض البيئات العربية تكون التغيرات الصوتية مرتبطة بالحالة النفسية، والحالة الاجتماعية والطبيعة اللغوية، فنجد مثلا أن أهل مدينة الخليل بفلسطين وبعض أهل الجزائر بحواضر تلمسان يحرصون على إخراج التاء مشربة بالسين فيقولون في "تَمَر" "تُسْمَر" Tsmar، وفي رأي أحد الباحثين أن إشراب التاء سينا أصلا كان يلبي حاجة نفسية فالتاء الساكنة صوت انفجاري عرضة للخفاء، وكان السبيل إلى إظهاره تركيبه مع السين، فتكون السين بهذا سبيلا أكثر وضوحا لإظهار التاء الساكنة، ثم طردت القاعدة باكتساب التاء قدرا من الهمس في كل أحوالها في هذه البيئة الجغرافية استجابة منهم لذلك الحس النفسي الذي بالغت فيه هذه البيئة.⁽³⁾

1- ينظر: اللغة والتطور، عبد الرحمان أيوب، معهد الدراسات العربية، ص 35.

2- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 235.

3- ينظر: تطبيقات في المناهج اللغوية، د. إسماعيل أحمد عمارة، دار وائل للطباعة والنشر، ط1، 2000، ص 201

3. نظرية التكرار والشيوع:

وتفيد بأن الأصوات التي تستعمل بكثرة تكون أكثر مقاومة للتغير من تلك الأصوات التي يقل تكرارها؛ وذلك لأن الأصوات الأولى أكثر شيوعا ودورانا من الثانية التي تبدو هشة وقابلة للإزاحة، حيث يرى البروفسور O.K.Ziph "أن الأصوات اللغوية ذات التكرارية والشيوع تتميز بسهولة في عملية التخزين في الذاكرة، وإنها أكثر عرضة لظواهر لغوية".⁽¹⁾

لكنه يبدو من طرف آخر أن: "التكرارية الصوتية لبعض الوحدات اللغوية أو المقاطع تواجه تغييرا، نظرا لظهورها على السطح اللغوي أكثر من تلك التي لا تطفو نظرا لندرتها أو قلتها في الاستعمال"⁽²⁾، لذا فإن بعض الكلمات الكثيرة التداول في الاستعمال اليومي نجدها تختصر أو تنحت وهذا لكي تناسب أو توافق الاستعمال الجديد.

4. نظرية السهولة:

بعض العلماء يعزون تطور الأصوات التي يستعملها الإنسان يوميا في نطقه إلى ميله إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، فهو لهذا "يميل على استبدال السهل من أصوات لغته، بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر".⁽³⁾

وقد نادى بهذه النظرية "Curtius Whitney" إلا أنها لاقت بعض المعارضين، ونلاحظ أن هذا التطور حصل بطريقة غير شعورية، فقد ينطق الإنسان بصوت مغاير للصوت الأول وأسهل منه، فهو دون أن يقصد ينطق بالصوت السهل دون الصعب.

"فمما لا شك فيه أن الأصوات الساكنة الشبيهة بأصوات اللين كاللام والنون مثلا لا تحتاج إلى مجهود عضلي كالذي تحتاجه بعض الأصوات كالطاء والغين".¹

1- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 265.

2- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 235.

3- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 235-236.

وفي لهجتنا قد يبدو هذا واضحا أيضا في عدم تحقيق الهمز واختفاء أصوات اللين حيث تسقط حركة الإعراب.

وكذا في استبدال الأصوات الرخوة بالشديدة في لغتنا حيث نجد أصواتا مثل الذال، والثاء والظاء تصبح دالا وتاء وضادا، ونجد صوت الجيم ينطق ياء في اللغة الألمانية في مثل: jahr-jetzt، بمعنى الآن وسنة.

ويبدو طبيعيا أن الإنسان بطبيعته يميل إلى الحصول على الحد الأقصى من التأثير بواسطة حد أدنى من الجهد المبذول، وفي هذا نوع من الممارسة الاقتصادية في جمع الأصوات وائتلافها، ونبذ ما ليس ضروريا.²

5. نظرية التسارع:

تختلف عادات النطق من بيئة إلى أخرى، حيث "يميل سكان البوادي والصحاري إلى السرعة في النطق عكس سكان الحواضر، الذين يرغبون في التأنى والبطء في إخراج صورهم النطقية، ورغبة المتحدث في الاستمرار بحديثه دون أن يقاطعه أحد، تتطلب سرعة ترادفية لكي لا يفسح المجال للمتحدث الآخر بمقاطعته، مما يؤخر فاعلية أفكاره وفي هذا المسار تحدث أن تذوب بعض الملامح النطقية وتطفو على السطح ظواهر أخرى".³

والملاحظ أن السرعة في الكلام تولد بعض الأخطاء فنحن قد نقلب بعض الفونيمات فنقدم ما يجب تأخيرها ونؤخر ما يجب تقديمه، فمثلا نجد الفونيم /ض/ يتقدم من الأخير إلى الأول في قول البعض (قضب، عوض قبض) وتسمى هذه الظاهرة بالقلب المكاني.

وقد سجل الشاعر ابن أحمر قوله:

¹ - المرجع نفسه، ص 236-237.

² - ينظر: الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل، ص 267.

³ - المرجع نفسه، ص 269.

ومنحُثها قولي على عرضية ❖ عُلط أداري ضِغْثها بَتوُد
وعلق ابن فارس بالقول: "علط وإنما ذاك مقلوب والأصل عطل وهي المرأة التي لا حلي لها والقياس واحد".¹

"والمحدث العادي يريد التحدث بسرعة حتى لا يدع مجالاً للمخاطب لمقاطعته من جهة، وحتى يوفر جهداً يستخدمه في التعبير عن أفكار جديدة من جهة أخرى، ويحدث هذا عادة في الظروف اليومية التي يتخاطب فيها الناس 90% من الوقت أما تأكيد مقاطع كلمحة والتحدث بأناة وافتعال فلا يحدث إلا في حالة الخطابة والأحاديث الرسمية".²

نظرية تجاوز الأصوات:

إن الدافع الأساس لظاهرة المماثلة – Assimilation – أو المخالفة – Dissimilation – هو الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق حيث تختزل الجهود المبذولة إلى الحد الأقصى، وتنفى بعض الأصوات في الأخرى وهذا ما نسميه بالإدغام؛ حيث يدخل حرف ساكن بحرف متحرك فيصيران حرفاً واحداً مثل قوله تعالى: (...أَتَّخَذْتُمْ...) ³، حيث تدعم الذال في التاء.

أما قوله تعالى: (...أَرْكَبَ مَعَنَا ...) ⁴، فنجد الباء تقلب ميماً اقتصاداً للجهد، وكذلك قد يقلب الصوت المجهور إلى صوت مهموس لمجاورته لصوت مهموس آخر في مثل: "بحر" حيث ينطق صوت الباء مرققا مهموساً وهذا لمجاورته لصوت الحاء المهموس المرفق.

وقد يتغير صوت إلى صوت آخر من نفس مخرجه ويتفق معه في الصفة كما في "يشتمع" عوض يجتمع، حيث الجيم والشين من نفس المخرج والصفة.

¹ – نفسه، ص 303.

² – دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 322.

³ – سورة الجاثية الآية 35.

⁴ – سورة هود الآية 42.

ويذكر الأصواتيون المحدثون أن أصوات الإطباق لها سطوة ونفوذ شديدين حيث يمتد تأثيرها إلى ما قبلها وما بعدها من الأصوات، بل إن البعض توصل في الرؤية فذكر أن نفوذ الصوت المفخم قد يمتد إلى المقاطع المجاورة.¹

وقد تتحول لام التعريف إلى تاء في مثل "التعليم" فهي مماثلة أدت إلى نقل الصوت الأول إلى الصوت الثاني المؤثر² في مثل: الثوب، السلامة، الشجرة، التعليم. أي إن اللام تتحول إلى تاء، سين، شين، تاء.

ظاهرة المماثلة أو المخالفة تهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضلي اقتصادا غير إرادي، بل يحدث دون أن يشعر المتكلم بحدوثه، ودون أن يكون له قصد فيه.³

من الأصوات ما هو سريع التأثير بسبب مجاورته لبعض الأصوات الأخرى، ومنها ما يندمج في غيره وبالتالي فإن نسبة التأثير متفاوتة، وهي مشروطة يتجمع صوتي معين، فقد يحدث أن تجتمع أصوات لا انسجام فيما بينها فيشعر المتكلم بثقلها على لسانه أو يجد مشقة في تحقيقها، فيعمل على استبدال صوت مكان صوت آخر، أو تبديل صفة من الصفات قصد تسهيل النطق، ويمكن حصر التبدلات أو التغيرات التركيبية للأصوات في المماثلة والمخالفة والانتقال المكاني...

6. نظرية اختلاف أعضاء النطق من جيل إلى جيل:

يكاد علماء اللغة يجمعون على أن أعضاء النطق تختلف بعض الشيء في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب، وباختلاف الظروف المحيطة بكل شعب فحناجرنا وأوتارنا الصوتية وألسنتنا وحلقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين من حيث بنيتها الطبيعية واستعدادها للنطق، غير أن هذا الاختلاف لا يبدو أثره بشكل واضح إلا بعد زمن طويل

¹ - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 269.

² - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 322.

³ - الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس، ص 252.

باعتبار أن التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق يسير ببطء وتدرج⁽¹⁾، وأن تغير الأصوات من جيل إلى جيل ليس إلا نتيجة تطور عضلي في أعضاء النطق، فقد تبع الاختلاف في تكوين أعضاء النطق تغير في الأصوات⁽²⁾

ويرجع الفضل في توجيه الأنظار إلى أثر التغيرات الجسمية الخاصة بأعضاء النطق في تطور أصوات اللغة من ناحيتها الصوتية إلى العالم اللغوي التجريبي "روسلو Rousselot" وكان ذلك عام 1890⁽³⁾، ثم اهتدى لهذا الكشف عدد كبير من الباحثين نخص بالذكر اللغوي "هارمان بول Herman Paul"⁽⁴⁾ ومن ذلك ما حدث لصوت الجيم الذي تحول في معظم المناطق المصرية إلى جاف (جيم غير معطشة)، وفي معظم المناطق السورية والمغربية إلى جيم معطشة (J)، إذ يتلاءم هذا الصوت مع الاستعدادات النطقية للأجهزة الصوتية في البيئة المصرية والسورية والمغربية، يقول علي عبد الواحد وافي: "تختلف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب، والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف"⁽¹⁾.

ومن الأدلة التي تثبت هذا التوجه تشعب اللغة اللاتينية إلى عدة لهجات تحمل صفات الشعوب الأوروبية الناطقة بها وخصائصها، وكذلك اللغة العربية التي تبرز فيها اليوم عدة لهجات تنسب إلى البلاد الشامية والعراقية والحجازية والمغربية، لما في هذه اللهجات من خصائص البيئة والشعب التي تنتسب إليهما. و"مبلغ اختلاف هذه اللهجات بعضها عن بعض في أصواتها يتبع إلى حد كبير مبلغ اختلاف الناطقين بها بعضهم عن بعض في أصولهم الشعبية، فكلما كان هؤلاء متجانسين في أصولهم ضاقت مسافة الخلف بين لهجاتهم

1- ينظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص: 265.

2- ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 232.

3- ينظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص 41.

4- المصدر السابق ص 266.

1- السابق: ص 268.

في ناحيتها الصوتية، وكلما تعددت الأصول الشعبية التي ينتمون إليها اتسعت هذه المسافة.⁽²⁾

ونجد مثل هذا التغير في اللهجات كتحول الذال إلى زاي في البيئة المصرية فيقال: زئب، زهن، زكي في ذئب، وذهن، وذكي.

وتطور القاف إلى همزة في اللهجة التلمسانية في قولنا، ألت، نأل، في قلت، وانقل

إن أي تغيير على جهاز النطق ينعكس على مخارج الأصوات، ويظهر ذلك جليا على الشعوب التي تبتز جزء من الشفتين، والأعضاء قصد التجميل لدى الفرد⁽³⁾، إلا أن إبراهيم أنيس يعارض هذا الطرح قائلا: «ومثل هذه النظرية على ما بها من جاذبية وطرافة لم يستطع أحد من علماء التشريح البرهنة عليها، بل لقد برهن معظمهم على أن أعضاء النطق عند الإنسان تتحد في جميع تفاصيلها من وجهة نظر علم التشريح فالأمر إذن ليس مرجعه في الحقيقة إلا إلى الناحية العقلية أو السيكلوجية»⁽¹⁾.

7. نظرية الجهد الأقوى:

يرجع بعض اللغويين هذا القانون إلى القول إن الصوت الذي يمتلك هيمنة وقوة في صفاته وخصائصه الصوتية يؤثر في الصوت المجاور له⁽²⁾، وقد صاغ اللغوي الفرنسي "موريس غرامون Maurice Grammont" في كتابه "رسالة في الصوتيات Traité de phonétique" القواعد التي بمقتضاها تعمل هذه الظواهر المختلفة للصوتيات التجميعية،

2- السابق: ص 271.

3- ينظر: الأخطاء اللغوية الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية، ماجد الصايغ، ص 56.

1- الأصوات اللغوية، ص 232 - 233.

2- ينظر الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 268، وكذلك علم الصرف الصوتي، دار أزمدة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص 145.

ويعتبرها المؤلف قواعد عامة في كل اللغات، وسجل ملاحظاته في الاقتصاد الصوتي وصاغها في قانون سماه قانون الغلبة للأقوى⁽³⁾ The law of the Stronger

ويقضي هذا القانون بأنه إذا أثر فونيم في آخر بطريقة، أو بأخرى فإن أضعفها بحكم موقعه في المقطع أو شدة النطق به هو الذي يقع تحت تأثير الآخر⁽⁴⁾، وقد تحدث عن الصفات التي تجعل صوتا معيناً أقوى من غيره، فجعلها منحصرة في القوة، رافضاً بذلك التفسير النفسي مستبعداً أن تكون لنفسية المتكلم دخل في إحداث عملية التأثير بين الأصوات، بل يرجع ذلك إلى صفات يمتاز بها الصوت المؤثر دون غيره⁽⁵⁾، فقد تحدث عن تأثير الأصوات الصامتة بعضها من بعض، فضرب لذلك مثلاً كلمة (bec) التي تنتهي بكاف انفجارية مهموسة، ولكن حين تلاها صوت الدال في عبارة (lièvre bec de) تأثر صوت الكاف بالدال في الجهر.

ويفسر غرامون Grammont هذا التأثير بأن صوت الدال أكثر قوة من صوت الكاف لا بطبيعته، ولكن بحكم وضعه فهو –أي الدال- في موقع قوي لأنه يشكل بداية مقطع بالإضافة إلى أنه محمي بالكاف من تأثير الحركة السابقة عليه، في حين أن صوت الكاف في وضع ضعيف لأنه يشكل نهاية مقطع، بالإضافة إلى أنه مسبوق بحركة غير منبورة ⁽¹⁾Voyelle inaccentuée فقد اهتمت عضلات النطق بإصدار الدال، ولم تهتم بإصدار الكاف، فنتج عن ذلك أن إحدى الحركات النطقية التي أعدت من أجل الدال (d) وهي ذبذبة الحنجرة قد احتلت مجال الكاف (c)⁽²⁾، ويضرب مثلاً آخر عن تحول كلمة Jusque في الفرنسية إلى Jysk فإن (s) تكون قد تماثلت لتصبح ساكناً شينياً وليس العكس، لأن في هذه

3- ينظر: الصوتيات، برتيل المبرج، ترجمة د. محمد هليل، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1994، ص 181.

4- المصدر السابق: ص 181.

5- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء- تأليف عبد الصبور شاهين، ص 233.

1- السابق: ص 234.

2- السابق: ص 234.

الحالة (s) انفجاري داخلي (implosive) في نهاية مقطع، وعلى ذلك فهي أضعف من الساكن الأول في الكلمة.⁽³⁾

وإذا عدنا إلى تراثنا اللغوي، فإننا نجد أن النحويين العرب أشاروا إلى نظرية الأقوى، وبالضبط في سياق حديثهم عن مقاييس الإدغام حيث جعلوا التأثير الإدغامي دائما للصوت القوي، فقد نص أبو محمد البطلوسي (ت 521 هـ) على أن الصوت الأضعف يقلب إلى الأقوى ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف، يقول: «وقد أجاز النحويون في كل سين وقعت بعدها عين أو خاء معجمتان، أو قاف، أو طاء أن تبدل صادًا، فإذا كانت صادًا في الأصل لم يجز أن تقلب سينًا، نحو سخرت منه، وصخرت ، (...وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ...)»⁽⁴⁾.

وأصبغ و (... وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً...)⁽¹⁾، وبصطة، فمتى رأيت من هذا النوع ما يقال بالصاد والسين، فاعلم أن السين هي الأصل، لأن الأضعف يرد إلى الأقوى، ولا يرد الأقوى إلى الأضعف».⁽²⁾

ولتوضيح هذا القانون نأخذ وضع تاء الافتعال مع الأصوات المطبقة، فعندما نبني صيغة: اتفعل "من صبر ، وضرب، وطرّد فإن الصيغة الأصلية تكون: اتصبر واتضرب واتطرّد، وهنا اتصلت التاء اتصالا مباشرا بالصوت المطبق لمجاورتها فهي مرققة مستقلة وتلك مفخمة ومطبقة، ووضع اللسان معها مناقضا لوضعه معهن بالإضافة إلى مجاورة التاء والصاد والطاء والضاد، يجعل الانتقال من التاء إلى المطبق أثرا صعبا مجهدا، غاية في الثقل، ولتسوية هذا الوضع يتدخل قانون الأقوى للتخلص من هذا الثقل الناشئ عن تتابع هذه الأصوات فيحدث التفاعل بينها، فيحسم الصراع لصالح الأقوى، وهو المنطبق، فتطبق

3- الصوتيات، برتيل مالميرج، ص 181.

4- سورة لقمان: الآية 20.

1- سورة الأعراف، الآية 69.

2- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن السيد البطلوسي، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد القادر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1981، ج2، ص 197.

التاء أنها الأضعف، ومن ثم تصبح الصيغ: اطربر - اطررد - اطررب،⁽³⁾ لأن الإطباق كطاقة إضافية يمنح الصوت المطبق قوة نطقية تجعله الأقوى بالنسبة لمقاربة غير المطبق، ومن ثم يكون من السهل أن يتغلب المطبق عليه ويبسط عليه نفوذه، يقول أحمد مختار عمر: "إن أصوات الإطباق تمد نفوذها إلى ما يسبقها ويتبعها من الأصوات"⁽⁴⁾، فالإطباق أحد معايير القوة التي تحدد قوة الصوت بالنسبة لغيره.

ولكن عبد القادر يعارض هذا الرأي قائلا: "ويبدو جليا أن هذا المذهب يمتلك بطاقة دخول ضيقة المتجه إلى ميدان القوانين التي تحكم الظواهر الصوتية وعليها إجماع غالبية العلماء، إذ أن بعض الأصوات المشهود لها بالقوة والسطوة التأثيرية تخضع للأضعف من الأصوات بسبب أو بآخر".⁽¹⁾

ولذلك فإن قانون موريس غرامون Maurice Grammont وإن سجل ضمن قوانين الاقتصاد الصوتي إلا أنه يجب أن يوجه بشكل أمثل.⁽²⁾

ويبقى الصوت القوي بحكم موقعه وصفاته يملك الهيمنة، ويؤثر على الصوت الضعيف المجاور له.

3- ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، د. فوزي حسين الشايب، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، 1425-2004هـ، الطبعة 1، ص 65.

4- دراسة الصوت اللغوي: ص 329.

1- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 268.

2- علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، دار أزمدة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1998م، ص 145.

V- التغيرات على مستوى البنى اللغوية:

1. المماثلة الصوتية:

حروف الهجاء منها ما يأتلف ومنها ما يختلف، ولا بد من تحقيق التآلف بين الحروف عند تركيب الكلام حتى يتحقق الانسجام الصوتي فتتمكن أعضاء النطق من النفوه به، فإذا تجاور حرفان متنافران غير أحدهما ليقتربا من الآخر أو يتحد معه مخرجا أو صفة "وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثير وفي نوعه".⁽¹⁾

"تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته طبيعيا لا تكلف فيه، نلاحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر. كما نلاحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتوصل قد يخضع أيضا لهذا التأثير، على أن نسبة التأثير تختلف من صوت إلى آخر. فمن الأصوات ما هو سريع التأثير في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات. ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل، هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر".⁽²⁾

وعند سيبويه يبدل صوت بصوت بهدف التقريب، وذلك ليطمأن الصوتان في المخرج والجهر ومن ذلك:

1- إبدال الدال بالتاء: "والزاي تبدل لها مكان التاء دالا، وذلك قولهم: مزدان في مزتان، لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال وهي مجهورة مثلها، وليست مطبقة، كما أنها ليست مطبقة، ومن قال مصبر قال مزان".⁽¹⁾

1- اللهجات العربية نشأة وتطورا، د. عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، د.ط، 1998/1418م، ص 110.

2- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 179.

1- الكتاب سيبويه: 467/4-468.

2-إبدال التاء بالسين: "وتقول في مستمع: مسمع فتدغم، لأنهما مهموسان، ولا سبيل إلى أن تدغم السين في التاء..."⁽²⁾

3-إبدال التاء بالثاء: "وقال ناس كثير: مثرّد في مثرّد، إذا كانا من حيز واحد، وفي حرف واحد، وقالوا في اضطجر: اضجر، كقولهم مصبر"⁽³⁾.

4-إبدال الضاء بالطاء: "وذلك قولهم: مضطعن ومظطم، وإن شئت قلت: مطعن ومظلم"⁽⁴⁾.

5-إبدال الذال مكان التاء: "وذلك قولكم مذكر، كقولكم مطولم، ومن قال مطعن قال مذكر، وقد سمعناهم يقولون ذلك والأخرى في القرآن الكريم، في قوله: (...فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ)⁽⁵⁾.

6-الضاد في ذلك بمنزلة الصاد: "وذلك قولكم: مضطجع، وإن شئت قلت مضجع وقد قال بعضهم مطجع، حيث كانت مطبقة، ولم تكن في السمع كالضاد، وقربت منها وصارت في كلمة واحدة"⁽⁶⁾.

ولم يتناول المحدثون المماثلة بطريقة مغايرة للتي تناولها القدماء، وهي عندهم إبدال واحد من صوتين متشابهين بصوت آخر ليس بعيدا في المخرج والصفات عن الحرف الذي تم إبداله، وقد ميز برجستراسر بين نوعين من المماثلة، واعتبر أن النوع الأول هو نفسه الإدغام عند العرب القدماء "غير أن التشابه والإدغام، وإن اشتركا في بعض المعاني، اختلفا في بعضها، وذلك أن معنى الإدغام: اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد... نحو (آمنا) و(ادعى)، فالنون المشددة نشأت عن نونين أولهما لام الفعل، والثانية الضمير،

2- الكتاب سيبويه: 468/4.

3- الكتاب: سيبويه، 468/4.

4- الكتاب: سيبويه، 468/4.

5- الآية 15 من سورة القمر.

6- الكتاب: سيبويه، 470/4.

فاتحادهما إدغام وليس بتشابه، وأما (ادعى) فأصل الدال المشددة، دال وتاء، الدال فاء الفعل، والتاء تاء الافتعال، قلبت دالا فهذا إدغام وهو تشابه أيضا".⁽¹⁾

ورأى الدكتور رمضان عبد التواب أن التوافق يحدث بين الأصوات الصامتة، وكذلك بين الحركات كما يحدث بين الأصوات الصامتة والحركات وعرض اصطلاحات علماء الأصوات في أنواع التأثير الناتجة عن قانون المماثلة: "فإن أثر الصوت الأول في الثاني، فالتأثير مقبل، وإن حدث العكس فالتأثير مدبر، وإن حدثت مماثلة تامة بن الصوتين، فالتأثير كلي، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت، فالتأثير جزئي، وفي كل حالة من هذه الحالات السابقة، قد يكون الصوتان متصلين تماما، بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات".⁽²⁾

والمماثلة كما عرفها بعضهم: "التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى، وهي كما عرفها بعضها الآخر: "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثل جزئيا أو كلياً".

والتأثير السمعي أنواع ثلاث:

التمائل التقدمي: Progressive Assimilation

حيث يؤثر الصوت السابق في اللاحق في مثل إزِتَاد /ازداد/ : /?zda/ → /da/ izta : da حيث نجد صوت التاء /ت/ المهموس يتحول إلى صوت الدال /d/ /المجهور ليماثل صوت الزاي /z/ وصوت الدال متمائلين في الجهر⁽¹⁾، ومثل ذلك أيضا ما نجده في

1- التطور النحو للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929 المستشرق الألماني برحشراسر، مكتبة الخانجي القاهرة 1402-1982م، ص 29.

2- التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط1، 1404-1983م، ص 22.

1- معجم اللسانيات الحديثة، د. سامي عياد حنا. د. كريم زكي حسام الدين، د. نجيب جريس ص 10.

الانجليزية بالنسبة لصوت / s / الذي يتحول إلى / z / أي يتحول من صوت مهموس إلى صوت مجهور بالمماثلة مع الصوت السابق له في كلمات مثل:

Dogs → /dDgz/

runs → / r Λnz/

بينما يضل مهموسا في كلمات أخرى مثل:

.jumps/ d..Λjumps/ , cats/kaets

ونجد أمثلة أخرى في اللغة الفرنسية مثل: subsister, feutre, ch'veu

$$B_z = tR + \int_{\square} f \quad (2)$$

المماثلة الرجعية: Regressive Assimilation

وهو تأثير مدبر أي يؤثر الصوت اللاحق في السابق؛ أي " أن التأثير يرجع إلى الوراء كما في كلمة السراط حيث أحداث صوت الطاء تأثيرا رجع إلى صوت السين السابق فتحول صوت السين /s/ إلى صوت الصاد /s/ لتماثل صوت الطاء /t/ في التفخيم، ومثال ذلك أيضا ما نجده في كلمة tolerant في الانجليزية التي تبدأ بصوت لثوي فإن إضافة البادئة (in) إليها تنتهي بصوت لثوي حيث أن الصوت الذي يلي هو سبب التغيير.⁽³⁾

ومثال على هذه المماثلة الرجعية ما يردده بعض الأجانب في نطق هذه الكلمة الانجليزية:

I like that black dog

2- Introduction à la phonétique du français. F. CARTON, p86.

3- معجم اللسانيات الحديثة، د. سامي عياد حنا، د. كريم زكي حسام الدين، د. نجيب جريس ص 10.

/ai laik ðæt blæk dDg/

حيث تصبح /k/ في like, black، و /t/ الأخيرة في that تصبح /ð/ .

التمائل المزدوج: Compound Assimilation

وهو أن يحاط صوت بصوتين متماثلين فيؤدي ذلك إلى ممارسة الضغط عليه فيحولانه إلى طبيعتها البنائية.⁽¹⁾

وتتسبب المماثلة في بعض المشاكل لنظرية الفونيم حيث نجد صوت /g/ في لفظة يؤثر تأثيرا رجعيا على (girl) فيتغير ويصبح /d/ → /g/ فننطق:

/gugg3:l/ → good girl

ونجدها في النص الأصلي باللغة الانجليزية:

Assimilation creates something for a probleme theory. When for example /d/ in “good” /gud/ becomes /g/ in the context:

Girl (gugg3:1) or /b/ in the context: boy (gubbDI)⁽²⁾

وهنا المماثلة تساعد على النطق.

وعلى هذا ، فإن ظاهرة التماثل هنا أدت إلى تغيير الفونيم إلى ألفون مغاير.⁽³⁾

ونلاحظ التماثل الرجعي Régressive Assimilation في المثال التالي:

1- ينظر: الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل، ص 290.

2- English phonetics and phonology. A practical cours, Peter Roach, Cambridge university press, Third printing, 1989, p 107.

3- Peter Roach. Op. cit. p 107.

This shoe → /ðiʃu:z/

فالسین تحولت إلى شین بسبب مجاورتها لها وتأثير صوت الشین الذي يحمل نفس الصفحة (مهموس – مرقق) ولكنه يختلف في المخرج.

وقد يحدث أن يؤثر صوت قوي على الصوت الذي يسبقه أو الذي يليه في مثل:
/k/ في: je crois الذي أثر على /z/ و /R/ وجعلهما مهموسين حيث أصبحت الكلمة تنطق: /kRwa/

وتتحول /t/ في bright colour إلى صوت آخر وهو /k/ فيصبح النطق مختلفا
ləʌ/braikk وكذا في quite good حيث تنطق /kwaikgud/.

أما في القراءات القرآنية فيسمى العلماء ظاهرة التماثل هذه بالإقلاب (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ
بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا ...)⁽¹⁾، من بحيرة أصبحت مم بحيرة.

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)⁽²⁾

"من بعد" أصبحت "مم بعد" حيث تغير النون /n/ إلى صوت /m/ ليماثل صوت
الباء /b/ الذي يجاوره: /minbaʕd/ /mimbaʕd/

1- سورة المائدة: الآية 103.

2- سورة الأنبياء: الآية 105.

وفي هذه الحالة انتقل صوت النون بفونيمه إلى فونيم آخر فهو من النوع المتطرف، في حين يكون كل من الميم والنون في مواقع أخرى قيما تمييزية كما في مال ونال وهذا التعديل يهتم به اللغويون إذا كان لا يوقع المتكلمين في ورطة⁽¹⁾.

ونجد أن صوت النون يتحول إلى ميم قبل /p/, /t/, /k/ في مثل:

Ten players /templeiəz/⁽⁴⁾

ونجد أن قبيلتي مازن وربيعه وبعض المناطق المتفرقة من الجزيرة العربية كانوا يقلبون الميم باء والباء ميمًا:

صنم تنطق صنب

ما اسمك با اسمك

كما عزا الفراء اطبأنت في اطمأنت إلى بني أسد واستشهد لها بقول الشاعر

وبشري جبينك من بعيد بخير فاطبأن له جنابي⁽²⁾

1- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 327.

4- An Introduction to the pronunciation of English. A.-C. GIMSON. EDWARD ARNOLD. Reprinted in 1965, p 270.

2- ينظر: اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، احمد علم الدين الجندي، ص 311، 312.

وقد تتأثر السين المهموسة المرققة بصوت آخر ففتحول إلى صوت الصاد المفخم، فقد روي عن بعض القراء قوله تعالى: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ⁽¹⁾ ، الصراط في سراط، ونسمي هذا بالتأثير المدبر المنفصل الجزئي.

وتقرأ السين في سلوككم في قوله تعالى: (...سَلْفُكُمْ بِالسِّنَةِ جَدَادٍ...) ⁽²⁾ ، صلقوكم.

وهذا الإبدال بين الصاد والسين ناتج عن اختلاف اللغات لا غير، وقد وردت كلمات كثيرة في العربية، أبدلت فيها السين صادًا قياسًا أو سماعًا، أما القياس فهو قلب السين صادًا إذا وقعت بعدها عين، أو غين أو خاء أو قاف أو طاء، وأما السماع فما عدا ذلك ⁽³⁾.

أما ما ورد في السماع فيرده الدكتور عبد الصبور شاهين إلى اختلاف اللهجات ويرى أن الصاد من أصوات الإطباق المفخمة، ولها رنة كبيرة في الأذان، وهذا يتلاءم مع طباع البدو، وخشونتهم، وبالتالي شاعت في لهجات البدو، وأخذت في الانقراض على ألسنة المتحضرين ⁽⁴⁾.

ويبدو أن اللغة العربية مالت إلى التخلص من أصوات الإطباق، إذ نسبة شيوعها في الأسلوب القرآني ضئيلة ونسبة شيوع الصاد ثمان مرات في كل ألف من الأصوات الساكنة ⁽⁵⁾.

ولا تقتصر المماثلة على الأصوات الصامتة بل تتعداها إلى الأصوات الصائتة، ففي لغة قبيلة بني سليم، ما رأيت منذ زمن، بكسر ميم منذ ويبدو أن الأصل (من ذو) حيث قلبت الميم المكسورة تأثراً بالضممة اللاحقة في ذو فأصبحت منذ، وعلى هذا يكون الأصل منذ ⁽¹⁾.

1- سورة الفاتحة: الآية 6.

2- سورة الأحزاب: الآية 19.

3- ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، ص 130.

4- ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 292.

5- ينظر: في اللهجات العربية، ص 127، 128.

2-القوانين الصوتية:

لابد لنا قبل البدء بدراسة القوانين الصوتية من ربطها بظواهرها المختلفة، وقد صرح الكثير من الباحثين بأن الظواهر الصوتية (إبدال، إعلال، إدغام، إمالة...) هي التطبيق العملي للقوانين الصوتية (المخالفة، والمماثلة، والقلب المكاني).

2-1-قانون المخالفة:

تحدث المخالفة عندما يتغير صوت كلامي ليخالف صوتا مجاورا؛ "إنها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور له، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين".⁽²⁾

والمخالفة لغة من خلف والخاء واللام والفاء أصول ثلاثة في اللغة العربية، أحدهما أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير.⁽³⁾

"وهذه الظاهرة الصوتية ينعتها بعض الأصواتيين بالقوة السالبة في الميدان اللغوي، لأنها تسعى إلى تخفيض حدة الخلافات بين الأصوات".⁽⁴⁾

ويوضح فندريس سبب ظاهرة المخالفة قائلا: "ينحصر التخالف، وهو المسلك المضاد للتشابه، في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة وكان من حقها أن تعمل مرتين".⁽¹⁾

ولقد أثبت علماء اللغة المحدثون ومن بينهم أحمد مختار عمر بأن "اللغات تستخدم السواكن الأنفية والترددية بشكل أكثر لتحقيق عنصر المخالفة، ولهذا يفترض "هورويتز" أن تكون الكلمات العربية الكبيرة البنية التي تشمل على راء أو لام أو نون أو ميم قد تولدت

1- ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 279.

2- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 329.

3- ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة (خلف)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، 1991.

4- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 291.

1- اللغة لفندريس، تعريب، عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، 1950، ص 94.

نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين، وهو يمثل لذلك بالكلمات الآتية: حرجل (حجّل)، جلمد (جمّد)، عنكب (عكّب)، قرمط (قمّط)، فطّح (فطّح).⁽²⁾

ويضيف إبراهيم أنيس: "هي إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين، والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة، وقد اعترف القدماء بكراهية التضعيف، ولعلمهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج إلى مجهود عضلي".⁽³⁾

وقد تهدف عملية المخالفة إلى التقليل من الجهد العضلي، فنرى أحد المتماثلين المتجاورين يقلب إلى صوت لين طويل، أو إلى ما يشبه أصوات اللين، كاللام والنون، وفي هذا أقصى مراحل التيسير في الجهد العضلي.⁽⁴⁾

ولقد تفتن لهذه الظاهرة اللغويون القدماء أمثال سيبويه وسمى بابا بـ "باب ما شذ" فأبدل مكان اللام الياء لكراهة التضعيف في مثل تسريت، وتقضيت، وتظنيت، بدلا من تسررت وتقضت وتظننت⁽¹⁾. أما السيوطي فيرى على لسان أبي عبيدة أن العرب تقلب حروف المضاعف ياء.⁽²⁾

والمخالفة ظاهرة موجودة في كل اللغات، "ومن أمثلتها في الإنجليزية كلمتا Marble وPilgrim اللتان كان أصل (1) فيهما (r)".⁽³⁾

2- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 330.

3- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 212.

4- ينظر، اللغة لفندريس، ص 214.

1- الكتاب لسيبويه، ج 40/2.

2- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، شرح وتعليق، محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد علي البجاوي، المكتبة العصرية، صيدان بيروت، المجلد الأول، 468.

3- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 330.

وكلمة "Purpur" اللاتينية تحولت (r) الثانية فيها إلى (1) لتختلف عن (r) الأولى فأصبحت (Purple) الإنجليزية (بمعنى بنفسجي).⁽⁴⁾

وقد يتحول الصوت الأول إلى صوت مغاير كما في Orphaninus, Peregrinum إذ تحولاً في الفرنسية إلى Orphelin, pèlerin ويحدث أن يتحول الصوت الثاني كما في كلمة Cribram إلى Crible في الفرنسية. أما اللام المشددة في اللاتينية فنجد صوتها الثاني يتحول إلى ياء في معظم الكلمات الإسبانية Castella التي أصبحت Castilla وتنطق Castilya.⁽⁵⁾

"أما الواو والياء المسبوقة بفتحة طويلة والمحركة بكسرة في صيغة اسم الفاعل تخالف إلى همزة في العربية نحو: قاول وقائل، بايع وبائع".⁽¹⁾

وإبدال الهمزة ياء جعله سيبويه لازماً، فهو يقول في هذا الموضع: "قد بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يقولون: نبيء وبريئة، وذلك قليل رديء".⁽²⁾

ويشير المبرد في المقتضب أن هذه العملية "المخالفة" تستثقل التضعيف وهذا في عملية رفع اللسان ورده؛ حيث نجده يقول: "والدليل على أن هذا إنما أبدل لاستثقال التضعيف قولك: دينار وقيراط، والأصل: دنّار وقرّاط، فأبدلت الياء للكسرة، فلما فرقت بين المضاعفين رجع الأصل، فقلت دنانير وقراريط وقرّيريط".⁽³⁾

ويذكر ابن جني في الخصائص مشيراً إلى ما سماه "إحالة الصنعة": "ومن ذلك قول العرب: قصيت أظافري، من لفظ قصص، وقد آل بالصنعة إلى لفظ قصي، وكذلك قوله:

4- معجم علم اللغة النظري، د. محمد علي الخولي، ص 77.

5- اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، د/ت، ص 72.

1- المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، د. صلاح الدين حسنين، ص 82.

2- الكتاب، سيبويه، ج2، ص 286.

3- المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، 1963، وطليعة بيروت، ج1، ص 246.

تقضى البازي إذا البازي كسر، وهو في الأصل في تركيب (قضض) ثم أحاله ما عرض من استئصال تكريره إلى لفظ (قضي)" (4).

لماذا المخالفة الصوتية:

إذا كانت المماثلة تطوira يرمي إلى تسيير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض، أو إدغامها لتحقيق الانسجام الصوتي⁽¹⁾، فإن برجشتراسر Bergstrasser يفسر حدوث المخالفة في ضوء العلة النفسية الناتجة عن الخطأ بسبب تتابع الأصوات المتشابهة، يقول: "فأما التخالف، فالعلة فيه نفسية محضة، نظيره الخطأ في النطق، فإننا نرى الناس كثيرا ما يخطؤون في النطق، ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها البعض، لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها، ويصعب عليها إعادة تصور بعين بعد حصوله بمدة قصيرة، ومن هنا ينشأ الخطأ، إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة، وكثيرا ما يتسامر الصبيان إلى نطق أمثال هذه الجمل بسرعة وبدون خطأ"⁽²⁾.

وقد رجح بعض العلماء علة حدوث المخالفة إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المغايرة بين الأصوات، وهي بهذا عكس المماثلة التي تهدف، كما أسلفنا إلى تيسير الجانب النطقي، ولا تلقي بالا إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب صوتين متجاورين، فهذا أحمد مختار عمر يركز على الجانب الدلالي في بيان أهميتها يقول: " إن كانت ضرورية لتحقيق التوازن وتقليل فاعلية عامل المماثلة، فالعلماء ينظرون إلى المماثلة على أنها قوة سالبة في حياة اللغة، لأنها ترمي إلى تخفيض الخلافات بين الفونيمات كلما أمكن، ويتخيلون انه لو ترك العنان للمماثلة لتعمل بحرية فرما انتهت إلى إلغاء التفريق بين

4- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 296.

1- الأزهري اللغوي: صاحب معجم تهذيب اللغة، د. سميح أبو مغيلي، ص 89.

2- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1417هـ،

1997م، ص 34.

الفونيمات ذلك التفريق الذي لا غنى عنه للتفاهم، وبذلك فإن عامل المخالفة يستخدم لإعادة الخلافات التي لا غنى عنها ولإبراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية⁽¹⁾.

وسواء أكانت علة حدوث المخالفة ترجع إلى جوانب نفسية أو إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق الممايزة، فإنها الوجه المقابل والمعدل لآثار المماثلة لأنها تهدف في منحائها إلى التقليل أو التخلص من الفروق المميزة للأصوات.⁽²⁾

واللغة العربية كغيرها من اللغات تحرص على المخالفة لما تؤمنه من تنوع موسيقي محبب تظهر معه الأصوات حقيقتها نطقا وسمعا: "من الواضح أن النظام اللغوي والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف ويكرهان التناظر والتماثل".⁽³⁾

وإن كان بعض الدارسين يذهب إلى أن المخالفة في العربية أقل من المماثلة فهذه الظاهرة نادرة في اللغة العربية بالنسبة إلى بعض اللغات السامية الباقية خصوصا الأكديّة والآرامية.⁽⁴⁾

وبالرغم من أن المخالفة تشغل مساحة لغوية أقل من تلك التي تملؤها المماثلة، إلا أن وجودها ضروري لتحقيق التوازن والتقليل من فاعلية المماثلة⁽⁵⁾، وباعتبارها مظهرا من مظاهر التطور تتدرج فيه الأصوات عبر مسار تحولي يتجه نحو الأيسر والأسهل، هذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها الكثير من المحدثين، والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي تحتاج إلى جهد عضلي، فيبدل

1- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر: عالم الكتب، ط3، 1405هـ، 1985م.

2- بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة، مصطلحات المماثلة والمخالفة في اللغة العربية الفصحى، د. جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2006، ص 152-153.

3- اللغة العربية، معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418 - 1998، ص 264.

4- ينظر: التطور النحوي، براجشتراسر، ص 35.

5- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص 385.

مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة⁽¹⁾، وهذا ما دفع بالأستاذ هورويتز Hurwitz إلى عد قسم من الألفاظ العربية قد تولت نتيجة عامل المخالفة، هذه الألفاظ تشغل فيها الأصوات المائعة جزءا من بنيتها التركيبية.⁽²⁾

ويوثق هذا اللغوي رأيه ببعض الشواهد التي يمكن أن تكون نتاج عامل المخالفة بين صوتين متماثلين مثل:

حَجَل	←	حَرْجَل	←	ج ج	←	ر ج
جَمَد	←	جَلَمَد	←	م م	←	ل م
عَكَب	←	عَنْكَب	←	ك ك	←	ن ك
عَقَب	←	عَرْقَب	←	ق ق	←	ر ق
قَمَط	←	قَرَمَط	←	م م	←	ر م
فَطَح	←	فَلَطَح	←	ط ط	←	ل ط ⁽³⁾

اعتمد هورويتز Hurwitz في الشواهد التي ساقها على علة التضعيف الذي يعقب الأصوات المتوسطة التي – في رأيه – تمثل ممرا مرنا للتضعيف ومسلك للتخلص من ثقل التماثل.⁽⁴⁾

1- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 212.

2- ينظر دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، ص 385.

3- ينظر: الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص 291.

4- ينظر: السابق: ص 292.

الإدغام Complete Assimilation

تتأثر أصوات اللغة من جراء تجاورها تأثراً متبايناً قد يقودها إلى تغيير مخرجها أو فقط بعض صفاتها لتتصل بمخرج أو صفات ما يجاورها من الأصوات فينتج عن ذلك مجموعة من الظواهر الصوتية المختلفة.

"ويمثل الإدغام أقصى درجات التأثير بين المتجاورين"¹ لأنه يعني لغة: دخول شيء في مدخل ما، ومنه قولهم: أدغمت اللجام في فم الفرس: إذا أدخلته فيه"² واصطلاحاً "تقريب صوت من صوت"³.

وبالتالي فإن التماثل هو أن "يتغير صوت ليمائل صوتاً آخر بشكل كامل كالذي نراه فيما يسمى بالعربية الحروف الشمسية، ومثال ذلك: تغير صوت اللام // إلى شين /s/ التي تليها وتتماثل معها في قولنا "الشرق" أش-شرق /ʔassarq/".⁴

إن "تحقيق ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذو غرض قصدي هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي، فاللسان يعلوه الثقل وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها ليرتفع مرة ثانية بغية تحقيق إنتاجية الصوتين وشبهت هذه الحالة بمشي الإنسان المقيد، أو كمن يعيد حديثاً مسموعاً مرتين وفي هذا ثقل وسأم على المتكلم والسامع، مما يوجب الإدغام".⁵

¹ - المستويات اللغوية في كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، الصوتي والصرفي والدلالي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التخصص: لغة، نجدة ولهاصي، ص 44-45.

² - ينظر: مقاييس اللغة، مادة دغم، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

³ - الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ/1989م، ج2، ص 139.

⁴ - معجم اللسانيات الحديثة، د. سامي عياد حنا، د. كريم زكي حسام الدين، د. نجيب جريس.

⁵ - الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص 299.

ولقد أشار القدماء إلى أن الإدغام نوعان صغير وكبير: فالإدغام الصغير هو أن يكون فيه الحرف الأول ساكنا والثاني متحركاً، أما الإدغام الكبير فهو ما كان فيه الحرف الأول متحركاً، والثاني ساكناً.¹

ومن أمثلة إدغام المتقاربين:

إدغام التاء في الطاء، حيث أنهما من مخرج واحد، إلا أن الطاء صوت مجهور يشوبها ضعف يذنيها من التاء المهموسة ومن أمثلة ذلك ما ذكر في القراءات القرآنية في مثل: (لَيْتَ بَسَطْتَ).²

وفي قوله تعالى أيضاً: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)³، أي يعتبر وهنا أدغمت الدال في التاء ثم قلبت دالا مشددة، واعتبرت التاء والدال في "مذكر" من المتقاربين، فالذال مجهورة والتاء مهموسة، وللتقريب بين جرسهما، أبدلوا التاء دالا إذ كانت من مخرج التاء لتوافق ما قبلها في الجهر وعدم الإطباق.⁴

وهذا تأثر تقدمي لأن الثاني تأثر بالأول، على أنه قد أصاب الكلمة تأثير آخر إذ صارت "ذكر" معنى هذا أن الحرف الأول الذال تأثر هو أيضاً بالذال، فقلب إلى جنسه، وفني فيه، وبذلك صار التأثر رجعياً.⁵

¹ - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، ص 169.

² - سورة المائدة الآية 28.

³ - سورة الغاشية الآية 21.

⁴ - ينظر شرح مفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبّي القاهرة (دت)، ج10، ص 184.

⁵ - ينظر الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس، ص 182.

وقد تدغم تاء تفاعل في التاء، في مثل قوله (أَتَقَلَّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) ⁽¹⁾ فالتاء هنا تجاورت مع التاء، والتاء مخرجها من بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا وهي طائفة الحروف التي تتحول معها تاء "تفاعل" إذا جاورتها إلى جنسها، ويتم إدغامها فيها ⁽²⁾. والملاحظ أنه تم تسكينها أو إضعافها ثم أحدثت الألف لتفادي هذا التسكين في أول الكلمة فالكلمات العربية لا تبدأ بسكون.

وفي حديث الزكاة (لَا يُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلَا تَيْسٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدِّقُ) ⁽³⁾.

بضم الميم وتشديد الصاد والdal مع كسر الدال وهو صاحب المال وأصله "المتصدق" فأدغمت التاء في الصاد وهنا حدث الإدغام بين التاء والصاد فكلا الصوتين أسناني لثوي. ⁽⁴⁾

وقد "يكتسب الصوت المتأثر بعض خصائص الصوت المؤثر على صورة المماثلة الجزئية، كما في كلمة (أصدق) حيث تجاورت الصاد مع الدال مباشرة، والدال لها موقع أقوى، فأثرت في الصاد بأن نحتها صفة الجهر، فأصبحت تنطق (أزدق) بالزاي المفخمة" ⁽⁵⁾.

ومما لا ريب فيه أن وضوح الأصوات وفصل بعضها عن بعض يتطلب بذلك مجهوداً عضلي كبير حتى لا تختلط، ولا تشوه صورها، وهذا خاص بالبيئة المدنية التي تنسم بتلك السمات، أما غموض الأصوات ودخول بعضها في بعض فإنه ناجم عن السرعة في إخراجها، وعدم التأني فيها، وذلك هو اتجاه قبائل البادية.

1- سورة التوبة الآية 38.

2- ينظر اللهجات العربية نشأة وتطور، د. عبد الغفار حامد هلال، ص 368.

3- الهرمة وذات العوار لا تؤخذ في الصدقة إلا إذا كان المال كله كذلك عند بعضهم وقد نهي عن أخذ التيس في الصدقة لأنه مضر برب المال إلا أن يسمح به.

4- اللهجات العربية، نشأة وتطور، عبد الغفار حامد هلال، ص 367.

5- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت،

1400هـ/1980م، ص 209.

ومن هنا استنتج علماء اللغة أن الإدغام ينسب إلى تلك القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقها فمعظمها قبائل بادية تميل إلى التخفيف والسرعة في الكلام كتميم وأسد وعبد القيس وبكر بن وائل وكعب ونمير.⁽¹⁾

القلب المكاني:

هو أن يقدم المتكلم أحد حروف الكلمة الواحدة مع المحافظة على المعنى.⁽²⁾

فهو عبارة عن تبادل مكاني لحرفين من كلمة واحدة، فيأخذ الحرف الأول مكان الحرف الثاني ويأخذ الحرف الثاني مكان الحرف الأول.⁽³⁾

وقد سماه علماء التصريف (القلب المكاني)، فهو بالتالي تحويل وقلب حرف إلى حرف آخر عند مجيئه من حرف يصعب نطقه، فنضطر إلى تحويله إلى حرف مقارب يسهل نطقه.⁽⁴⁾

"ذكر ابن جني في أكثر من موضع كلمات ظاهرها أنه قد أصابها قلب مكاني نحو جذب وجذب، وأيس ويئس، وأطيب وأيطب، اضمحلّ وامضحلّ واكفهرّ وأكرهفّ.⁽⁵⁾

أما ابن فارس فيذكر في كتابه "من سنن العرب القلب، وذلك يكون في كلمة نجد قولهم جذب وجذب وهو كثير".⁽⁶⁾

وأورد لنا السيوطي عدة أمثلة في القلب مثل:

- 1- اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص 368.
- 2- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ط، 1980، ص 190.
- 3- ينظر: التركيب الفعلي العربي -دراسة لسانية حاسوبية-، اطوحة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه دولة في اللسانيات الحاسوبية 1419هـ/1998، ص 232.
- 4- ينظر: تربية الصوت وتطوير الإلقاء، سامي عبد الحميد، مطبعة الأديب البغدادية، 1974، ص 54.
- 5- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، ص 190.
- 6- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلاهما، أحمد بن فارس تحقيق مصطفى الشوملي، بيروت 1964، طبعة القاهرة، تحقيق أحمد صقر، ص 476.

"صاعقة وصاقعة ولعمري ور عملي، واضمحل وامضحل وعميق ومعيق... والغمغة والمغمغة (كلام لا يفهم) ورجل خناقر وفناخر (عظيم الأنف)، وطرشم الليل وطرشم إذا أظلم والشرفوغ والشرغوف (الضفدع الصغير) والعسلطة والعسطة (الكلام غير ذي نظام).⁽¹⁾

وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب: "ذكر بعض أهل اللغة أن الجاه مقلوب من الوجه، واستدل على ذلك بقولهم وجه الرجل فهو وجيه إذا كان ذا جاه ففصلوا بين الجاه والوجه بالقلب".⁽²⁾

ويرى الغربيون أن "القلب المكاني المسمى بـ Metathesis هو تغير لمواقع الحروف داخل الكلمة ومثلوه بالكلمة الفرنسية Moustique التي أخذت من أصل الكلمة الأسبانية "Mosquito"⁽³⁾. أما Carton فنجدته يعرفه بأنه تغيير صوت أو مقطع في بعض الأحيان إلى صوت مجاور.

في اللاتينية: Scintilla

في الفرنسية: Stincilla

تغيير في /t/ و /k/.⁽⁴⁾

1- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه محمد علي البجاوي، ص 231-230.

2- المرجع السابق، ص 232.

3- الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص 302.

⁽⁴⁾ - Introduction à la phonétique du français, F. Carton, P 139.

وقد حدث أن حرفي b, r في كلمة berbis تحولت إلى brebis وفي كلمة aburver إلى abreuver.¹

ونجد أن هذه الظاهرة أيضا في بعض الكلمات الإنجليزية مثل perty، a ks التي تعرضت للقلب المكاني فأصبحت ask, pretty.²

وبعبارة أخرى فالقلب عبارة عن تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السياق الكلامي، ويرى فندريس أن "الانتقال المكاني يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه، إذ أن مرد الأمر في كليهما إلى الخطأ ونقص اللتفات، ولكن النتيجة مختلفة كل الاختلاف، فبدلاً من تكرار الحركة النطقية مرتين، يقتصر على تغيير مكان حركتين".³

"وقد عرفت لهجة باهلة، إحدى القبائل العربية القديمة، هذا اللون من الظواهر الصوتية، وسجل شاعرهما ابن أحمد قوله:

ومنحتها قولي على عرضية ❖ غلط أداري ضغنها بتودد

وعلق ابن فارس بالقول: علط، وإنما ذاك مقلوب والأصل عطل وهي المرأة التي لا حلي لها والقياس واحد".⁴

ونجد كلمة "مع" التي تقابل الكلمة العبرية "im" أنها مقلوبة من "عم" بالإضافة إلى كلمات أخرى نحو: غضروف أو غرضوف، مبهوت أو مهبوت، وصفحة أو صفحة، وصفيحة أو صحيفة، وجدت أو جثد.⁽¹⁾

وفي قول النابغة:

¹ - ينظر: اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة (دت)، ص 70.

² - ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، د. سامي عياد حناء، د. كريم زكي حسام الدين، د. نجيب جريس.

³ - اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ص 34.

⁴ - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 303.

1- ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ/1997م، ص 36.

و فازجروا مكفهرًا لا كفاء له ❖ كالليل يخلط أصرامًا بأصرام
وقد حكى بعضهم: مرهف.

ويرى ابن جني أن القلب يحدث في لهجة القبيلة الواحدة وفي اللهجات المتعددة، فهو يرد ذلك إلى تدافع الحروف على اللسان والخطأ في إخراجها، فكثيرًا ما يحدث مثل هذا عند المتحدثين باللغة العربية، أو اللهجات العامية ثم يعود المتكلم إلى اللفظ الصحيح، وهذا حسب أقيسة يخلد إليها.

ويشير ابن جني أن القبائل التي وقع فيها هذا القلب هي القبائل البدوية لتوخيها السرعة في النطق، والابتعاد عن المبالغة في التأنيق بالألفاظ كما يفعل الحضري.⁽²⁾

وعلى الرغم أن هذه الظاهرة ليست جديدة كما أسلفنا بل "تمتد جذورها إلى اللهجات القديمة إلا أننا وجدنا من ينكرها حيث ذهب ابن دُرُسْتُويه إلى إنكار القلب، فقال في شرح الفصيح: في البطيخ لغة أخرى طبيخ، بتقديم الطاء، وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون وقد بينا الحجة في ذلك في كتاب إبطال القلب".⁽³⁾

النحت: هو أن نأخذ كلمة من أصلين مختلفين وننحت كلمة تدل على معنى مركب في صورة ما من معاني هذين الأصلين.

وهو من "ضروب الاشتقاق في اللغة، وهو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتتزع من مجموع حروف كلماتها، كلمة فذة تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها".⁽¹⁾

وجاء عن الخليل أنهم "أخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلاً".⁽²⁾

2- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام الدين النعيمي، بغداد، 1980، ص 192.

3- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ج1، ص 232.

1- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط3، 1987/1408، مطبعة المدني، ص 301.

2- معجم العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ج1، ص 67-68.

ولعل السبب في "نشوء بعض المنحوتات في اللغة أن المتكلم قد يعسر عليه أن يفصل بين كلمتين وردتا إلى ذهنه دفعة واحدة وربما تتداخل الكلمتان فيما بينهما تداخلا تاما، والنتيجة الطبيعية لمثل هذه الزلة وجود كلمة هي خليط من عناصر مختلفة، أو صيرورة الكلمتين كلمة واحدة عن طريق النحت".⁽³⁾

فالنحت تركيب كلمتين من كلمة واحدة كنوع من الاختصار في نطق الألفاظ وتسهيلا واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان.⁽⁴⁾

وجاء في كلام العرب العديد من الكلمات المنحوتة، كرجل عبشمي، أي منسوب إلى عبد شمس، ومن الأسماء المنحوتة البسمة والحمدلة والسبلة والحوقة والجفدة: جُعلت فداك، والطلبة: أي أطال الله بقاءك، والدمعزة: أدام الله عزك، ومنه قول الشاعر:

لا زلت في سعد يدوم ودمعزة

وأنشد الخليل بن أحمد:

أقول لها ودمع العين جار ❖ ألم يحزنك هيلة المنادي

أي قوله حي على الفلاح".⁽¹⁾

أما البأبة فهي قول الإنسان لصاحبه: بأي أنت وأمي، أي أفديك بأبي.⁽²⁾

ومن شواهدا أيضا قول عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلي غداة رأيته ❖ فيا حبذا الحبيب المبسمل⁽³⁾

3- فصول في فقه العربية، ص 301.

4- ينظر: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، بيروت، دار الحداثة، ط1، 1987، ص 76-77.

1- لهجات اليمن قديما وحديثا، أحمد حسين شرف الدين، مطبعة الجبلاوي، 1970، ص 54.

2- تاج العروس، الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج الكويت، مطبعة التراث العربي، 1965-1385، مادة بأبأ.

وتبلغ قدرة الإيحاء منتهاها في الكلمات المنحوتة، فكلمة سلحفاة توحى بكائن حي يسلم فهي منحوتة من سل ولحف...

وكلمة ضفدعة توحى بكائن حي يقع على ضفاف الأنهار، فهي منحوتة من ضفة ودعا...⁽⁴⁾

أما في القراءات القرآنية، فنجد كلمة بعثر (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ)⁽⁵⁾ منحوتة من (بعث وأثير) أي بعث موتاه وأثير ترابها.⁽⁶⁾

وبعثر وبحثر كلمتان مركبتان من البعث والبحث.⁽¹⁾

وقد صاغت العربية المعاصرة كثيرا من الألفاظ على هذا النمط النحوي، تبعا لتأثير اللغات الأوروبية فهناك مصطلحات مركبة مثل:

Aerobic ← حي بالهواء: حي هوائي.

Hydration ← التحليل بواسطة الماء: الحلماة

شبلور ← شبه + بلور

رأسمال ← رأس + مال⁽²⁾

3- النحت في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، بيروت، دار الفكر العربي، 1980، ص 7-8.

4- ينظر: دور اللسان في بناء الإنسان عند زكي الأرسوزي، د. خليل أحمد، دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق، ط2، 1401-1981، ص 125.

5- سورة العاديات الآية 9.

6- النحت في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، بيروت، دار الفكر العربي، 1980، ص 10.

1- الكشافن الزمخشري، دار الفكرن بيروت، 1983، ج4، ص 192.

2- العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، 1986، ص 287.

وإذا كان التصاهر في اللغة يذهب إلى معنى النشر والقشر والترقيق والتسوية والاختصار، فإن العربية لم تنفرد به، وإنما سجلته اللغات الأخرى ظاهرة في جوانب لغاتها. ففي الانجليزية جوانب عدة تصاغ بها الكلمات الجديدة:

إضافة لاحقة man + ly → manly (أي طابع رجالي).

إضافة سابقة un + true → untrue (غير صحيح).

إضافة سابقة ولاحقة dis + taste + ful → distastful (مزعج).

ومن التصاهر ربط كلمتين باعتماد الأجزاء في كلمة واحدة:

(وجبة الطعام تتناول في الضحى فتقوم مقام الفطور والغداء معا).

Breakfast + lunch → brunch

Chuckle + snort → chortle (يضحك)

فندق خاص يحتوي على مكان لوقوف السيارات بجانب الغرف

⁽¹⁾Motor + hotel → motel

أما في الألمانية فنجد الكثير من الكلمات المنحوتة مثل:

Shreibtlamp المتكونة من shreibtlisch + lamp بمعنى مصباح المكتب.⁽²⁾

عمل بالمنزل Heim + arbeit → heimarbeit

طبيب الأطفال Kinder + arzt → kinderarzt

1- التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، عمان، 1997، ص 407-408.

2- ينظر: المرجع السابق، ص 416.

kinder + lich → kinderlich

عمل طفولي

Kurze + lich → kurzlich⁽³⁾

في الفترة الأخيرة

وقد تتحت الكلمتان بأخذ الحروف الأولى المكونة لكليهما ويسمى هذا acronyms في

مثل:

CD → Compact Disk

VCR → Video Cassette Recorder

LASER → Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation

RADAR → Radio Detecting And Ranging

WAR → Women Against War⁽¹⁾

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة عملية النحت عند الضرورة وهذا في العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة.⁽²⁾

الإبدال:

يعد الإبدال من الظواهر الصوتية التي عجت بها كتب اللغة وذلك أن هذه ظاهرة تحكم الأصوات اللغوية من حيث مجاورتها وائتلافها مع غيرها.

والإبدال لغة مصدر أبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه.⁽³⁾

³ - Das Grosse sprachen – Hausbuch. In Zusammenarbeit mit Langenscheidt.
⁽¹⁾ - The study of language, by Georges YULE, reprinted in the United Kingdom, at the university press.
Cambridge, second edition, 1996, p 62.

2- مباحث لغوية، بشير كحيل، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 38.

والأصل فيه جعل شيء مكان شيء آخر.⁽⁴⁾

أما اصطلاحاً فهو جعل حرف مكان حرف آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة وينظر إليه اللغويون على أنه جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى⁽⁴⁾، فهو إقامة حرف مقام حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة... ولا يكون الإبدال إبدالاً لاحقاً إلا إذا كان بين البديل والمبدل منه علاقة صوتية.⁽⁵⁾

وقد ذكر ابن جني أن الأصل في الإبدال أن يكون فيه تقارب وتدان من الحروف.⁽¹⁾

سواء كان بين الحروف المتجاورة في المخرج الواحد بين الحروف المتقاربة المخارج أو بين الحروف المتباعدة المخارج.

خصص ابن جني الكثير من مؤلفاته لدراسة ظاهرة الإبدال وقد شرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب والإبدال.

فهو ينظر إلى كل "كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلا حرف واحداً واتحدتا في المعنى على أنهما تارة يكونان من الإبدال وأخرى من اختلاف اللغات (اللهجات) وقد وضع مقياساً للحكم على الكلمتين متى تكونان من قبيل الإبدال ومتى تكونان من اختلاف اللهجات".⁽²⁾

3- اللهجات العربية نشأة وتطوراً، عبد الغفار حامد هلال، ص 87.

4- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1956م، ج 13، ص 50-51.

5- اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص 87.

6- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 73.

1- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، ص 98.

2- اللهجات العربية نشأة وتطوراً عبد الغفار حامد هلال، ص 89.

يقول ابن جنى في الخصائص "رجل خامل وخامن النون فيه بدل من اللام، ألا ترى أنه أكثر وأن الفعل عليه تصرف وذلك قولهم خمل يخمل خمولا".⁽³⁾

ويقول في سر الصناعة "يقال تركته وقيدا أو وقیظا والوجه عندي والقياس ان تكون الذال بدل من الضاء ولم اسمع وقظه ولا موقوطة، فالذال إذن اعم تصرفا فلذلك قضينا بأنها هي الأصل.⁽¹⁾

ويشترط ابن جنى أن يكون الحرفان المختلفان في الكلمتين متقاربي المخرج، ومن ذلك قوله "القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء والذال والثاء والهاء والهمزة والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخرجه".⁽²⁾

إبدال المتجانسين:

ونعني بالتجانس أن يتفق الصوتان مخرجا ويختلفا صفة، ويتضح ذلك في قولهم سبقت، صبقت، وفي سقت: صقت وفي سلق: صلق وفي سويق: صويق، وفي ذلك أن القاف حرف مستعل والسين غير مستعل إلا أنها أخت الصاد المستعلية فقربوا السين بمن القاف بان قلبوها إلى اقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد".⁽³⁾

وقد أبدلت الهاء من الهمزة في مواضيع كثيرة أوردتها لنا الكتب القديمة ومنها نجد قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا)⁽⁴⁾

3- الخصائص، ابن جنى ج2، ص 84.

1- سر الصناعة، ابن جنى، ج1، ص 233.

2- نفسه: ج1، ص 197.

3- نفسه: ج1، ص 201.

4- سورة مريم الآية 84.

وتوزهم أزا بمعنى الهز أي الإزعاج والإقلاق ويقول ابن جني موضحاً الآية الكريمة:
"كأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس،
لأنك قد تهز ما لا بال له، كالجذع وساق الشجر ونحو ذلك"⁽¹⁾

ونجد هذا الإبدال في اللغة الانجليزية حيث تتحول الدال إلى طاء في نهاية بعض
الأفعال مثل: pushed, laughed, looked, jumped.⁽²⁾

إبدال المتقاربين:

ونعني به التقارب بين المخرج والصفة، أو الاشتراك في الصفة والتباعد في المخرج.
ومن ذلك استبدال الثاء بالفاء، كقوله قام زيد فم عمر، الفاء بدل من الثاء في ثم وهذا
أكثر استعمالاً حسب رأي ابن جني⁽³⁾ وقد ورد في قوله تعالى:

(فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا⁽⁴⁾) .

وهناك من يقول أن الفوم هنا نعني به الثوم.

ولقد سمعت في بعضهم يقول في قوله: (وَمِنْ شَرِّ اللَّفْتَنِ فِي الْعُقَدِ)⁽⁵⁾، حيث تصبح
النفاثات "نفافات" وهنا استبدت الثاء بالفاء.

كذلك حدث تعاقب بين الباء والفاء، وبينهما علاقة تبيح ذلك فالباء والفاء حرفان
شفويان من مخرج واحد، فالتبادل يكثر بينهما ومن ذلك قول الخليل:

وفي قول شوقي في زلزال طوكيو:

1- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني: ج2، ص 146.

2- An introduction to the pronunciation of English, by A. –C. GIMSON, p 156.

3- الخصائص، المرجع السابق، ج84/2.

4- سورة البقرة، الآية 61.

5- سورة الفلق: الآية 4.

قف بطوكيو على يوكوهامة وسل القريتين كيف القيامه

قف تأمل مصارع القوم وانظر هل ترى من ديار عاد علامه

خسفت بالساكن الأرض خسفا وطوى أهلها بساطة الإقامة

وهنا اظهر الشاعر الهاء وكان ذلك بقصد، وكأنه تأوه لما أصاب المدينتين⁽¹⁾.

1- ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، ص 158.

الفصل الثالث

التداولية:

1- ماهيتها:

تعد التداولية فرعاً من اللسانيات تطور في أواخر السبعينات، كما أنه العلم الذي يدرس كيف يمكن للبشر استنتاج وفهم أي رسالة كلامية في حالتها الطبيعية في إطار التحاور الفعلي.

وعلى ضوءه نميز بين معنيين أثناء التخاطب، الأول متعلق بالجملة المنطوقة والثاني يعني ببنية المتكلم الخفية ليتش (1983) ويليون (1986).

وحسب كاسبير (1997): هي البحث في التأويلات التي يوظفها السامع للتوصل إلى تفسير ما عناه المتكلم، إن هذا النوع من الدراسة يبحث في العدد الكبير من الجمل التي لم تقال وتعتبر قسماً من التواصل، وبالتالي فهو البحث في المعنى الخفي.⁽¹⁾

وتخص التداولية أو البرغماتية العلاقة بين معنى الجملة وموقع استعمالها (Context of use).⁽²⁾

2- ميادينها:

تهتم التداولية بدراسة المعنى كما موصل من المتكلم أو الكاتب ويفسر من قبل السامع أو القارئ، ونتيجة فإن التداولية تعمل أكثر على تحليل ماذا يريد الناس بخطبهم عوض كلماتهم أو عباراتهم، فهي إذن دراسة معنى المتكلم.

1- Pragmatics, George Yule, P4

2- An Introduction to Language and Linguistics. Ralph. W. Fasold, Jeff Connor- Linton
Cambridge university Press. 2008, P 157.

إن هذا النوع من الدراسة يشمل تفسير معنى الأشخاص في سياق ما، وكيف يؤثر هذا الأخير في المقال، ويتطلب العناية بكيفية تنظيم ما ينبغي أن يقال طبقاً لنوعية السامع والمكان والزمان والظروف.⁽¹⁾

أن التداولية هي دراسة الأشياء المراد بها التواصل عوض الأشياء المنطوقة، فهذه النظرة إذا تطرح التساؤل عن ما هو الشيء الذي يحدد الاختيار بين الكلام المنطوق وغير المنطوق.⁽²⁾

3- الإشارة عبر اللغة Deixis:

Deixis: هو مصطلح تقني، يوناني، أساسي نعمل به في الخطابات ويعني الإشارة عبر اللغة، وكل شيء لساني، يستعمل لتحقيق هذه الإشارة يسمى Deixis expression أي العبارة الإشارية مثلاً: ما هذا what's that.

إن استعمال ذلك That يشير إلى شيء في السياق الحالي ويسمى Indexicals⁽³⁾

Indexicals: هي كلمات ذات معنى دلالي يستعمل حسب الضرورة والظروف⁽⁴⁾ فمثلاً:

(أنت وأنا). Person deixis : you, me

(هنا وهناك) Location deixis : Here, There

(الآن) Time via temporal deixis : now, then

كل هذه العبارات تستند في تغييراتها إلى المتكلم والسامع اللذين يشتركان في نفس السياق، ومن المصطلحات التقريبية "هذا" "هنا" this, here, there

1- الازدواجية والثنائية اللغوية في الإشهار، دراسة تقابلية بين العربية والانجليزية، (مستوى صرفي نحوي) بن عامر سعيد،

2007-2006 ص 31

George Yule, I bid P4 2-

3-George Yule, I bid P7

4-Ralph w. Fasold, I bid P 157.

then, there, that. Distal terms فتعني الماضي "ذلك" هناك "

Person deixis وهو الشخص المشار إليه.

Social deixis ونعني به البحث في الظروف التي توصلنا لاختيار واحدة من هذه الأشكال عوض الأخرى.

أما عن العبارات التي تشير إلى مكان عال فتوصف بـ⁽¹⁾Honorifics

4- تحليل الخطاب:

هو البحث في ميادين شكل ووظيفة ما قاله المتكلم، وما كتبه الكاتب، أي عبارة عن قولبة الرسالة حسب المعرفة التي يملكها المستمع، وكذلك متتالية الأشياء بطريقة مترابطة.

لا بد من الاعتماد على آليات تركيبية واضحة، لتنظيم النص، بحيث أن المتكلم أو السامع، يستعمل "وظيفة تناوبية" Interpersonal function ، لكي يشارك في التفاعل الاجتماعي ولكن أيضا "وظيفة سياقية" Textual function لوضع نص مناسب.

إن تحليل الخطاب يعطي عددا هائلا من النشاطات من أجل البحث في الربط Coherence مثلا استعمال بعض التعابير من خلال الكلام اليومي على شاكلة

آه، حسنا، Oh, Well

إن لمتكلمي اللغة عموماً اعتقادات الربط، أي ما يقال أو يكتب لكل معنى، فيما يخص تجربتهم العادية للأشياء.⁽¹⁾

فمثلاً في الجمل التالية:

Do you see that baby girl over there ? She is cute -a

No girl in this class doubts that she is cute. -b

فالفاعل (she) في الجملة الأولى تأخذ معناها من الجملة الأولى.

أما she الثانية فتأخذ معناها من نفس الجملة No girl in this class وعليه فإن الحرف أو الجملة عندما تأخذ معناها من جملة أخرى فيسمى هذا بـ Anaphora

أما الجملة التي تعطي المعنى لـ Anaphora فهي تسمى السابقة antecedent فالسابقة (she) في الجملة (a) هي (2) that girl over there

الافتراض المسبق Presupposition

عندما يقول المتكلم توقف جون عن البكاء في المساء John stopped crying at noon فإننا نفترض أن جون كان يبكي قبل المساء.

أو عندما تقول: أنا جائع فالفرضية صحيحة وتحتاج إلى تغيير مثال سأكل شيئاً ما.

وقد تستعمل الفرضية من طرف المحامين والمحققين، قد يظن المحقق أن (ع) ارتكب جريمة ما في مدينة نيوجارزي New Jerzy

ولكن ليس له أي دليل على ذلك، وبالتالي سيكون سؤاله كالتالي:

كيف كان سفرك إلى نيو جارزي؟ (والمراد أنه كان موجوداً هناك).

1-George Yule, I bid P10

2-Ralph w. Fasold, I bid P 157

و عليه فإجابة المتهم ستوضح وجوده في تلك المدينة وبالتالي قيامه بالجريمة.

إما إذا استعمل لفظا إشاريا مثل: here بمعنى "هنا" في ظروف عادية، فإنه يتعامل مع افتراض مسبق، فعلى السامع إدراك المكان المقصود، هذه الأخيرة، غالبا ما تكون مخطئة لدى السامع، كونها مستمدة بطبيعة الحال، مما يقال في الكلام المتداول يوميا، فعبارة: "إن أخاك في انتظارك بالخارج"

(your brother is waiting for you outside) تفضي إلى افتراض مسبق عند السامع بأن له أخا، وإلا سوف لن يفهم فحو الرسالة.⁽¹⁾

5- الخلفية المعرفية: Back Knowledge

تكمن القدرة البشرية في التواصل، سواء نطقا أو كتابة بالاعتماد على المعرفة السابقة، هذه الأخيرة تستمد من مجموعة التجارب التي واجهتنا في حياتنا الواقعية المعاشة، والتي على أثرها نبني نظرة جديدة مستقبلية في هذا الباب، ومن حيث توظيف تقنية نرسم لها بالمصطلح: schema , pl schemata وهذا يعني وجود بنية معرفية في الذاكرة، إذ لدينا نمط إحصائي ثابت schema والذي يطلق عليه في بعض الأحيان اسم frame ، والذي بدوره يمثل الإطار المشترك بين الناس داخل حلقة اجتماعية أصلية.⁽²⁾

6- أنواع التداولية:

(1) التداولية العامة: وهي التي تعني بدراسة المبادئ الضابطة للاستعمال اللغوي أثناء المحادثات.

(2) التداولية التطبيقية: وهي التي تهتم بدراسة الفعل الكلامي في العديد من المجالات، نحو: طلب التأشيرة في القنصلية أو الاستشارات الطبية أو المرافعات القضائية أو تحقيق رجال النيابة، لنأخذ المثال الموالي: يقول المحقق للمتهم: من أين اشتريت الكوكايين؟ فهذا

1 George Yule, I bid P10

2- معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ص 49.

مجرد سؤال، والغرض منه نصب كمين للمتهم، فإذا أجاب بنعم فهو بذلك يؤكد على إجرامه، وإذا أجاب بلا فسوف تظهر عليه بعض الملامح التي توحى بالإجابة.

ما دام أن اللغة في كل الاعتبارات تبقى الركيزة الأولية في عملية التواصل بات من الضروري شرح وتفسير آلياتها.⁽¹⁾

تداولية المتكلم في البلاغة

تختلف اللغة العربية عن اللغة الانجليزية اختلاف واضحاً و هذا في عدة مستويات: المستوى الصوتي و المر فولوجي.

فعند تدريس الانجليزية للمتكلمين العرب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار بعض الاختلافات أولاً: النظام الكتابي العربي يختلف عن الانجليزي حيث نجد أن الكتاب تتجه من اليمين إلى اليسار كما أن الكلمات الانجليزية لا تنطق كما تكتب

فمثلاً نجد أن (ough) تنطق بثمان صفات مختلفة: و تسمى بـ: Homographs

Cough / K D f/

Bough / bau/

Although /c : lðəu/

Through / θ r u : /

Bought / b c :t/

Thorough / θΛrə/

Lough /l D x/

1- جورج يول: المرجع السابق، ص 55

و هناك بعض الأصوات الانجليزية التي لا نجدها في اللغة الانجليزية مثل صوت (p) في :

People في beople

يستعمل المتكلم الانجليزي في الولايات المتحدة الأمريكية الفعل "doing" بكثرة
فمثلا نجده يقول:

How are you doing? ← عندما يريد أن يسأل عن حال الطرف الثاني

أي بمعنى ← what is your condition ? أي كيف حالك.

و تكون الإجابة:

Thank God for his blessings - أي الحمد لله –

و عكس "doing" التي تنسب إلى المجتمع الانجليزي نجد الفعل "being" الذي
يستعمل بكثرة في المجتمع العربي و الصيني و الياباني حيث يدعى المجتمع الأول بـ
"doing Culture"

بينما المجتمع الثاني. العربي الصيني و الياباني بـ "being Culture"¹

قد يتغير المعنى من لغة إلى لغة بسبب الترجمة الحرفية أثناء الإجابة بـ " نعم "

أو "لا".

عندما يسأل المتكلم الانجليزي (A) متكلم صينيا (B)

فيقول:

A: Don't you live with your parents then?

B: Yes

¹ - The Ontological Function Of Interpersonal Communication :Across-Cultural Analysis Of Americans And
Palestinians Zaharna.R.S Journal Of Communication 3, 1991 p 87-98 Cultural Awareness And The Negotiation Of
Meaning In Intercultural.

يتواصل الحوار

B: I live on my own. I rent a flat.

و هنا نفهم أن الصيني يعني بـ "yes"

No, I don't live with them.

(نعم لا أسكن معهم)¹

يقول الألمان I would have it done للتعبير عن فعل وقع في الماضي عوض

I would have done it

و هذه ترجمة حرفية للجملة الألمانية Ich hatte es gemacht

بينما يترجم الايطالي الجملة

Pensare + infinitive

I think to go to spain

أما الفرنسي فيقول:

Je suis acteur ← I am actor

I am an actor عوض

Yesterday, I have sold my car

أو

Hier, j'ai vendu ma voiture²

و قد يترجم التلميذ كلمة ولد إلى son فكلهما يعني ولد

¹-189 p, Little Word, Wiltian, Language Awareness 2001

²-The Handbook Of Applied Linguistics. Allan Davis And Catherine Elder, Black Well Publishing LTD 2004 P505.

Boy

و أما العدد 13 فيترجمه كما هو في العربية tens 3 عوض thirteen

أما Traffic jam التي تعني مربع المرور فيترجم بعض التلاميذ jam إلى مربى و هنا يختلف المعنى كلياً.¹

أما الجملة الآتية فتترجم حسب اللغة الأم

I boy عوض I am a boy لأن الفعل "to be" لا يوجد في العربية

و إذا أخذنا الجملة الانجليزية

"Our flat life"

1- فتعني عند الانجليز الكراهية من البقاء في نفس الشقة.

2- تعني عند الأمريكان الكراهية من الحياة.²

التأدب في الكلام و اعتبار السامع:

كثيراً ما يلجأ المتكلم إلى العدول عن دلالة الكلام إلى غرض آخر، تأدب مع المخاطب فيما يعرف في الدرس البلاغي بأساليب التأدب في الكلام، فلو أن أحدهم مثلاً قدم له طعام لا يشتهيهِ، فهو لا يبلغ ذلك بشكل مباشر إلى مخاطبه كأن يقول

مثلاً: أشكو من ألم في المعدة أو غيرها.

و قد يقول المتكلم

It's cold in here البرد قارس هنا

Could you please close the window?

Could you please turn on the heating?

Could you please lend me one of your famous hands Knitted sweaters?¹

¹ - Learning Difficulties In English : Viagnosis And Pedagogy In Saudi Arabia, Intakhab Alam khan, International

Research Journals, vol2 2011 p 1248-1257.

² - Variation in Australian English : The Socialists Of Sydney. Cambridge University Press 1985 p 103.

الحذف و الافتراض المسبق:

من أهم القضايا البلاغية التي ترتبط بالسامع و درجة درايته بالخطاب ودواعيه، الحذف، و هو " حذف بعض الكلام لدلالة الباقي عليه". و يسمى أيضا الإكتفاء، و من داعيه أن المتكلم يرى أحيانا أن ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد لها.²

و نرى أن المتكلم الياباني يختلف عن المتكلم الإنجليزي، فمثلا عندما يسأل "أ" المتكلم "ب" باليابانية:

A: Aren't you going to school today?

B: Yes.

وهنا يقصد B

B: Yes, I am not going to school today.

فباليابانية عندما يجيب B بنعم فهو يقصد:

Yes, what you have just said is correct. I am not going to school today.

أما إذا أجاب بـ لا (NO) فهو يقصد:

No, what you have just said is not correct. I am going to school today.

و هنا نلاحظ أن Yes/No تختلف من اليابانية إلى الإنجليزية.³

يرى شيباتاني (Shibatani) أن اللغة اليابانية تختلف عن الإنجليزية في استخداماتها. فالتكلم مع الإناث يختلف عن الذكور إذ يستعمل مع الإناث علامات التعجب أثناء حديثه.

¹ - Introduction to English linguistics Annette Becker Marleus Bieswanger p 199.

² - في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم- خليفة بوجادي- بيت الحكمة للنشر و التوزيع ط 1 2009 ص 182-183.

³ The Phonological Component of A Grammar Of Japanese M.C Cawley J.D. The Netherlands: Monton 1968 p31

و في اليابانية هناك إستعمالات لغوية تختلف من شخص لآخر و هذا حسب المراتب الإجتماعية و التشريف Honorification. و هنا نرى تشديد على هذه الإستعمالات اللغوية في البيان أكثر ما هو مستعمل في الإنجليزية.¹

الازدواجية اللغوية: Diglossia

نحن اليوم في البلاد العربية على اختلاف أقاليمها الجغرافية بين لغة فصحي رسمية بكل ما تحمله هذه اللفظة بين معان وأبعاد لا يعرفها إلا المثقفون، ولهجات عامية يستعملها كل الناطقين في محادثاتهم وأي متكلم للغة العربية لن يلجأ في تعاطيه اليومي مع أفراد عائلته إلى استعمال عاميته التي اعتاد عليها، وارتاح إلى استعمالها في سائر حياته التي تبعد عن الإطار العمومي.⁽²⁾

يعتبر العالم الفرنسي وليام مارسيه William Marçais من بين اللذين أطلقوا هذا المفهوم على وضع اللغة العربية عندما تحدث عن لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث.⁽³⁾

وفي عام 1959 أطلق اللساني الأمريكي شارل فيرجسون (Charles Fergusson) أحد علماء الاجتماع اللغوي، وقد استلهم من خلالها فكرة الديغلوسيا فكتب فيها مقالا عنوانه "Diglossia" في مجلة "Word" سنة 1959، وقد أثار هذا المنشور اهتماما كبير لدى الدارسين اللغويين.

وقد سعى الباحث لتطوير مفهوم الديغلوسيا، ضمن مقال مشهور موسوم بـ "ديغلوسيا" ثم نشره في مجلة وورد "word" في 1959 حيث سعى لتحديد هذا النمط من العلاقات اللغوية من خلال أربع حالات بارزة هي:

¹ The Language of Japan. Shibatani. M Cambridge University press 1990 P47.

2 - ينظر دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، د. أنطوان صباح، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص7.

3- la Diglossie arabe dans l'enseignement public, William Marçais, Paris vol 97, 1930, P401.

- 1- حالة اليونان: تناوب الكاتاريغوسا والديمقراطية.
- 2- حالة سويسرا: تناوب الأليمانية والألمانية.
- 3- حالة البلدان العربية التي تتعايش فيها العربية الأدبية والعربية اللهجية.
- 4- حالة هايتي المتميزة باستعمال متناوب للكريول والفرنسية

حيث يوجد نوعان من التكملمات اللغوية، يستعمل العامة نوع من هذه التكملمات في الأماكن الرسمية والمناسبات العامة Public بينما يستعمل التنوع الثاني في كل المناسبات ويسمى هذا النوعان من التكملمات بالدارجة أو اللهجة، واللغة الرسمية⁽¹⁾.

فمثلا نجد أن المتكلم العربي يستعمل لغة داخل بيته تختلف عن الخارج حيث يستعمل لغة فصيحة في دروسه داخل الجامعة وفي خطب الجمعة.

يرى جواشوا فيشمان Joshua Fishman أن البراغواي تمثل البيئة الملائمة للازدواجية اللغوية "Diglossia" فنجد أن كلا الطبقتين الغنية والفقيرة تستعمل اللغة الاسبانية واللهجة الغرانية⁽²⁾ Guarani

وعلى الرغم من وجودها في مجتمعات ليست غربية فهي ليست مجرد ظاهرة لثقافات بلدان العالم الثالث، بل تشمل عددا من اللغات الموجودة في مختلف أقطار المعمورة.⁽³⁾

عادة ما نصف الديغلوسيا " بأنها حالة تعايش لتنوع لغوي ثنائي أو أكثر داخل المجتمع الواحد، وإن ميادين هذا السلوك اللغوي متعددة ومختلفة، لكنها في المقابل متكاملة الدوار.

وفي معجم اللسانيات الحديثة يعني هذا المصطلح وجود أكثر من مستويين للغة، جنبا إلى جنب في مجتمع من المجتمعات بحيث يستخدم كل مستوى من مستويات اللغة في أغراض معينة ويسمى الوضع اللغوي في هذه الحالة "الازدواجية اللغوية"

1- Socio-linguistic R.A Hudson 2nd edition P49.

2- Socio-linguistic . A brief introduction Rowley, New bury House 1971 P 75.

3- C.A Fergusson, Word, 1959, P 435.

ويكون أحد هذه المستويات اللغوية عادة أعلى مركزا ويسمى باللغة المعيارية أو الفصحى Standard language وتستعمل في المكاتبات الرسمية والتعليم والعبادة، أما المستوى الآخر فهو عادة يعتبر أقل رتبة، ويستعمله أفراد الأسرة في حياتهم اليومية وفي معاملاتهم الاجتماعية في مواقف الحوارات المختلفة مثل موقف البيع والشراء وغير ذلك ويسمى باللغة الدارجة أو العامية colloquial language⁽¹⁾

ويعرفها كمال بشر قائلا "الازدواجية تعني وجود نمطين من اللغة يسير جنباً إلى جنب في المجتمع المعين يتمثل النمط الأول فيما أشرنا إليه سابقاً وأطلقنا عليه المصطلح "اللغة النموذجية" والثاني ما جرى العرف على تسميته على ضرب من التعميم اللغة المحكية وقد يسمى الأول أحيانا "اللغة الرسمية" Formal والثاني "اللغة غير الرسمية" Informal⁽²⁾

إن ظاهرة الازدواجية اللغوية "Diglossie" فيما يتعلق بالفصحى واللهجات العامية، هي من بين المسائل المطروحة في محيط اللغة العربية، ذلك أن وجود لغتين اثنتين أو أكثر لأمة واحدة مشكلة صعبة ومعقدة وفيها من عوائق التحصل ما تبقى العربية معه في مستوى أضعف ، فالعربي في جميع أنحاء العالم يقرأ ويكتب ويؤلف بلغة ويروي النكات ويتشاجر ويداعب أطفاله بلغة ثانية.⁽³⁾

وليس من الشك أن هذه الظاهرة أصبحت من أهم القضايا التي تثير الجدل والمناقشة بين علماء العربية، وبشيء كثير من الاهتمام، ومن بين المشاكل التي تؤرق بال المشتغلين باللغة والقائمين على أمرها.⁽¹⁾

"إن المشكلة الازدواجية اللغوية بالنسبة للمجتمعات التي تتكلم العربية أبعد مشكلاتها غورا، وأعنفها أثرا لأنها تصيب هذه الأمم العربية جميعا بظاهرة الازدواج اللغوي التي

1 معجم اللسانيات الحديثة: إنجليزي عربي، د. سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان، 1997، د ط ص 39.

2 علم اللغة الاجتماعي "مدخل" د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط3، 1997، ص 186.

3 الرؤية المعاصرة في الدب والنقد، د. زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ببيروت، د ط ، د ت، ص 124.

1المماثلة والمخالفة بين الفصحى والعامية، دراسة صوتية ، منطوق ندرومة، نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في علم

اللهجات، جيلالي بن يشو، 2005، 2006، ص 12

تجعلها تحيا وتشعر وتتعامل، وتتواصل بلغة مرنة يومية نامية متطورة، ثم هي تتعلم وتتدين وتحكم بلغة مكتوبة محدودة غير أمية.

الازدواجية اللغوية ظاهرة قديمة في العربية:

إذا نظرنا إلى طبيعة العلاقة القائمة بين الفصحى واللهجات العامية فإننا نجد أنها في كل لغات العالم تقريبا علاقة قديمة منذ نشأة اللغات المكتوبة بل إن الفصحى كانت في إحدى مراحل تاريخها عبارة عن لغة عامية تطورت نتيجة لعوامل مختلفة، فالعامية كما هو معلوم ليست جديدة على العربية الفصحى، وهي ليست بنت اليوم أو الأمس، بل هي قديمة قدم التاريخ موصلة النسب بفصاحتنا، قوية الوشائج بلغة القرآن والأدب⁽²⁾، بدليل أن المجتمع اللغوي العربي كان على هذه الشاكلة التي نراها من حولنا، منذ العصر الجاهلي: لغة فصحى مشتركة، يكتب بها الشعراء، ويخطب بها الخطباء في المحافل العامة، كأيام الحج، ويتنافسون في الأسواق الأدبية التي كانت تقام مثل سوق عكاظ، ولهجات عامية مختلفة يتحدث بها الناس في أسواقهم وبيوتهم وحياتهم اليومية العامة هنا، وهناك⁽³⁾.

فنشأت هذه الازدواجية في الجزيرة العربية قبل الإسلام بين اللغة الأدبية المشتركة ولهجات القبائل، إذا كانت الأولى لغة الأدب والعهود والمواثيق وكانت الثانية لغة التفاهم في الحياة اليومية، ولم يكن هناك فارق كبير بين هذين المستويين التعبيريين، لأن اللهجات ليست لغات مستقلة، وإنما هي اختلافات صوتية وصرفية بين القبائل، تتعلق بظواهر الإمالة والفتح والإدغام والوقف والتصحيح والإعلال والقصر، وما إلى ذلك من أمور لم تكن عائق أمام التواصل بين القبائل.⁽¹⁾

2 ينظر: اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1398هـ-1978م ص 132.

3 مقدمة لدراسة فقه اللغة د. أحمد محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، ص 86.

1 المشكلة اللغوية العربية، سمير روجي، الفيصل، لبنان، ط1، 1992، ص 24.

ليست الازدواجية اللغوية ابنة الحاضر فهي قديمة قدم العربية، وإن كان القرآن الكريم قد أعطى للفصحى شخصيتها السوية الخالدة، ووجودها العالمي، فإن النص القرآني لا يخلو من عشرات الأشكال اللهجية، وقد عمل على وقاية تراكيب لهجية عربية عديدة أكثر مما وقاه لسانيون أنفسهم.⁽²⁾

إن حياة المجتمع الإسلامي منذ القرن الأول الهجري شهدت بواكير لهجات محلية عامية شاع فيها اللحن، والانحراف عن سنن الفصحى وأن اللفظ العامي ليس حديث الوضع في العربية، وإنما جرى عليه العرب في دورهم، وحضرهم منذ القديم، لدرجة أن بعض اللغويين العرب القدماء كانوا أكثر نزعة إلى تكلمات لهجية محلية منهم إلى تكلمات أخرى، ويظهر ذلك حسب عبد الجليل مرتاض إما إلى عامل ذاتي أو إلى عامل جهوي أو إلى عامل لساني صرف⁽³⁾.

وظهور العامي يعود إلى مخالطة الأعاجم، وتصرف الألسنة من لثغات وتحريف وتبديل: يقول ابن خلدون (ت 808هـ) هكذا تصيرت اللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال.... ثم فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب تعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كصفات العرب أيضاً، فاختلط عليه المر، وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي، ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم⁽¹⁾ سياسياً واجتماعياً.

2 مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، د. عبد الجليل مرتاض، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، 2003، د ط، ص 10.

3 ينظر: اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، د. عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 62.

1- المقدمة: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1956، ص 1046.

وفي هذا الصدد هناك حلان ممكنان لهذه الحالة من الصراع إما الاستبدال إذا ما أزاحت اللغة المسيطرة اللغة الأخرى، وإما التطبيع في حالة ما إذا دخلت اللغة المسيطرة عليها في مسار استعادة الوظائف الاجتماعية التي افتقدتها .

وبذلك فإن الناطقين باللغات الأصلية هم في أغلب الأحيان ازدواجيو اللغة حيث تمثل الانجليزية عموماً لغتهم الثانية، فالناطقون الأحاديون اللغة يصيرون أكثر فكثر استثناء، وتولد هذه الازدواجية اللغوية حالة ديغلوسيمية، وهذا تقريبا على أساس الفصل بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة فمن ذلك : الاتصال بين الأشخاص، والتعبير عن الثقافة التقليدية باللغة الشفهية الدارجة، والاتصال المكتوب الرسمي والمشاركة في العالم العصري بلغة ثانية فرنسية أو إنجليزية.

وللوقوف على هذه الفكرة بمزيد من الاستدلال سنهتدي إلى مثال كلاسيكي عن الحالة الديغلوسيمية بالمعنى الواسع المطبق على اللغتين ، أي حالة الغوراني (Guarani) بصفتها لغة هندية كما أشرنا سابقا وكلاهما لغتان رسميتان في دول البرغواي⁽¹⁾، حيث يتدخل العديد من أوجه التفاعل الاجتماعي في اختيار اللغة التي تستعمل.

ويحتمل أن يحيل العامل الأول على المكان الجغرافي للتفاعل، الذي يفضي حدوثه في البادية إلى استعمال الغوراني، فالاسبانية ليست بالأساسية في البادية ، وعلى الرغم من تلقينها في المدرسة، فإن استعمالها لا يتعدى توظيفه إلا أثناء الحديث مع المدرسين والمدرسات.

وعلى العكس من ذلك فإن لغة الغوراني غير ضرورية في المدينة، مع ما يمثل معرفتها من امتياز، وأن الذي يجهل استعمالها سيعزل في بعض الحالات ، فاختيار اللغة في المدن هو أمر في غاية الحذاقة.

وعليه إذا كان المقام أو العلاقة بين المشاركين أكثر رسمية، فإن الاسبانية هي التي تستعمل، وإن لبعض العوامل الأخرى دور مثل درجة الحميمية الموجودة بين المتحدثين، فإن لم تكن

1- Language in society P.T rud gill 1975, P 125.

العلاقة بين المشاركين حميمية، استعملت الأسبانية⁽²⁾ لا تطوع بها الألسنة، وتتعرثر فيها الأقاليم⁽³⁾.

2- أشكال الديغلووسيا:

وضع العديد من الدارسين مجموعة من الاقتراحات من أجل تصنيف ظاهرة الديغلووسيا، وقد اقترح كلوس (klauss) سنة 1966 المصطلحات التالية:

أ) الديغلووسيا المتصلة: In Diglossia

ب) الديغلووسيا المنفصلة: out Diglossia

أ. الديغلووسيا المتصلة In Diglossia تحتوي على شكل منوعتين لغويتين مشتقتين أو منحدرتين من أصل واحد

ب. الديغلووسيا المنفصلة: out Diglossia تشير إلى منوعتين لغويتين مختلفتين في الأصل أو على الأقل متباعدتين.

أما (Scotton) سنة 1986 فقد عرض مصطلحات أخرى والذي تتمثل في الديغلووسيا الواسعة النطاق والديغلووسيا الضيقة النطاق.

وفي بعض الرقع الجغرافية الأخرى التي تختص بأنسجة ثقافية اجتماعية متميزة تستعمل أيضا تسميات مترادفة ومتنوعة، فالكتلانيون (Catalans) على سبيل الذكر لا الحصر ينزعون إلى مصطلح "تسوية" (Normalisation) يتعلق المر بالنسبة إليهم

2- الازدواجية والثنائية اللغوية في الإشهار دراسة تقابلية بين العربية والانجليزية (مستوى صرفي، نحوي) - ومذكرة لنيل شهادة

الماجستير - بن عامر سعيد، ص 12 عن Language in society P.T rud gill 1975, P 125

3- مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب الرباط، المملكة المغربية، المجلد 17، ج1، 1399هـ-1979م- مقال بعنوان الفصحى واللهجات قراءة جديدة وملاحظات للدكتور محمود عبد المولى، ص 87.

بالتطبيع بمعنى جعله طبيعياً أو عادياً (كاستعمال الكتالونيا catalan إليهم في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية)⁽¹⁾

يرى علماء الاجتماع اللغوي الكتالانيون أن فكرة الصراع اللساني أساسية، إذ يوجد هذا الصراع خاصة عندما تكون هناك مواجهة بين لغتين منفصلتان بوظائفها الاجتماعية (حالة ديغلسية) على نحو تهيمن فيه الواحدة على الأخرى

خصائص الثنائية:

تعني الثنائية حسب قاموس وابتسار استعمار لغتين مختلفتين من حيث الأصل والجينات الوراثية بلباقة فائقة مع بعض التأثير باللغة الم، وحسب بلوم فيلد (1925-1956) فإنها تعني القدرة على تكلم لغتين بصورة جيدة ودون عناء.

يمكن للثنائية أن تتعلق بظواهر تعني:

- ✓ شخص يستعين بلغتين مختلفتين.
- ✓ مجتمع يستعمل لغتين مختلفتين
- ✓ أفراد يتكلمون لغتين مختلفتين.

إنها تتلخص على الأرجح في القدرة على التعبير والتفكير بدون صعوبة في لغتين مختلفتين وبنفس الدرجة من الدقة على مستوى متوازي لكتبيهما.

إن ثنائي اللغة، يساوي الشكل الأبسط لمتعدد اللغات والذي بدوره يقابله وحيد اللغة⁽¹⁾.

الثنائية اللغوية عند الفرد:

1- Language Wars and Linguistic Politics, Louis Jean clavet oxford, 1981, P26

1- الازدواجية والثنائية اللغوية للإشهار، بن عامر سعيد ص 20.

تعد الثنائية اللغوية في معناها الإجمالي عند الفرد إمكانية التعبير بأكثر من لغة سواء في اتجاه فعلي ايجابي أي كلم وكتابة أو في اتجاه سلبي أي سماع وقراءة، وعليه يمكن تعريف الشخص الممتلك للثنائية وباختصار شديد: هو القادر على التعبير بلغتين مختلفتين بشكل جيد وقد يكون الشخص نفسه يعبر بقدرة فائقة بإحدى اللغتين لكن يخطئ كثيرا في الثانية وفي معظم الأحيان تكون اللغة الأم هي الأكثر استيعابا حيث يكتسبها الفرد منذ نعومة أظفاره ويرمز إليها بـ L1 على أن تكون الثانية التي يتعلمها أثناء الدراسة L2 .

وتنقسم الثنائية إلى أنواع هي:

- أ- الثنائية المثلى: أي عندما تكون درجة هضم اللغتين جيدة للغاية.
- ب- الثنائية المتتابعة: تتم في حالة اكتساب الطفل اللغة الأولى لكنه يفهم الثانية دون أن يتكلمها.
- ج- الثنائية الناقصة: عندما تكون إحدى اللغتين غير معتبرة لدى أفراد المجتمع المر الذي يؤدي إلى وجود كفاءة محدودة بسبب انعدام التحفيز.

الثنائية اللغوية:

في حالة وجود مجتمع متعدد اللغات فغنه يحافظ على الثنائية الأكثر استعمالا لآداب بعض الأدوار والمهام والوظائف وهذا بعدد متكلميها، لكن كلما بدأ معظم الناس داخل المجتمع يميل إلى لغة أخرى، فإنه يكسر الأولى لكن دائما مع الحفاظ على اللغة الم ، كما هو الشأن بالنسبة للبلاد العربية أين تبقى الثنائية هي الفرنسية مع العربية في معظم هذه البلدان، في الجزائر مثلا ودول المغرب العربي ربما يقاسم مخلفات الاستعمار الفرنسي، لكن

وبالمقابل كمصر مثلاً، فإنها تميل إلى الانجليزية مع العربية بحكم الإرث الاستعماري البريطاني في المنطقة⁽¹⁾.

وقد يحظى المرء بمعرفة لغتين من حيث الكلام والفهم ومن حيث القراءة والكتابة على حد سواء، فنقول إنه ثنائي اللغة وهذا إذا كان على قدر معين من التحكم في كلتا اللغتين، وتكون هذه المعرفة قائمة على الصوت كالعربية المنطوقة أو الإنجليزية المنطوقة، توجد نظريات مختلفة في تحديد ثنائية اللغة، فهناك نظرية تقتصر على الفهم والكلام بينما تشترط أخرى معرفة القراءة والكتابة في نفس الخط، كما أنه يختلف مستوى هاتين اللغتين على أن تكون إما فصيحيتين كالعربية والإنجليزية أو عاميتين كالعامية المصرية والسعودية.

وتعني الانتقال من مستوى إلى آخر داخل نفس اللغة الذي ذهب إليه شارل فارغسون معتمداً في ذلك على ثلاث لغات: اللغة العربية في مصر، اللغة الألمانية في سويسرا في منطقة الألزاس، واللغة الفرنسية في الهايتي، حيث يعتبر الازدواجية بمثابة الصلة بين نوعين من نفس اللغة وهما ما سماه بالمستوى الأعلى والمستوى الأدنى مع كونهما مرتبطان في الصفات الوراثية من حيث الأصل فمثلاً في الهايتي كانت تستعمل اللغة الفرنسية في المدارس والكنائس وفي الخطابات السياسية وغيرها، بينما كانت تستعمل الكريول في الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية⁽¹⁾.

الازدواجية والثنائية:

قبل البدء بالحديث عن الازدواجية اللغوية لا بد لنا من التفريق بينهما وبين الثنائية اللغوية (Bilingualisme).

1- مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة 1998 ص 60

- Spoken language and applied linguistics, Michael MC CARTHY, cambridge university Press, P 177-178.

مستويين لغويين مختلفين ليسا من نفس النظام اللغوي في لغة قوم وعلى بقعة جغرافية محددة ومثالنا على ذلك وجود اللغة العربية والفرنسية في لغة سكان المغرب العربي الكبير.⁽²⁾

أهم التغيرات التي طرأت على أصوات اللين:

الإشباع:

يرى ابن جني أن حروف اللين للألف والواو والياء، منتشئة عن الحركة و أنها توابع لها "و أن الحركة أوائل لها و أجزاء منها و أن الألف فتحة مشبعة و الياء كسرة مشبعة و الواو ضمة مشبعة و يؤكد أن العرب ربما احتاجت في اقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها ألف وتشبع الكسرة فتتولد بعدها ياء وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو" و ذكر من اشباع الحركة و انشاء حرف من جنسها عنها قوله:

تنفي يداها الحصى ، في كل هاجرة.... نفي الدراهم تنقاد الصياريف

أراد الصيارف فأشبع الكسرة فتولد عنها ياء

و قوله:

وَأَنْتَ حَوْثُمَا يُشْرِي الْهَوَى بَصْرِي مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكُوا، أَدْنُوا فَأَنْظُرُ

يريد أنظر فأشبع ضمة الضاء فنشأت عنها الواو⁽¹⁾

و بينا في قوله صلى الله عليه و سلم : " بينما أنا نائم: إذ أوتيت بقدر لبن"⁽²⁾ أصلها بين أشبعت فتحتها كقول الشاعر:

بيننا نحن نطلبه أتاناً معلق و فضة و زناد راع⁽¹⁾

2- Dialectology. J K chambers, Peter Trudgill second edition 1998, cambridge university Press P 135.

(1) ينظر : الدراسات الصوتية عند ابن جني، ص 233.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد بن باز ، رقم كتبها و أبوابها و أحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث: القاهرة، ط1، 1419-1998، ج1، ص 266.

يجنح المتكلم إلى إشباع الحركات في مثل قوله:

يا رب ← يا ربي

جيها ← جهة

و قد ورد الإشباع عند العرب في عدد من الشواهد سواء كانت شعرية أو نثرية، إلا أنه قليل،
و لكنه مع ذلك يمثل مظهرا من مظاهر اللهجات التي خالفت فيه اللغة الأدبية الفصحى⁽²⁾

و يبدو أن إشباع الفتحة في مثل هذه الكلمات ناتج عن ثقل الحركات المتتالية مثل:

معاك في معاك

ببيه في به

و نلاحظ هذا الإشباع في العديد من الكلمات الإنجليزية .

Live ← و تنطق مثل leave

/li :v/ /li:v/

seat ← Sit

/si:t / /sit/

/mi:s/ ← Miss

/i:nkθ/ ← Think

كما تستبدل بعض الصوامت (Vowel glide) في مثل شرق ماساشوسات (Eastern

(Massachusetts

line تصبح /la:n/

(1) ينظر كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ص 171.

(2) ينظر الدراسات الصوتية و اللهجة عند ابن جني، ص 224.

و ride تصبح /ra:d/ ⁽¹⁾

و في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ينطق الصائتين المزدوجين ai كصائت طويل /a:/ في مثل :

/ta:m/ ← time

/na:n/ ← nine

/ra:d/ ← ride

/ra:t/ ← right ⁽²⁾

الاختلاس و الحذف: Elision

قد تختفي أصوات اللين في بعض الأسماء بسبب اختلاسها و إضعافها حتى تؤدي إلى حركة من جنسها في مثل:

فطمة ← فاطمة

عيشة ← عائشة

و تحول أصوات اللين الطويلة إلى حركات قصيرة نجده يتردد كثيرا في لهجاتنا المحلية في مثل:

رَمْ ← رمى

مَشْ ← مشى

و قد تضاعلت أصوات المد الطويلة الواقعة في أواخر الكلمات العربية في عامية المصريين و غيرهم حتى كادت تنقرض تمام الانقراض.

1(Dialects In School And Communities P7)

2(an introduction to language and linguistique,) 2(written bu ralph,w fascaed,leff connor linton iditors p330)

فيقال مثلاً في عامية المصريين: رَمَ و عيسى و مُصْطَفَ أَبُ حسن سافر يو الخميس لِجُرْجِ.

بدله من : رامي و عيسى و مصطفى أبو حسين سافروا يوم الخميس إلى جرجا" (1)

و قد ذكر لذلك شواهد منها قوله تعالى: ﴿و الليل إذا يسر﴾ (2)، و قوله سبحانه: ﴿ذلك ما كنا

نبغي﴾ (3)، و قوله سبحانه: ﴿الكبير المتعال﴾ (4): فالياء اختلست في كل هذا و أضعفت حتى لم

تبق منها سوى الكسرة التي قبلها. (5)

و من اختلاس الواو و إضعافها قوله تعالى: ﴿يمح الله الباطل﴾ (6) و قوله أيضاً: ﴿سندع

الزبانية﴾ (7) و قيل أن الواو حذفت هنا بسبب إلتقاء الساكنين، أو حتى يوقف عليها بدون واو.

و قد حذفت الواو و اللياء فمن ذلك قوله عز و جل: ﴿يا أبت﴾ (8) إلا أنه أراد يا أبتاه و حذفت

الألف و هاء السكت و قد علل ابن جني إضعاف حرف اللين و حذفه بأنه كان للتخفيف (9)

و تسمى هذه الظاهرة في اللغة الانجليزية بـ "Elision" فقد تختفي بعض الصوائت بعد

p,t,k في :

p^hteitau→potato

t^hmatua→tomato

k^hneari→canry

(1) اللغة و المجتمع، على عبد الواحد وافي، ص 61.

(2) سورة الفجر، الآية 4.

(3) سورة الكهف، الآية 64.

(4) سورة الرعد، الآية 9.

(5) الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، ص 207-208.

(6) سورة الشورى الآية 24.

(7) سورة العلق الآية 18.

(8) سورة يوسف الآية 4.

(9) الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، ص 208.

كما تختفي بعض الصوامت في مثل :

/aeks/ ← acts

/luk baek/ ← looked back

/ lɒt ðəm/ ← lots of them

حيث يختفي صوت | f | ⁽¹⁾ و قد يحذف صوت (r) في بعض لهجات شرق مساشوست
Eastern Massachusetts في مثل : take the car حيث تتحول كلمة car إلى cah ⁽²⁾
و يختلف نطق "h" /هـ/ عند الانجليز و هذا تبعا للطريقة التي ينتمي اليها المتكلم فمثلا
الطبقة الغنية HIGHER CLASS تنطق (H) في (house) بينما الطبقة الفقيرة
(lower class) تحذفه. ⁽³⁾

و إذا أخذنا المثال التالي she looked particularly interesting

فإننا نجدها تنطق في الحالة العادية بـ 27 فونيميا:

ʃɪlʊktpətɪkʃələlɪ ɪntərəstɪn..

و لكن في حالة السرعة تنطق هذه الجملة بـ 20 فونيميا:

⁽⁴⁾ ʃɪlʊktpətɪkɪl ɪntrstɪn..

و قد حذف | t | و | d |

(1) English phonetics and phonology, Peter Roach, page 107.

(2) Dialect in school and communities walt walfran , p 7 .

(3) Sociolinguistic, an introduction to language and society, Peter Trudgill. Fourth edition, 2000 p 65 .

(4) Phonetics, peter roack, oxford introduction to language studies, oxford university press, p 61 .

و عندما لا تنطق الأصوات في بداية الكلمة فإننا نقول إن حذف « suppression » أو « aphérèse » حيث نجد | h | و | e | في hemicrania قد حذفاً فأصبحت migraine أما في Solida ← solda و كذلك تسمى بالقطع « coupure » و هذا ما نلاحظه في كثير من الكلمات الفرنسية المعاصرة فهي تحذف كلمات ذات مقطعين مثل: métro , télé⁽¹⁾

و قد تختفي | g | في بعض الأفعال في مثل singin – talkin- walkin⁽²⁾

و قد تختفي بعض الأصوات الإنجليزية المستعملة عند اللبانيين المتواجدين في Hawai فمثلاً:

تحذف /d/ في:

[insai]←inside

[aw.sai]←outside

[ha.z.ben]←husband

[nebə:main]←never mind

في مثل الأخير حذف /d/ و إبدلت /v/←/b/

تحذف /t/ في:

/nekisjə/←next year

/aw.sai/←outside

[nai]←night

(1) Introduction à la linguistique, par H,A Gleason, traduction de F . dubois- cherlier, librairie larousse, canada, 1969, p 139.

(2) Dialectology, j.K chambre, Peter Trudgill, second edition 1998 bridge university, p135.

/wai.ʃə/ ← wait shirt

[Poke] $\leftarrow$ Poket

تحدف /l/ في:

¹ [c :rai] ← all right

و قد يحدث بعض الحذف لكلمات ما مثل:

The first feeling ~~x~~ comes into my minds is that I need to pay a lot of money
 ↑
 that

أوفى:

The x Rabbit is an animal which is very small.

في الجملة الأولى حذف « that » و في الجملة الثانية حذف « The ».

إبدال الحركات:

تختلف اللهجات العربية في نطق الصوائت القصيرة اختلافاً بينا في بعض ألفاظها فقد يحرك الحرف في لفظه بالكسر و يكون بالضم في لهجة ثانية، و قد يكون الحرف ساكناً في لهجة و هو متحرك في أخرى⁽²⁾

1- التبادل بين الكسر و الفتح كقول بعضهم:

بُقي في بقي تحولت الكسرة في القاف إلى فتحة

باها فی بها

هونی فی هنا

The Sociolinguistics Significance of Borrowed Words in the Japanese Spoken in Hawai. Higa.M Working Papers ¹
in Linguistics 1970.2:125.
(2) ينظر: الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، ص 214

فاها في فيها تحولت الكسرة إلى فتحة بإضافة أن الياء تحولت إلى ألف في الفاء.

و كذلك تبدل الكسرة فتحة في بعض الكلمات الانجليزية عند بعض الطلبة:

فتصبح English ← English

| I | ← | ae |

Well ← will

2- التبادل بين الضمة والفتح في قولهم :

تمائل في تمايل

تماثل في تماثل

أما في اللغة الانجليزية فنلاحظ أن caught تحول إلى /kat/

3- أما الصوائت المزدوجة مثل /ei/ و /iə/ فهي غير موجودة في اللغة العربية ونجدها

تستبدل بصوائت طويلة:

/ei/ ← /e:/ في مثل training ، framework

/ɛ:/

/iə/ ← /i:/ في مثل years

4- تحول /ae/ إلى /ʌ/

في هذا المثال نجد أن هذه الكلمات تنطق بنفس الصورة :

some=sam

Cat=cut لأن الطالب لا يفرق بين /ae/ و /ʌ/

Little Sam picked up some wild flowers

The cat's tail was cut

التبادل بين الفتح و الضم:

ينطق سكان شمال إنجلترا بعض الكلمات بالضم عوض الفتح:

strut ← strut / عوض / strʌt

/kap/ ← Cup / عوض

/lʌv/ ← love / عوض

أنه من المضحك أن /RP/ ويرى سكان الجنوب الذين يتكلمون اللغة الإنجليزية الفصيحة ينطق الشماليون كلمات مثل :

/bʌtʃə/ ← butcher / عوض /bʌ/ ← /bʌ/

/gəʃə/ ← sugar / عوض /gəʃə/ ← /gəʃə/

كما ينطقون كلمات مثل:

{ Cut و Put
good و Flood بنفس النطق¹

و نلاحظ أن هذا التغيير بين الفتح و الضم نجده في كلمة "كان" التي أصبحت "كون" في اللهجات العربية المتأثرة باللغة الفارسية.²

إضافة الصوائت:

تضاف بعض الحركات و خاصة عند تواجد صامتتين و هذا لتسهيل النطق عند بعض المستعملين:

| InInsted | for | insted |

¹ Accents of English Wells, John, Cambridge University press, 1982 p 42-48.

² Bukhara Arabic: Ametaty pized Dialect of Arabic in Central Asia: Robert.R.Ratchiff. First published 2005 p 142.

(1) |ɪntjʊɪdənts| |stju:dənts|

|ɪst(Istjʊɪdənt| |ɪsp (ɪspeʃəl)|

|stri:t| → |sɪtri:t|

و يضاف /e/ إلى الكلمة في:

dole← doll

tole←tall

rape←wrap

و هنا قد يختلف المعنى

أما سكان الهند الشماليون و خاصة «Gugarti Speakers» فيجدون معربة في نطق صوت "س" «s» حيث نجد أنهم ينجحون إلى إضافة بعض الصوائت في مثل:

is-school←school

is-spoon←spoon

أما عند إلتقاء ساكنين فيجدون صعوبة في النطق:

فمثلا في:

(paroud) proud يصعب نطقه فيصبح نطق كلمة (pr) The consonant cluster وهنا نلاحظ إضافة (a) لتسهيل النطق.²

العينات

1-الباء

beople ← people

/b/ ← /p/

(1) Linguistics in Language Teaching, D,A wilkins, 1972 p 87.

Tacleling First language Interference, Lakshmi Muthukumar. New Quest, Issne N° 169 July Sep 2007 p 3. ²

يرى كمال بشر أنه "ليس للباء نظير مهموس في اللغة العربية . ومن هنا نلاحظ خطأ كثير من العرب في نطق صوت /p/ المهموس والموجود في اللغة الإنجليزية مثلاً.

لكن قد يحدث أن يهمس الباء العربي في بعض مواقع، كالباء في نحو كتاب "بسكون الباء" وفي هذه الحالة يصحب الالهساس عدم انفجار كامل ولعل هذا احد الاسباب التي من أجلها نص العرب على وجوب تحريك الباء بصويت إذا كانت ساكنة حتى يتحقق الانفجار والجر التام (1)

ويمثل صوت /b/ و /p/ في اللغة الإنجليزية فونيمين أو وحدتين صوتيين مختلفين يقوم كل منهما بوظيفة دلالية مختلفة فمثل :

big ← كبير pig ← خنزير

bark ← ينبج park يضع السيارة في مكان الانتظار (2)

في حين نجد الإسبان ينطقون /b/ بصعوبة وقد تستبدل ب /v/ حيث لا تختلف :

Marbel و marvel

/Marbel/ و /Ma:vl/

بينما الفيتناميون يستبدلون /b/ و /p/ بالهمزة

It is replaced by a glottal stop (3) والباء تعد من الأصوات المجهورة السهلة التي تتفق مع طبيعة البدو فهم يفضلون الأصوات الخفيفة في الأداء بينما الأصوات المهموسة تتطلب جهداً كبيراً (4)

(علم اللغة العام – الأصوات العربية – كمال محمد بشر، ص 101 . 1)

(معجم اللسانيات الحديثة، إنكليزي عربي، سامي عياد حنا، نجيب جرجيس، كريم زكي حسام الدين، ص 4 ، 5 . 2)

(3 .) Better English Pronunciation D.O Connor. second Edition 1980 p 41

(4) اللهجات العربية، ابراهيم أنيس، ص 106-107 .

وقد يتحول هذا الصوت عند بعضهم من الجهر الى الهمس ويرمز اليه في الكتابة الأوروبية كما أسلفنا بالرمز /p/ مثل قولهم في:

pought ← bought

peautiful ← beautiful

park ← bark

descriped ← described

responsipility ← responsibility

وقد يتحول الباء المهموس /p/ الى /f/ فتتطق practice ← fractice وهذا عند الهنود ومن أمثلة تحول الباء إلى ميم في العربية بنات بحر وبنات مخر وهن سحائب يأتين قبل الصيف بيض منتصابات في السماء، قال طرفة :

كينات المخر يمادون كما أتيت الصيف غساليج الخضر⁽¹⁾

كما تستبدل الباء المهموسة من الميم و هذا في قول :

لصناب عوض الأصنام – (مدينة الشلف)

2- الفاء

halve ← Half

(المدخل الى علم اللغة المعاصر، علم الأصوات التاريخي والمقارن، صلاح حسين دار الكتاب الحديث 1428- 2008 د ط ص 164 . 1)

/v/ ← /f/

الفاء صوت أسناني، شفوي احتكاكي(رخو) مهموس يتشكل هذا الصوت حين اتصال الشفة السفلى بأطراف الثنايا العليا بصورة تسمح باندفاع كمية من الهواء الخارجة من الرئتين مروراً بالحنجرة دون اهتزاز الأوتار الصوتية وتسلك ممراً بينهما، بعد أن يضيف المجرى، فيسمع نوع من الحفيف والاحتكاك، الذي يمنح هذا الصوت صفة الرخاوة⁽¹⁾

من مميزات هذا الصوت، الهمس والترقيق، إلا أنه يلحقه في بعض الأحيان الجهر والتفخيم فينطق /v/ في :

live ← life

ov ← off

ونلاحظ أن المعنى قد تغير في كلا المثالين :

Life ← تعني الحياة

Live ← الفعل يعيش

← Off

Of(ov) ← منتهي

objectif ← objective

nefer ← Never

cognitif ← Cognitive

infinitif ← Infinitive

(ينظر : الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل ص 157 – 158 . 1)

fibration ← Vibration

وقد يستعمل المتكلم عبارة الهاتف (portable) راه يفييري (fibré) وقد يبدل الفاء الى صوت آخر وهو صوت /p/ عند الهنود حيث نجدهم ينطقون :

priend ← Friend

pants ← Fants

⁽¹⁾ porm ← Form

3- الذال:

de ← The

də ← ðə

"الذال صوت أسناني (رخو) مجهور مرفق، لا فرق بينه وبين الظاء الفصحى إلا في التفخيم والترقيق" ⁽²⁾

كما أنه في لهجة الطارف لا ينطق الذال خالصة بل يبدل في كثير من الأحيان دالا وذلك ما نجده في قولهم :

الذرعان ← الدرعان وهي منطقة متواجدة بولاية الطارف

(1) Evolving Strategies For Teaching Basic Vocabulary In L2 Through Meaningful Input : An)1 (Ethnographic Study With First Generation Learners. Rajakumar Guduru, Master of philosophy in English

2007 p 134

(مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، القاهرة ، 1954، دار البيضاء، 1974 ص 127 . 2)

كما نجدهم ينطقون :

moder ← Mother

togeder ← Together

dis ← This

ويستبدل سكان الكاريبي هذا الصوت ب /v/ فينطقون :

bruver ← Brother

وهذا التبادل بين صوتي الدال والذال قديم جدا، يعود الى اللهجات القديمة، حيث نجد في لسان العرب لابن منظور:

"قال أبو حسان: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عدوفا ولا عذوفة، قال: وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فأنشدت بيت قيس بن زهير :

ومجنبات ما يذقن عذوفة يقذفن بالمهرات والأمهار

عذوفة بالذال ، فقال لي يزيد :

صحفت أبا عمرو، وإنما هي "عذوفة" بالذال، فقلت له:

لم أصحف أنا ولا أنت، تقول ربعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالذال "(1)

ويوجد هذا التناوب بين الدال والذال في اللغة الألمانية حيث تحولت الذال في كلمة bruther الى دال bruder بمعنى أخ (1)

(1) لسان العرب ، ابن منظور دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، ج 1 ، ص 487 .

بينما نجده (ð) و /d/ يختلفان فهما في تقابل وظيفي

They are in functional contrast في مثل :

« there » ، « dare » فالمعنى مختلف.

ولكنهما في اللغة الاسبانية يشكلان ألفونين فهما في :

Complementary distribution أي في توزيع تكاملي في مثل :

"nada" ← /naða/

"dos" ← /ðos/ ⁽²⁾

والاسباني الذي يصف لغة غير لغته الأصلية لا يميز بين هذين الأخيرين لأنه ليس بمعتاد على ذلك ⁽³⁾

ونجد أن المتكلم الألماني يستبدل هذا الصوت ب/ز/ حيث ينطق :

The weather ← ze weazer

أما إبدال الذال زايًا، كقولهم أحرز (احزر) الزمم (الذمم)، العزر (العذر)، عزب وعزاب (عذب وعذاب)، الزوق (الذوق) فقد نشأ غالبًا كما نشأ في معظم اللهجات الحديثة، نتيجة حكاية صوت الذال الفصيحة دون اخراج طرف اللسان. ومثل هذا الإبدال لا يمثل عنصرا لهجيا أصيلا، وإنما هو أمر مكتسب من تأثير اللغة الفصحى.

وهو يشبه إبدال الثاء سينا في لهجات السودان وغيرها، في مثل قولهم ميراس (ميراث)، حديس (حديث)، أسبت حيو (أثبت حقه) ⁽¹⁾

(ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، 1945 ، ص 312 . 1)

(2) Language And Linguistics. An Introduction. J. Lyons, p88

(3) مبادئ ألسنية عامة، أندري مارتيني، ترجمة ريمون رزق الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1 ، 1990،

أما ابدال الذال دالا فهو كابدال الثاء تاء، والطاء ضادا يمثل تطور طبيعيا في اللهجات الحديثة عامة، فقد كانت نواته قديمة ويروى أن بني ربيعة كانت تبدل الذال دالا في بعض الألفاظ، ولعل هذا الإبدال كان في القديم أوسع نطاقا مما حفظته لنا الروايات .

ومن الثابت أن اللغة الآرامية التي كانت ذات تأثير بالغ في كثير من لهجات العرب قبل الإسلام وبعده، كانت تبدل الذال دالا بصفة مطردة، ولا شك أن اللهجات الحديثة عامة قد أباحت لنفسها أن تتوسع في هذا الابدال على مر الزمن حتى صار سمة مشتركة بينها جميعا، وهو أكثر صور الذال شيوعا في لهجات السودانيين، يقولون: الذهب (الذهب)، الخودة (الخوذة) التي يلبسها الفارس، الدرہ (الذره)، دي مدالق السيل (هذي مدالق السيل أي منحدراته، ويقولون جبد (جبد) مقلوب جذب، داب (ذاب)، أخذ (أخذ)... الخ⁽²⁾

غير أنهم كثيرا ما يبدلون الذال ضادا، فينطقون weather بالضاد عوض الذال.

وقد يقولون كضاب (كذاب)، ضبح الضبيحة (ذبج الذبيحة) ، الورد ضبل (ذبل)، ضيل الكبش (ذيله)، أظن وعضن (أذن) عضر (عذر) .

ما تتعضر (لا تعتذر)، ضرّى القمح (ذراه)، الضيب (الذنب) الضنب (الذنب)، الضراع (الذراع)، الضّرا (الذرى أي المأوى) ضهب (ذهب) ... الخ

وفي صعيد مصر وفي جهات أسيوط، يقولون (الضرّى عوض الذره) وفي ولاية الطارف يقولون خضيها بدلا من خذيها .

تتغير الى نظيرها المفخم وهو (ظ) إذا سبقت بقاف مثل قيد وقيظ ويقول "ابن جني" يقال " تركته وقيذا ووقيظا، والوجه عندي والقياس أن تكون الطاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه

(1) من أصول اللهجات العربية في السودان، دراسة مقارنة في اللهجات العربية القديمة وآثارها في السودان، عبد المجيد عابدين، دار

المعرفة الجامعية 1989 ص 48-49 .

(من أصول اللهجات العربية في السودان، عبد المجيد عابدين ص 59 . 2)

والموقوذة بالذال ولقولهم وقذه يقذه. ولم أسمع وفضه ولا موقوذة فالذال أعم تصرفا فلذلك قضينا بأنها الأصل⁽¹⁾

4- الثاء :

Think ← tink

/θ/ ← /t/

الطاء صوت أسناني احتكاكي (رخو) مهموس مرقق، يتشكل هذا الصوت حين يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا بحيث "يترك ممرا ضيقا للهواء الخارجي من الرئتين عبر الحنجرة حيث تتذبذب الاوتار الصوتية معه وفيه يكون وضع اللسان مستويا مع رفع الطبق لسد المجرى الأنفي. والطاء هو الصوت المناظر للذال المجهورة".⁽²⁾

وهو من الأصوات التي أبدلت تاء حيث لم نعد نسمع الطاء التي فقدت في اللهجة العامية واستعوض عنها بالطاء⁽³⁾ وقد أبدل هذا الصوت في عامية بعض المناطق في الطارف وأصبح تاء وذلك ما نلاحظه في تسميتهم :

بوتلجة ← بوتلجة

الإثنين ← لتنين

ولا شك أن هذا التغير يعود الى القبائل العربية القديمة فقد عزي الى السموأل⁽⁴⁾

ينفع الطيب القليل من الرز ق ولا ينفع الكثير الخبيت

(ينظر المدخل الى علم اللغة المعاصر - علم الاصوات التاريخي والمقارن، صلاح حسنين ص 170 - 171 . 1)

(الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ، ص 159 - 160 . 2)

(ينظر المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مصر 1985 ، ص 45 . 3)

(4) السموأل هذا من يهود خيبر ، فكأن لغة اليهود قلب الطاء وهو حرف رخو الى نظيره وهو الطاء، ينظر: اللهجات العربية في التراث،

القسم الثاني، النظام النحوي تأليف علم الدين الجندي الدار العربية للكتاب، ليبيا ، تونس 1398 هـ الموافق ل 1987 م ، ص 432 .

"والخبيث بالتاء عوض الخبيث بالتاء، فكأنما السموأل آثر التاء وهو حرف شديد على التاء وهو حرف رخو"⁽¹⁾.

ويلاحظ أن هذا التعاقب بين التاء والتاء كثير فمناه ما حكاه أبو نصر : رتم أنفه رتما ورثمه رثما: أي كسره، وقد حدث مثل هذا التعاقب بين التاء العربية والتاء في اللهجات الأرامية⁽²⁾. ويتفادى بعض الطلبة نطق التاء ويستبدلونه بالتاء فيقولون:

three عوض tri

/θ/ ← /t/

theatre عوض Teatre

bluetooth عوض Bluetoot

tooth عوض Toot

وهذا الاستبدال بين التاء والتاء لا يقتصر على اللغة العربية فقط، بل نجده في اللغة الانجليزية والسويدية والدانماركية بينما نجد الاسبان يبدلون صوت /θ/ الى ما يقاربه مخرجا وهو صوت /s/⁽³⁾

ونجد المتكلم الألماني ينطق /θ/ ← /s/ فيقول :

I sink عوض I THINK

وقد يبدل هذا الصوت الى صوت لثوي انفجاري قريب منه وهو صوت الطاء، فنجدهم ينطقون :

metodology ← Methodology

(اللهجات العربية في التراث القسم الثاني النظام النحوي، عالم الدين الجندي، مرجع سابق، ص 432 . 1)

(اللهجات العربية في التراث، القسم الثاني، علم الدين الجندي ص 432- 433 2)

(3) /'homme / .Ferdinand Nathan p 161 – 162 ,Edition labor,Jack Pohl, t le signifiant,

matmatics ← Mathematics

/θ/ ← /t/

وقد يتغير هذا الصوت الى فاء /f/ فنجد بعض سكان لندن ينطقون

birfday ← Birthday

fief ← Thief

finf ← Thing

ويرى بعض اللسانيين أن th ← θ تعد من الأصوات التي بدأت في الاختفاء من اللغة الانجليزية (1) وقد سمعت البعض ينطقون النفاثات ← النفافات

الثلاجة ← الفلاجة (سكان الخليج)

إن تغير الثاء الى فاء، مثل الجدث والجدف، والجدث لغة أهل الحجاز والجدف لغة بني تميم، تقول تميم تلفمت وغيرهم يقول: تثلثمت ، قال الأصمعي المغائير والمغافير، وحكى المغفر والمغثر .

ذكر أبو الطيب أنه يقال، ولد في الدفئ، وطيء تقول ولد في الدثئ، إذا ولد في الشتاء وقيل في الصيف، ومثل ذلك أيضا تكرفا وتكرثا، والثناء لغة بني أسد والفاء لغة سليم...والحفالة والحثالة والغفاء والغثناء وثم وفم .قال الفراء: سمعت العرب تقول: خرجنا نتمغفر ونتمغثر أي نأخذ المغفور، آثور وآفور بمعنى مصيبة ، ثروة وفروة(2)

5- الدال :

provide ← Provide

(1) (How to Study Linguistics .Geoffrey Finch- A Guide to Understand Language. Second Edition2003,)1 p55.

(2) ينظر : المدخل الى علم اللغة المعاصر- علم الأصوات التاريخي والمقارن – صلاح حسنين، دار الكتاب الحديث – 2008-1428 د.ط ص 169- 170 .

د ← ضاد

يعد الدال صوتاً أسنانياً لثوياً انفجارياً (شديداً) مجهوراً مرققاً⁽¹⁾

ومن التغيرات التي طرأت على هذا الصوت هو تفخيمه ثانوياً حيث يبدل إلى ضاد. ففي لهجة الطارف يقولون :

هضية في هدية

هضايا في هذا

وينطق الطلبة بعض الكلمات مثل

doing
بالضاد
liquid

ونجد هذا التفخيم في لهجة تلمسان فيقولون :

ضرؤ- ضرؤك في دورك الآن ولعلّ أصل الكلمة دورك الآن وجدت قلب مكاني في الكلمة ثم خصص معناها للوقت فيقولون: سأتي معك ضرؤك أي سأتي معك الآن. وهنا تستبدل الضاد بدالاً من الدال .

دروق بمعنى الآن .

ونلاحظ أن صوت /d/ تستبدل بـ /t/ عند الإسبان⁽²⁾ حيث نجدهم ينطقون بعض الكلمات مثل

ladder ← Latter

(ينظر الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص 160 .1)

(2 .) spanish english contrasts, melvin stanley whitely second edition 2002 p 25 .

الآخر السلم

seating ← Seating

يجلس

وقد يندمج صوت /d/ مع /J/ ليكونان /dJ/ في

Would you like a cup of tea ?

وينطق /d/ في din الى /t/ حيث يصبح din وهذا في اللغة الهندية والروسية⁽¹⁾

وقد يصبح صوتا مركبا / dJ / عند بعض المستعملين فتصبح deep ← / dJ i :p/

6- التاء :

table ← Table

/ت/ ← /ط/

وصف التاء أنه صوت أسناني لثوي انفجاري (شديد) مهموس مرقق⁽²⁾، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها المجهور. ففي تكون التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلا انفصالا فجائيا سمع ذلك الصوت الانفجاري⁽³⁾

أ – تبدل التاء طاءا في كثير من الكلمات في مثل سواء في البداية أو الوسط أو الأخير:

(1) how to teach pronunciation. Gerald kelly, series editors jereny harmer 2000 p 144

(2) (الأصوات اللغوية المتحولة وعلاقتها بالمعنى دار الكندي للنشر والطباعة، الأردن ط1 2001 ص 130 . 2)

(3) (الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس ص 62 . 3)

type	Sit	Spent
	tomorrow	latter
	time	talk
		ability

ونجد أن هذا الصوت يتحول طاء حتى في التكمات اليومية مثل ميطرا /mitra/ عوض
متر،/ت/ ← /ط/ : رجعت←رجعت ، رحت ←رحط، سقيت تنطق سقيط
مياط في مئات

فقد أبدلت التاء الى طاء وهذا لأن هذا الصوت يشترك مع الطاء في صفات معينة، فالتاء مثلا
تعد أقرب اليه مخرجا .

ب - تبدل التاء دالا، فالدال هو نظيرها المجهور حيث نجد :

دزوغ في تزوغ (أي قبل الإبتعاد عن الحق والخروج عن الطريق المستقيم ./ت/ ← /د/
وينطق سكان الخليج برتقال ← بردقان

ج- بعض اللهجات الموجودة في بريطانيا كلندن ومنشيستر وبيرمينكم وكلاسكو تستبدل
التاء الواقعة في وسط الكلمة بالهمزة وهذا في مثل :

/sɪ?l/ ← City

/ju:nai?d/← United

/b^?r/ ← butter

إذ نطق هذه الكلمات بالهمزة لأنها تمثل صوت لا هو بالمجهور و لا هو بالمهموس، والأصوات المهموسة تحتاج إلى قدر أكبر من هواء الرننتين لذا فهي اشتق في النطق من المجهور (1)

تتحول التاء الى سين في العربية كما في الأكادية والأوجاريتية أو إلى صاد وخاصة في الكلمات المعربة فمثلا "كلمة لص كلمة يونانية دخلت العربية عن طريق السريانية ومرت بالتطورات الآتية :

يوناني	سرياني	عربي
lestés	lestes	لصت أو لص

إذا أمعنا النظر في الجدول السابق سنجد أن التاء الأصلية lestusi تحولت في إحدى اللهجات العربية الى صاد less ومما يدل على أن صيغة الأصلية هي لصت أنه ورد جمع لص بالتاء في قول عبد الأسود الطائي :

فتركز جرما عيلا أبناؤها وبني كنانه كاللصوت المسرد

وقال الشاعر :

فأفسد بطن مكة بعد أنسي قراظيه كأنهم اللصوت (2)

د- وقد يتغير نطق /ت/ عند وجود المماثلة في /ðæpbuk/

ل- كما أن /ج/ تستبدل من /د/ في جزير On Martha's Vineyard حيث ينطقون

ride و right بنفس الصورة (3)

(ينظر المدخل الى علم اللغة المعاصر، علم الأصوات التاريخي والمقارن -صلاح حسنين ص 176 . 1)

(ينظر المدخل الى علم اللغة المعاصر، علم الأصوات التاريخي والمقارن -صلاح حسنين ص 176 . 2)

(3.) Socio Linguistics-An Introduction to Language And Society-Peter Trudgill.Fourth Edition 200 p 12

وفي اللغة اليابانية تستبدل التاء بالصوت المركب تش /tʃ/ فينطق صوت /t/ في team
(1) /tʃi:m/

ونجد أن هذا الصوت ينطق صوتاً مركباً /ts/ عند بعض المستعملين – الطلبة حيث
ينطقون too ← /tsu:/

7- السين :

similare ← Similare

س ← ص

السين صوت أسناني – لثوي احتكاكي (رخو) مهموس مرقق... وهو ثاني أفراد العائلة
الصفيرية (عائلة الأصوات الأسلية) حسب تعبير القدماء⁽²⁾

يتحول صوت السين من صفة الترقيق إلى صفة التفخيم حيث أصبح صاد في :

Sit

singer

ونجد بعض الكلمات العربية مثل :

رأس تتحول إلى راص

عروس تتحول عروص

سور ← صور

ساهر ← صاهر

(1) . how to teach pronuntiation,gerald kelly, series editors jeremy harmer 2000, p 144

(2) (الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص 164 . 2)

وقد لاحظنا أن الطالب ينجح الى تفخيم السين في الكثير من الكلمات الإنجليزية وربما يعود الى تأثره اللهجي .

وتنطق كلمة greaty الإنجليزية ب/s/ في شمال الولايات المتحدة الأمريكية بينما تنطق ب /z/ في الجنوب (1)

و نجد ابدال السين الى صاد في قوله تعالى :

يساقون الى (يساقون) في ﴿لا يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ (2)

صقر في سقر (3)

صخر في سخر ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا﴾ (4)

والقول بأن صقر هو النطق القديم للكلمة ثم تطورت في البيئة الحضرية وأصبحت سين، وكذلك السراط في الصراط فنحن لا نوافقه على أن الأصل بالصاد ثم تطورت الى سين، بل الأوفق كما صاد لتوافق حرف الأطلاق (5)

أما المستعمل الألماني فنجده يغير السين الى زاي فيصبح :

اسم سمية ← زمية

Susana ← zuzana

Sauna ← zauna

(1 . 97 p . 1998 . Cambridge University . Peter Trudgill, Second Edition . I.K CHAMBERS . Dialectology .)

(سورة الأنفال آية 06 . 2)

(سورة المدثر آية 26 . 3)

(سورة النحل آية 14 . 4)

(الدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني، حسام الدين النعيمي، دار الطليعة للطباعة والنشر، دط، 1980 ص 130 . 5)

zonnen ← Soonen

zie ← Sie

وينطق السين أيضا زايا في اللهجة القاهرية، يقولون أزبوع بدل أسبوع
ويبدل الاسبان الكلمات التي تكتب ب /C/ و /z/ بصوت /θ/ حيث تصبح

hace frio ← haθ frio / بمعنى البارد قارس

بينما نجد اختلافا في نطق صوت /س/ في كلمة gracias بمعنى شكرا

/ graθIəs/ ← gracias

فصوت السين تحول الى ث s ← θ

بينما السين الثانية بقيت على حالها s ← s

ويتحول صوت /s/ الى /h/ عند سكان جزر الكاريبي ووسط أمريكا حيث تنطق:

(1) /grahia/ ← grasia

وعند تغير السين الى صاد نلمس اختلاف في المعنى بوضوح مثل :

صار ← سار

صبر ← سبر (سبر الشي: خبره)(2)

أيضا في : سورة ← صورة

8 – اللام :

pool ≠ Leave

(1) The Dynamics Of a Creole System. Bickerton. D Cambridge University Press 1975 p 316.

(2) الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، عبد المعطي نمر موسى، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن ط1 2001 ص 120 . 2)

/k/ ≠ /l/

اللام هو صوت لثوي جانبي مجهور، يتحقق بارتفاع اللسان الى أن يتصل باللثة ورفع الطبق حتى يصل بالجدار الخلفي للحلق، فيسد بذلك المجرى الأنفي ويحدثذبذبة في الأوتار الصوتية⁽¹⁾

والأصل في اللام الترقيق، ولا يجوز تفخيمها الا بمجاورتها أحد الأصوات المستعلية :

كالصاد، الطاء، الضاد، الظاء، ساكنا كان أو مفتوحا أو أن تكون اللام نفسها مفتوحة⁽²⁾

يرتفع اللسان نحو الأسنان كما هو الحال في:

(pool-canal-oil-field-health)

ونلاحظ أن اللام مفخمة في « health » وهذا لتأثير الصوت اللاحق، و هذا لأن صوت اللام له علاقة بالأسنان .

بينما نجده في (field-oil-canal-pool) قد اتصل باللثة.

وقد يصبح أنفوى-nasalised- :

عندما يتبعه صوت أنفي في مثل: (almost-illness-film)

لذا فعلى الأستاذ أن يفهم التلاميذ بأن اللام المرققة تقع في :

- أول الكلمة قبل الصامت -vowel- في مثل :

Late-look-leave-loaf

- بعد تتابع صائتين word initial clusters

Blue –clue –glad -sleep

(مناهج البحث في اللغة، تمام حسان ص 123 . 1)

(ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل ، ص 174 . 2)

في وسط الكلمة

Follow -belly- alley

في آخر الكلمة :

(1) Will you –fill it-all: (intervocalic context)

دور التداولية في تعلم اللغات الأجنبية :

للتداولية دوران في اكتساب لسان ثان: فهي تحدّد الصيغ اللغوية واكتسابها وتقدّم نموذجاً للمعرفة التواصلية وموضوع تعلم اللسان الثاني في حد ذاته، فالدور الأول لها بديهي فيما يخص النظرة الوظيفية وجانب التداخل⁽¹⁾

أهمية تعليم الانجليزية :

إذا كانت اللغة وعاء الفكر، وهي وسيلة الاتصال مع الآخرين فإن من الضروري تعلم اللغات الأجنبية، حتى يمكن الاطلاع على ما في أوعية الفكر المختلفة باختلاف اللغات والألسن، ومن اللغات التي تبرز على الساحة وتفرض نفسها على المسرح العالمي اللغة الانجليزية⁽²⁾، ومما يدل على تلك الدرجة الكبيرة من الأهمية التي وصلت إليها اللغة الانجليزية ما حققته في مجال على مستوى العالم، حيث وجد أن :

65 % من برامج الإذاعة باللغة الانجليزية .

70 % من الأفلام ناطقة باللغة الانجليزية .

90 % من الوثائق المخزنة في الانترنت باللغة الانجليزية .

1- An introduction To The Pronunciation Of English, Gimson A C, 1970, p 203.
(1) التداخل اللساني في تعلم الألسن- أثر اللسان العربي في تعلم الفرنسي في المدرسة الجزائرية. doctorat في اللسانيات – طاهر

جيلالي – 2008 - 2009 تلمسان jerry foder, language and thought,hawester press 1989

(2) تلقين اللغة الانجليزية للمبتدئين بالمدرسة الجزائرية (المستوى المعجمي أنموذجا د.عمر فاسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

جامعة أبي بكر بلقايد. تلمسان 2006 – 2007 .

وهذا هو الأمر الذي يزيد من أهمية دراستها والاهتمام بها حتى يتسنى لنا مواكبة ما يحدث في هذا العالم من تقدم هائل في شتى المجالات المعرفية، وحتى نقف على أحدث ما تفرزه العقول من فكر، وعلى أحدث ما وصل إليه العالم من تقدم في شتى المجالات، وفي ظل مبدأ البقاء للأصلح في سباقنا الحالي، يعني تضيق اللغة الانجليزية الخناق على ما عداها من اللغات بحيث جعلها لغة عالمية، ولقد جعلت شبكة الانترنت شعوب العالم بأسره أكثر وعياً بطغيان اللغة الانجليزية⁽¹⁾.

ويبين الامام محمد عبده أهمية دراسة اللغات الأجنبية حين قال: إن الذي زادني تعلقاً بتعلم لغة أوروبية هو أنني وجدت أنه لا يمكن لأحد أن يدعي أنه على شيء من العلم يتمكن به من خدمة أمته ويقدر به على الدفاع عن مصالحها كما ينبغي إلا إذا كان يعرف لغة أوروبية. واللغة وسيلة التواصل الفكري بين أبناء الأمة الواحدة، وهي في الوقت نفسه تمثل حاجة ملحة وضرورة لا غنى عنها لكل أمة تشرع في النهوض من كبوتها وتسعى إلى اللحاق بركب الحضارة الإنسانية، مؤمنة بالدور الأساس للعلوموتقنياتها في صنع التقدم والرقي. هذه الحقيقة التاريخية المؤكدة استوعبها علماء الحضارة العربية الإسلامية عندما ترجموا معارف السابقين إلى اللغة العربية، واستوعبها أيضاً الغربيون عندما ترجموا علوم الحضارة العربية الإسلامية في أوائل عصر النهضة الأوروبية الحديثة، وتعيها اليوم كل أمة تسعى بخطى حثيثة نحو المشاركة الفعالة في إنتاج المعرفة وإعلاء صرح الحضارة المعاصرة⁽²⁾.

فوائد تعلم اللغة الأجنبية في سن مبكرة :

أشار الباحثون الى مجال تعليم وتعلم اللغات الأجنبية في سن مبكرة وبخاصة في المرحلة الابتدائية، لتعلم اللغات الأجنبية في سن مبكرة وهي كما يلي:⁽³⁾

أ - النمو الفكري intellectual development

(1) أحمد فؤاد باشا تراثنا العلمي ورحلته إلى الغرب. مجلة تراثيات، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة: العدد 1 يناير 2003 م)، ص 47 .
(أحمد فؤاد باشا، المرجع نفسه، ص 47 . 2)

(3) cenoz,jasone(2002).age differences in foreign languages learning,review of applied linguistics

إن الأطفال الذين يتعلمون لغة أجنبية في سن مبكرة يميلون إلى التفوق على أقرانهم سواء من حيث السلوك اللفظي أو السلوك غير اللفظي. فمن الناحية الفكرية فإن خبرة الطفل بلغة أخرى بالإضافة إلى لغته الأم تضيف عليه مرونة فكرية أكبر، بالإضافة إلى التفوق على أقرانه في تكوين المفاهيم، هذا إلى جانب تمتعهم بقدرات عقلية أكثر تنوعاً.

ب – تنمية التمكن من لغة الأم mother tongue

إن الأطفال الذين يبدؤون تعلم لغة أجنبية في سن مبكرة من حياتهم يمكنهم من فهم لغة الأم بصورة أفضل، حيث يصبح لديهم وعي باللغة كظاهرة. ولهذا فمن الزيف الادعاء بأن تعلم لغة أجنبية في المرحلة الابتدائية يعرقل النمو اللغوي للطفل من حيث تعلم لغته الأم أو يعوق اكتساب الطفل لها، فالنمو التام للغة الأم يكون في نهاية العام الرابع أو الخامس.

ولهذا لا يوجد ما يعوق تعلم الطفل للغات أخرى في المرحلة الابتدائية. وهناك أدلة عديدة على صحة هذه الفرضية وذلك من خلال البحوث التي أجريت على العديد من الأطفال في مجتمعات ثنائية اللغة أو متعددة اللغة على مستوى العالم، والذين لم يواجهوا أي نوع من المعاناة أو المشكلات نتيجة تعلم لغات عديدة بشكل فعال في حياتهم اليومية.

ج – المكاسب الثقافية cultural gains

إن الأطفال الذين يتحدثون لغات أجنبية تتسع آفاقهم الثقافية بصورة أكبر من الأطفال الذين يعيشون في مجتمعات أحادية اللغة كبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا والذين يعتقدون بأن ثقافتهم وعاداتهم هي أكثر ما يهمهم، فالأطفال يمكنهم أن يتعرضوا إلى لغات وثقافات أخرى وهم في سن مبكرة.

د – الثنائية المدرسية المتزامنة :

"لقد اتضح أن الأطفال الذين يتعلمون لغتين في وقت واحد يكتسبونها باستعمال استراتيجيات واحدة، والحق أنهم يستطيعون التمييز بين سياقين منفصلين للغتين"⁽¹⁾

إن فكرة بقاء نظام اللغتين منفصلتين عند تعلمهما في الوقت نفسه التي يركز عليها البيداغوجيين لإبعاد خطورة التدخل السلبي للغة الأولى تفقد مصداقيتها يوما بعد يوم خاصة بعد ظهور فكرة القشرة الاتصالية في التذكر والترابطات العصبية للتعلم، فلا يمكن بحال من الاحوال للمطلع على الاكتشافات الحديثة أن يقتنع أن أي نوع من التعلم البشري يمكن أن يبقى مستقلا مفرد في مكان لوحده، لأنه يجب أن يحدث دائما ارتباطا بين المعلومات، فهل يعقل أن تعلم قاعدة الزمن الماضي في اللغة الفرنسية، لأنه يتم تعلمها في الوقت نفسه؟

إن كان الأمر كذلك، فالمؤكد أن لغة ثانية ورابعة سيصبح من الأمور المستحيلة؟ يرى بعض العلماء أن الميزة المهمة في تعلم اللغتين مع هو استعمال استراتيجيات واحدة، مما يجعل المتعلم "يكسب كلا من هاتين اللغتين بدون جهد يذكر وبالطريقة نفسها التي تكسب فيها لغة واحدة لو كان أحادي اللغة ... والواقع أن الثنائية المكتسبة بهذه الطريقة تتميز بالشمولية لأنّ الطفل يعرف اللغتين بكثافة وعمق ويألفها جميعا، ومن ثم فهو قد تشبع بالنظامين ويستطيع أن يفكر بكليهما"⁽²⁾ وفي حقيقة الأمر المعرفة المكثفة والمعمقة للغد لا يحددها فقط تعليم اللغتين مقابل تحددها أمور أخرى أكثر أهمية هو الحجم الساعي المخصص للغتين وطريقة عرض قواعد المادتين ونوعية القواعد اللغوية من حيث الصعوبة والسهولة، يظهر أن للثنائية المدروسة المتزامنة ما يدعها من مزايا لكن ما تشكله من خطر على المتعلم يجعلنا نتردد في تحديد نسبة النجاح في تحقيقها التي وصلت إلى أقصاها في مدرسة "سانت لامبرت".

وإذا لم تتوافر تلك الظروف الملائمة، فإنه من الممكن أن يصاحب تعلم اللغات الأجنبية تجارب سلبية في ذهن الطفل، وتؤدي إلى اتجاهات سلبية تجاه ثقافة تلك اللغة.

(1) عارف كرخي أبو خضير: تعليم اللغة العربية لغير العرب دراسات في المنهج وطرق التدريس 1

(2) سجل سجون، أوليام مكاني: التعليم وثنائية اللغة، ترجمة ابراهيم بن حمد العقيد- محمد عاطف مجاهد- مطابع الملك سعود الرياض

وينبغي بذل كل جهد بحيث يتم إعداد مواقف تعليم وتعلم تعمل على اكتساب الطفل اللغة الأجنبية بطرق جيدة وتحدث اتجاهات ايجابية نحو تعلم اللغة الأجنبية ونحو ثقافة هذه اللغة.

وتوضح المزايا الثقافية لتعلم اللغة الأجنبية أن الاعتراضات التقليدية لتعليم اللغة الأجنبية للأطفال لم تعد مقبولة، وبخاصة في عالمنا المعاصر. فالأمر الذي شأن تدريس اللغات الأجنبية للأطفال لم تعد مقبولة، وبخاصة في عالمنا المعاصر. فالأمر الذي يشغل العالم الآن هو كم عدد اللغات الأجنبية التي ينبغي تقديمها للطفل في سن مبكرة. فمن شأن تدريس اللغات الأجنبية للأطفال في المرحلة الابتدائية من التعلم أن يدعم لديهم نمو السمات الفردية للشخصية، وتشير البحوث الى تفوق الطلاب الأكبر في الطلاقة اللغوية والكتابة، والذي أرجعته إلى التعددية اللغوية.

ولقد أشار سينوز إلى أن الطلاب الأصغر سنا تفوقوا على غيرهم في الكفاية اللغوية proficiency وفي النمو الفكري كذلك. وهذه أدلة تدعم وجهة النظر القائلة: إن عملية تعلم اللغات الأجنبية جنبا إلى جنب مع اللغة الأم يلزم أن تبدأ في سن مبكرة.

ولقد حدد bet key wong (2003) مزايا تعليم لغة إضافية للأطفال في سن مبكرة كما يلي⁽¹⁾:

- إن الطفل الذي يتعلم لغة أجنبية في سن بعد العاشرة من غير المحتمل أن يتحدث تلك اللغة تماثل المتحدث الأصلي للغة الأجنبية.

- لدى الأطفال قدرة طبيعية على اكتساب مهارات لغوية جديدة بصورة طبيعية من الكبار البالغين وتتلاشى هذه القدرة بحلول سن البلوغ.

- تشير الدراسات البحثية التي أجريت على المخ إلى أنه يبلغ ذروة نموه في السنوات الأولى الثلاث من عمر الطفل. ولهذا فإن تعريض الأطفال الصغار إلى لغة أخرى من شأنه أن يستثير خلايا المخ لديهم.

(1) wrong,b.k(2003).why should your children be bilingual ?,http://www.family.culture.com.)

- أشارت الدراسات إلى أن الأطفال الذين على دراية بلغات عديدة لديهم قدرات قوية على حل المشكلات والتحليل أكثر من الأطفال ذوي المعرفة بلغة واحدة. فإن الأطفال ذوي اللغات المتعددة لديهم قدرة على الابتكار والإبداع أكثر من غيرهم ذوي المعرفة بلغة واحدة ولديهم طرق مختلفة للتعبير عن أنفسهم. إن الاتصال المبكر بالعديد من اللغات يمكن أن يكون أحسن السبل لتهيئة الطريق لتعددية اللغات في مرحلة تالية. ويناقش سنجلتون (1989) singleton مبررات تعليم اللغات في مرحلة الطفولة المبكرة، وهذه المبررات تضمن العولمة بما في ذلك مفهوم الثقافات الأجنبية .

ورغم وجود العديد من الدراسات التي تؤيد فكرة أن الأطفال أكثر قدرة على تعلم اللغات الأجنبية من الكبار البالغين فلا يزال الجدل قائماً حول هذه القضية، وفي تقرير عن تعليم اللغات الأجنبية في مرحلة الطفولة قدمت المفوضية الأوروبية تقريرها الذي شمل مجموعة من الدول مثل: فرنسا، هولندا، اسكتلندا، ألمانيا وإيطاليا، وكان من أهم النتائج التي أشار إليها البحث هو أن تعلم اللغة الأجنبية في سن مبكرة يمكن أن يكون له أثر إيجابي على التلاميذ فيما يتعلق بمهارات اللغة والاتجاهات الإيجابية للغات والثقافات الأخرى وزيادة الثقة بالنفس.⁽¹⁾

أثر اللغة الأم في عملية تعلم لغات أجنبية :

إن اللغة الأم خطرهما وأثرهما الفعال على دارس اللغات الأجنبية عامة واللغة الإنجليزية خاصة. فالملاحظ أن المتعلم مهما حاول أن يجيد ويتقن هذه اللغة فإنه لا شك يحمل في لسانه لكنه أعجمية أو عثرات تكشف لأول وهلة أنه غريب عن اللغة. ولا يملك المرء مهما وصل في بحثه ودراسته، ومعانيه للغة ثانية من اخفاء تأثير لغته الأصلية لما تصبغه من صفات خاصة تتجلى في كلامه، فالمتعلم للغة الألمانية لا يستطيع أن ينطق صوت (ch) في "ici" لأنه لا يجد لها مماثلاً في لغته الأم لذا يبدلها بصوت مماثل وهو صوت (s)

(1) singleton(1998).language acquisition,the age factor,multilingual matters ltd bank hone,8a hill

road,clevedon

ولعل أوضح مثال على ذلك هو "هنري كيسنجر" وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، مازال يتكلم الإنجليزية بلكنة المانية. ولو كانت اللغة تلقن دون تأثير من لغة الأم لاستطاع الأمريكيون تعليم "كيسنجر" اللغة الانجليزية ونطقها كما ينطق أهلها، مع ما هو مشهود له بذكائه واستعداده اللغوي. ولك عن على الرغم من هذا كله، فلا مناص من تأثير لغة المر بلغته الأصلية" (1)

ولهذا لا يسوع أن تأخذ القارئ الدهشة لعجز طالب غني عن نطق هذه الأصوات لعدم وجودها أصلا في لغته الأم، مما يحمله على النطق بتلك الأصوات الجديدة بصورة تبعد قليلا أو كثيرا عن النطق العربي، وما ذلك، إلا بسبب تأثير لغته الأم عن نطق اللغة العربية كما ينبغي أن تكون، ونحو هذا يقال في سائر الأصوات العربية التي لا مثيل لها في اللغات الأخرى، فالطالب التركي مثلا: لا يعرف في لغته صوت العين، ومعلوم أنه صوت حلقي مجهور احتكاكي فموي، يتم نطقه باقتراب جدر من جدار الحلق، دون أن يلامسه، لكن هذا الوضع اللساني غير مألوف في غير اللغات السامية، ولسنا نجده في اللغات الهندو أوروبية كالانجليزية والفرنسية والألمانية. بينما يوجد هذا الصوت في العبرية والسريانية والعربية الجنوبية والأورجراتية (2)

ومن البديهي أن اللهجة تأثر تأثيرا واضحا في اللغة الإنجليزية وخير مثال على ذلك هو التعلم الفرنسي الذي يتكلم اللغة الإنجليزية بلكنة فرنسية، ومن شدة تأثير بلغة الأم يظن السامع أن انجليزية أصبحت فرنسية، وهذا التأثير لا يسمى المستوى الصوتي فقط بل المستوى الدلالي والتركيبية، وهذا ما يؤكد كل من المتعلمين وأساتذة اللغات (3)

(1) تأثيرات لغة الأم والمجتمع، تلمسان شعيب مقنوني، مقال جامعة ينظر تأثير اللغة الأم في تعلم اللغة الأجنبية، ص 45 . 1

(2) ينظر الأبجدية العربية، شوقي النجار ص 166، (حوليات التراث) مجلة دورية تصدرها كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم العدد 5

— مارس 2006 .

(3) understanding second language acquisition.rod ellis.oxford university

و من الناحية النفسية يرى مارتون أن هناك صراع دائم بين أنظمة اللغة⁵ اللغة الأم و اللغة الثانية) و هذا الصراع لا ينتهي عند مرحلة الإستدراك أو الفهم بل يستمر إلى مرحلة تخزين المعلومات الجديدة داخل الذهن⁽¹⁾

إنّ التداخل اللغوي بين اللغات يؤثر على تعلم اللغة الإنجليزية فهو يمنع الطالب من تعلم طرق و عادات جديدة فمثل عندما يقول الفرنسي: j'ai froid و بالانجليزية I have cold بمعنى "أنا بردان" و هذا حسب ترجمته و تفسيره الخاطئ. لذا فتعلم لغة ثانية أجنبية يستدعي مّا قواعد و طرق جديدة في اللغة الأجنبية.⁽²⁾

و هذا لا يعني أن كل الطرق في اللغة الأم لا تتناسب مع اللغة الثانية أي اللغة الانجليزية فمثلا نقول:

باللغة الألمانية "I ch bin zwanzig jahre alte"

و باللغة الانجليزية "I am twenty years old"³

و لقد حذر الباحثون من استمرار الأخطاء عند المتعلمين و اعتبارها طبيعة إذ أن ذلك يزيد من خطورتها و استمرارها كعادة.

يرى بروكس (brooks) بأن الأخطاء، تعدّ كالوقوع في المحرمات لأن تأثيرها السلبي يزداد يوما بعد يوم.⁽⁴⁾

¹ Contrastive Analysis in the classroom, Marton, w . fisiak(ed) 1981 p150.

² Teaching English as a second language : theory and Techniques for secondary. Bright and Mc Gregar 1970. London largman p236.

³ Understanding second language acquisition.rad ellis p22.

⁴ Language teaching language learning, brooks. N. harcourt brace and world. New york 1960.p75.

الفصل الرابع

الدراسات الصوتية الآلية:

تطورت الدراسات اللغوية في وقتنا الحاضر عما كانت عليه عند اليونان و الرومان و الهنود و العرب، و مرجع ذلك إلى أن علم الأصوات أصبح أكثر حداثة و تطوراً عما كان عليه في تلك الفترة، فهو يستعين بمعلومات يستمدّها من علم التشريح و من وسائل آلية حديثة يعكف الباحثون على تحسينها، فالبحث في التراث يختلف عن المناهج الحديثة فأذاً لم تعد تحسن السماع احسان القدماء له.

و البحث في الوسائل الآلية للدراسة الصوتية و استخدامها موضوعه " الدراسة الصوتية التجريبية" أو " الدراسة الصوتية الآلية" فنحن نستطيع الآن أن نلاحظ كل عضو من أعضاء النطق عن طريق المجاهر أو التصوير بأشعة X أو بغير هاتين الطريقتين فنستطيع ان نحدد تحديدا مضبوطا موضع كل عضو من الاعضاء التي تشترك في إحداث صوت ما عن طريق ما يسمى بـ " الحنك الصناعي (Artificial palate) و يمكن أن نسجل الصوت تسجيل آليا و أن نفسر هذا التسجيل من الناحية الصوتية تفسيرا يزيد من معلوماتنا عن هذا الصوت" (1)

و إن علم اللغة الحاسوبي فتح مجال كبيرا لبحوث في اللغة من جوانب مختلفة و بوسائل متقدمة من أجل تقديم حقائق جديدة و من أجل قضايا الواقع اللغوي و آفاق المستقبل (2)

التحليل الطيفي:

توصل الرياضي الفرنسي " جوزيف فوريير" في القرن التاسع عشر إلى تحليل الموجات المركبة إلى الموجات البسيطة التي تتألف منها، و بالرغم من خطورة هذا الكشف فقد كانت العمليات الرياضية اللازمة لإجراء هذا التحليل معقدة لا يتسنى لعلماء اللغة من لم يدرسوا الرياضيات إجرائها ، هذا إلى جانب ما تتطلبه هذه العمليات من وقت طويل عند علماء الرياضيات الذين يقصدون هذا العمل.

¹ - علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي: محمد السعران، ص 103.

² - ينظر علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة، محمود فهمي حجازي، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر، ط2، 1995، ص: 93-94.

I- جهاز التحليل الطيفي الفوري:

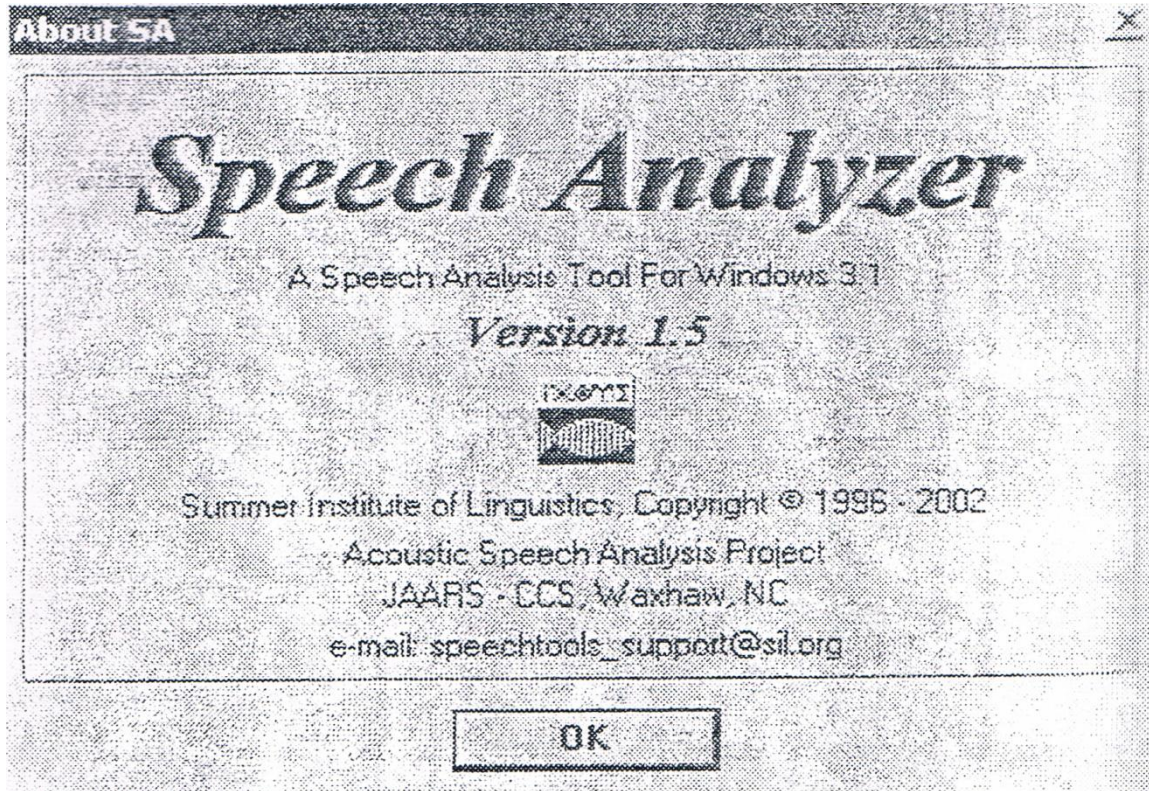
يستعمل لهذا الغرض جهاز يسمى المصور الطيفي direct spectrograph و هو عبارة عن مجموعة من المرشحات عددها 12 مرشحا تتراوح تردداتها من 1000 إلى 8000 د/ثا موزعة بين هذه المرشحات و يتصل كل من هذه المرشحات بمصدر الصوت (الميكروفون مثلا) من أحد طرفيه و بمكان محدد الارتفاع على شاشة العرض من الطرف الآخر و بالتالي سنرى فورا على الشاشة الموجات الأساسية السفلية و الموجات التوافقية، مرتبة حسب درجاتها، بحيث تكون أقل الموجات ترددا (الأساس) في أسفل الشاشة و تليها الموجات ذات التردد الأكبر تدريجيا⁽¹⁾

II- الدراسة التطبيقية:

تم تسجيل العينات المطلوبة بأداءات مختلفة باتباع المراحل التالية:

1. تسجيل الصوت بتطرق الطالب الباحث و تسجيل أيضا ما يقابله من النطق الصحيح لمتكلم انجليزي (Native speaker) و هذا في قرص لين سمعي (CD-ROM Audio) و هذا لإستخدامه في جهاز الاعلام الآلي (Computer)
2. تحويل التسجيل المسموع في القرص اللين السمعي (CD-ROM Audio) الى نوع خاص يدعى (Mode Wave) و المستخدم و التحليل الصوتي (speech analyser) حتى يتمكن في الاخير من التواصل الى الصورة المرئية (المنحنى البياني، الطرف...) إنطلاقا من الصورة الصوتية.

¹ - الكلام انتاجه و تحليله، عبد الرحمن أيوب، جامعة الكويت، ط1، 1984، ص: 265.



صورة عن واجهة البرنامج المعتمد في الدراسة التطبيقية

كيفية دراسة بعض الأمثلة التطبيقية:

تتشكل كل صورة من الصور الآتية من جزئين:

1. الجزء الأول: يمثل المنحنى البياني الصوتي للعينة مع إبراز درجة التغيرات على المستوى العمودي و المشار إليه (التغيرات) أي التردد، و دلالة الزمن على المستوى الأفقي بالثانية (ثا).

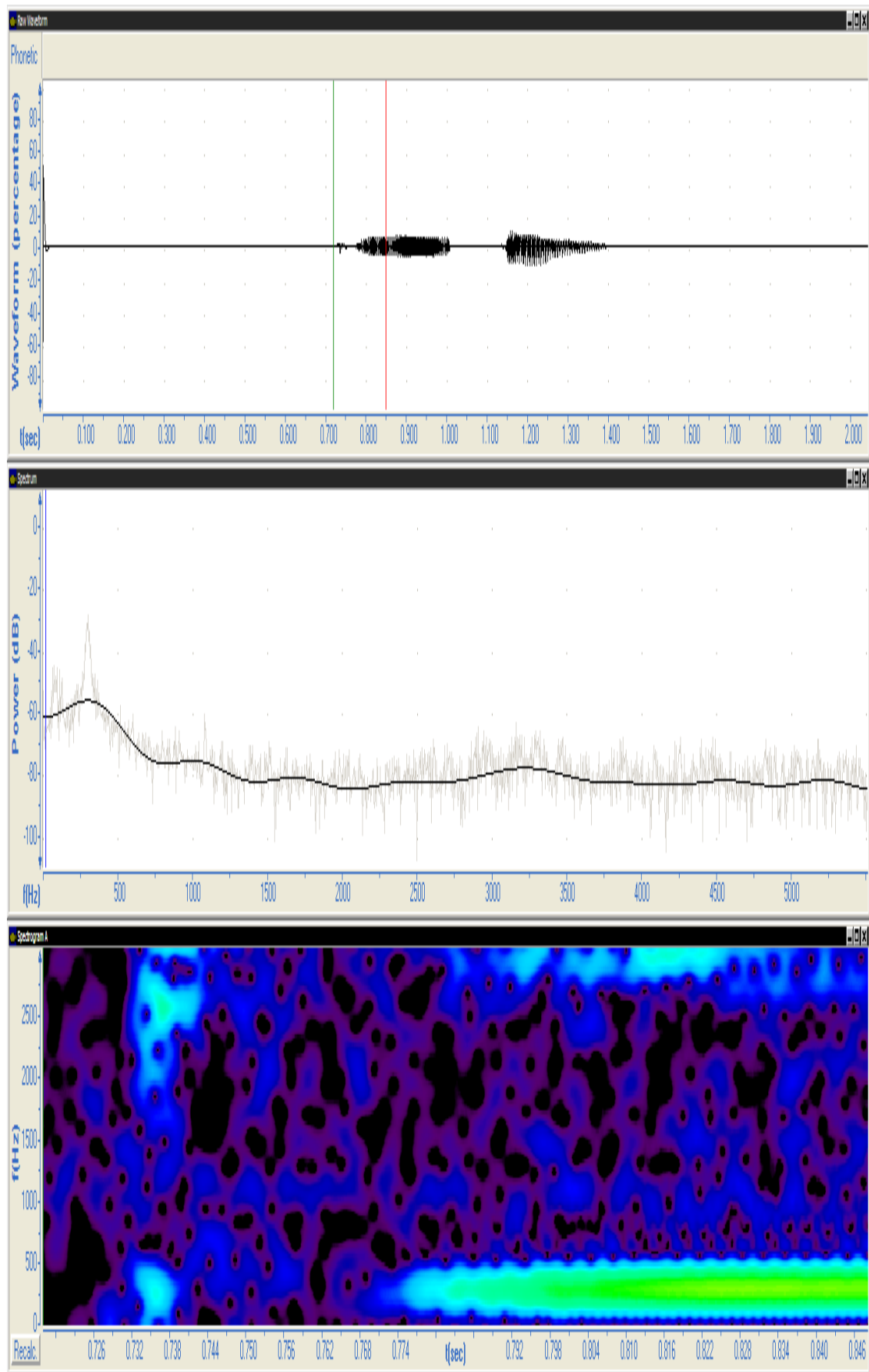
2. أما الجزء الثاني: فيمثل الصورة الطيفية أو الشبكية لصوت العينة على معلم متعامد و هنا تظهر تغير التردد بوحدة الهرتز(Hz)، و الأفقي الزمن بالثانية (ثا).

فبفضل صورة الرسم الطيفي (spectrogram) الذي يوضح لنا الحزم الصوتية (formants)، فإننا نستطيع أن نقف على خصائص أي صوت، كما تمكننا هذه الصورة من التعرف على تغيرات التردد بوحدة الهرتز(Hz) مع الزمن أو الوقت المستغرق بالثانية (ثا)⁽¹⁾

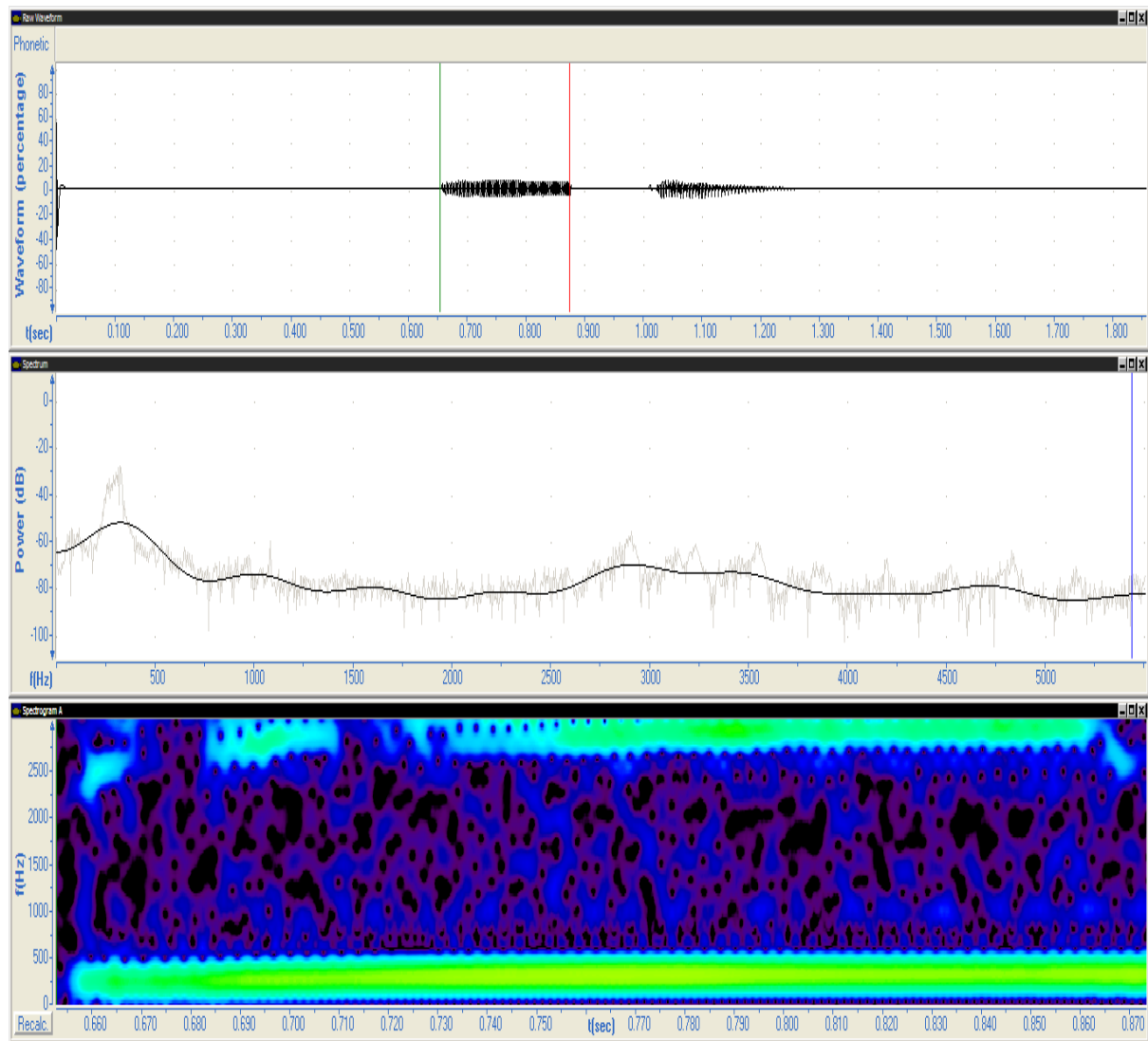
و الأذن البشرية يمكنها أن تفرز و تدرك الصوت بأقل تردد يصل إلى 16 دورة/ثا، أما أعلى تردد فيصل إلى 20000 دورة/ثا و في بعض الأحيان أعلى من هذا، و يختلف طبعا حسب سن الإنسان، فهو لا يتحمل أكثر من 10000 دورة/ثا عندما يصل إلى سن الخمسين.⁽²⁾

¹-p98. The Physics of Speech, Dennis Butter. Fry Cambridge, Reprinted in 1989
²-An introduction to the pronunciation of English. A.C.Gimson. Edward Arnold Publiskers L.T.D. Reprinted in 1965, p23.

People



People



العينة: People ← الواقع اللغوي: People

يوضح لنا التمثيل البياني أن صوت /P/ (المرجعية) إستغرق فترة زمنية قدّرت بـ

0.140 ثا و بلغت أعلى درجة التغيرات 9 وحدات أما عدد المرتفعات فوصلت 2. أما

الواقع اللغوي فقد بلغت أعلى درجة 21 وحدة و عدد المرتفعات 4 و هذا في اللحظة 0.240 ثا.

و بذلك يكون الزوج المرتب للصوتين:

ب (0.140 ثا، 9 وحدة)

پ (0.240 ثا، 21 وحدة)

و بالتالي تكون المقابلة بين الصفات التمييزية بين:

ب: مجهور، شديد، مرقق، مستفل، منفتح، مشرب (مقلقل)، شفهي.

پ: مهموس شديد، مرقق، مستفل، منفتح، شفهي.

فمن خلال المقابلة للصفات التمييزية بين الصوتين (ب) و (پ)، نستنتج أن الفرق بينهما

يكمن في الجهر و الهمس.

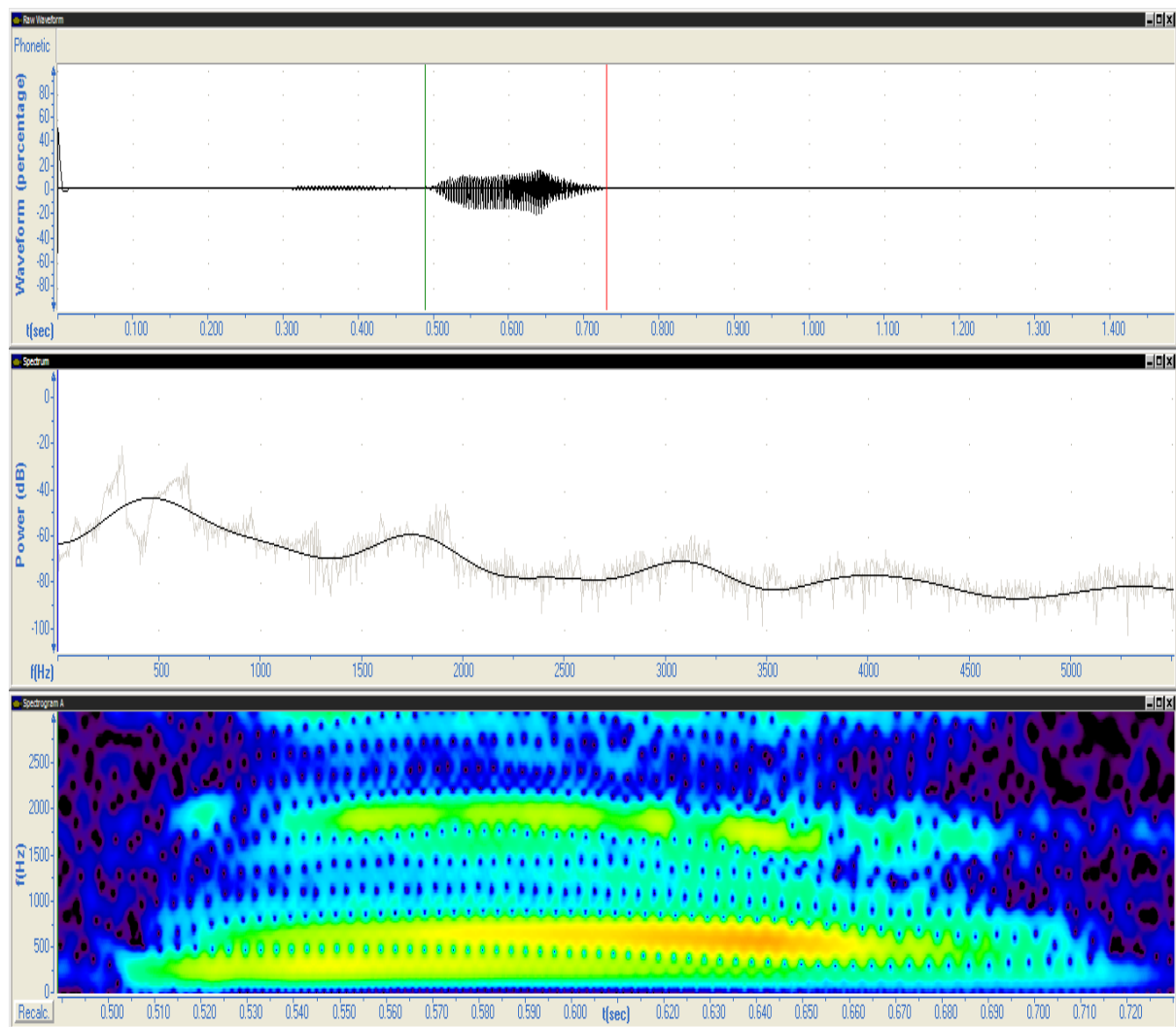
ثم إن التمثيل الطيفي للصوت (ب) يظهر لنا البواني الأربع (4 Formants) نلاحظ

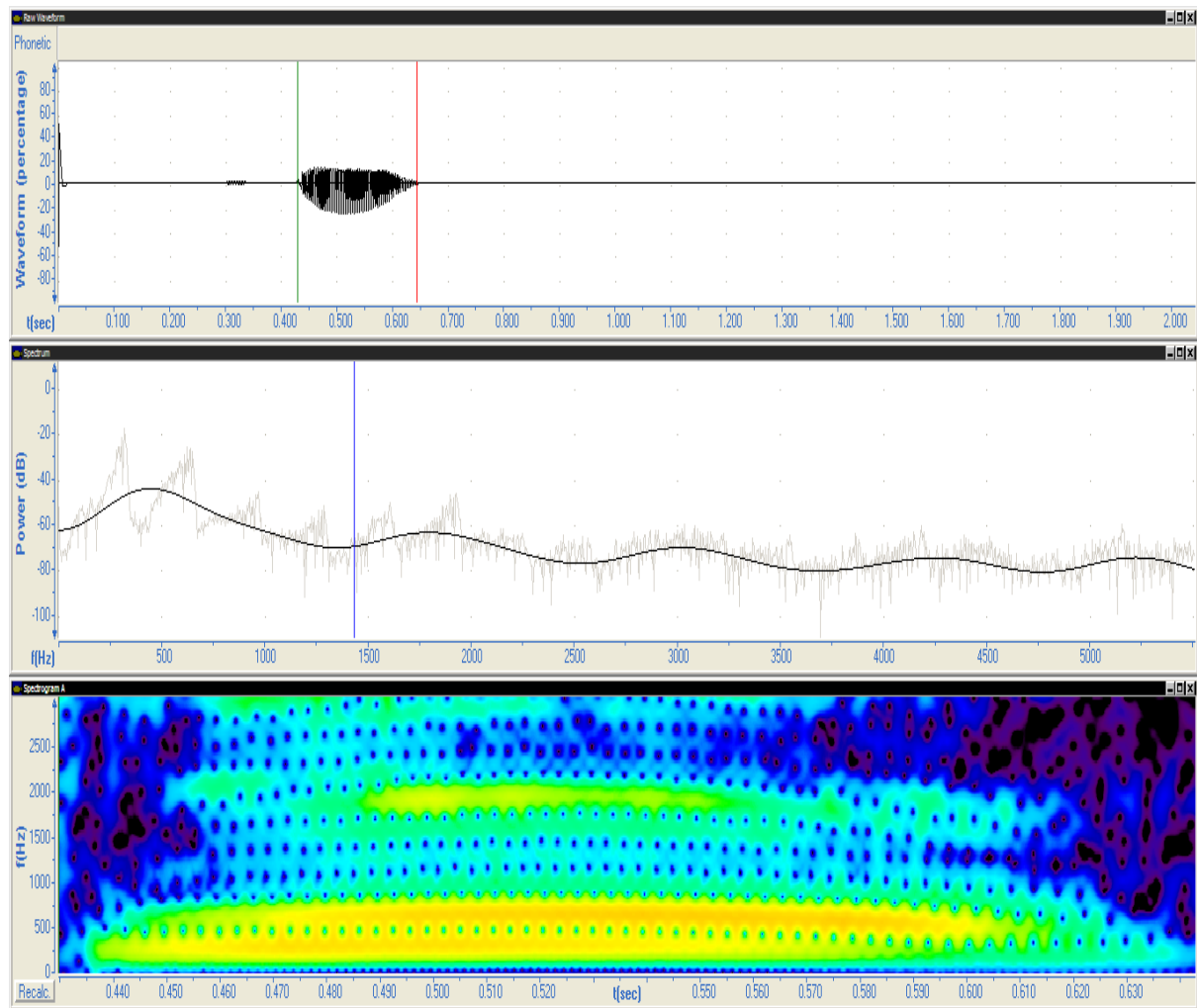
تشابكا بين البنية الأولى و الثانية و الثالثة:

البنية الأولى F_1 (0.072 ثا 280 HZ)

البنية الثانية F_2 (0.095 ثا 2700 HZ)

البنية الثالثة F_3 (0.056 ثا 2300 HZ)





العينة: The ← الواقع اللغوي: de

/d/←/.../

من خلال التمثيل البياني للصوتين الذال (المرجعية و الدال (الواقع اللغوي) وجدنا أن الزمن المستغرق في نطق الذال هو 0.250 ثا و أن أعلى مستوى درجة التغيرات قد بلغت 31 وحدة، كما وصل عدد المرتفعات إلى 2 مرتفع، و يمكن كتابة ذلك من خلال الزوج المرتب (0.250 ثا، 31و).

بينما نلاحظ وقوع صعود أكبر في نطق الدال (الواقع اللغوي) حيث بلغت أعلى درجة التغيرات 25 وحدة و عدد المرتفعات 3 مرتفعات في اللحظة (0.260 ثا، 25و).

و هذا الاختلاف ناتج بعد إجراء المقابلة، عن كون

الذال: مجهور، رخو، منفتح، مرقق، مستفل، مشرب (منفوخ)، أسناني.

الدال: مجهور، شديد، منفتح، مرقق، مستفل، لثوي.

لما كانت الذال صوتا يغيب في كثير من اللهجات و لا وجود له في واقعها اللغوي (نطق الطلبة في الطارف) و غالبا ما تبدل دالا، و هذا تحقيقا للسهولة فصوت /d/ و قفي و.... من الأصوات الإحتكاكية.

نجد أن القيم الخلافية التي طرأت على الوجدتين التاليتين لم تؤثر في الجانب البنائي لهما في البعد الوظيفي و بذلك تكون العلاقة تبادلية.

و من خلال التمثيل الطيفي للرسمين الذال المرجعية و الدال في الواقع اللغوي، لاحظنا أن طيفية الذال ظهرت عليها البواني ظهورا متشابكا بين البنيتين لكون الذال صوتا إحتكاكيا (رخوا) و

لأنه يحمل حركة (ضمة قصيرة)، فقد إستغرقت البنية الأولى مدة زمنية 0.305 ثا ووصل ترددها إلى Hz 445.

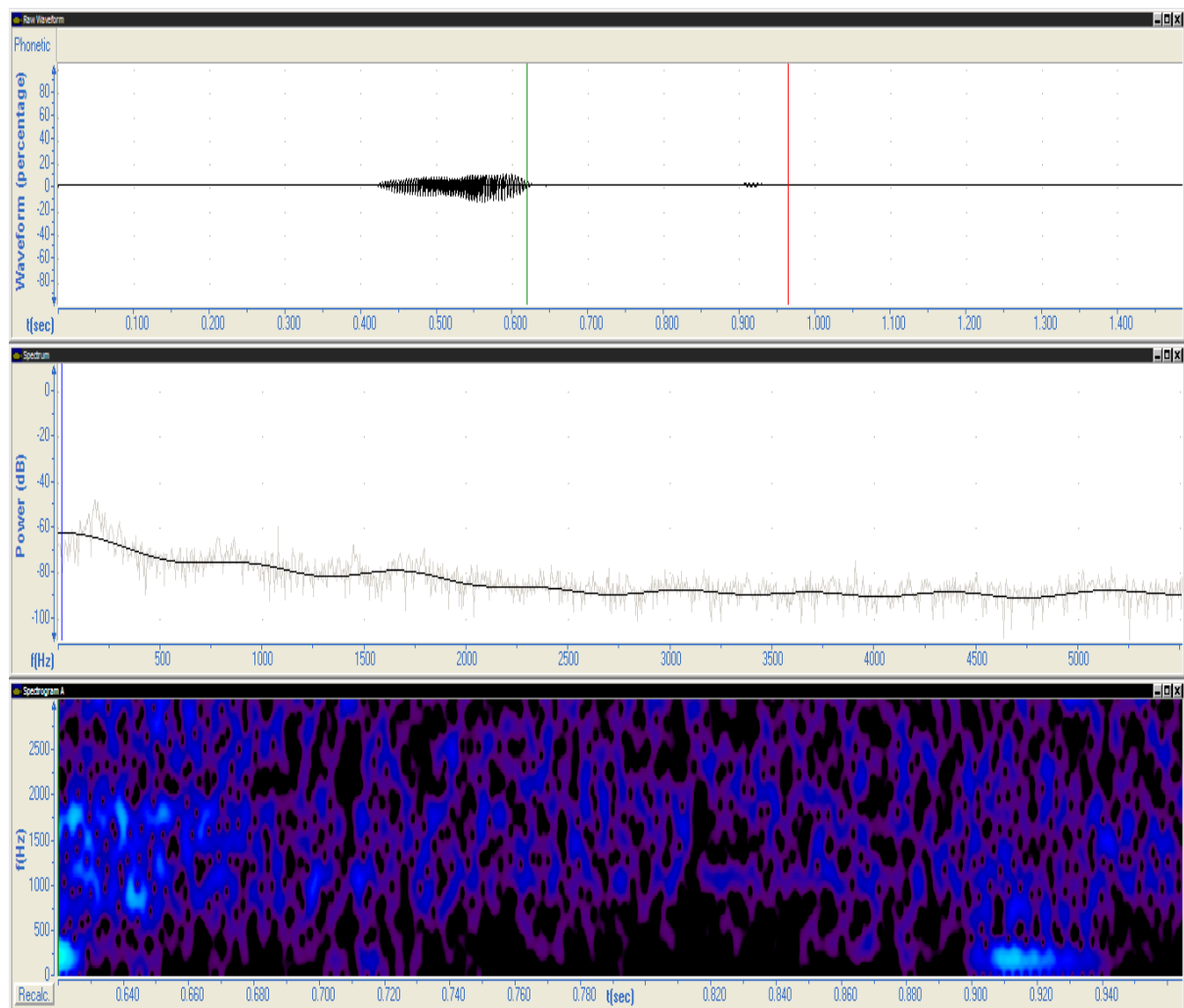
أما البنية الثانية فوصل ترددها إلى Hz 2250 في اللحظة 0.040 ثا.

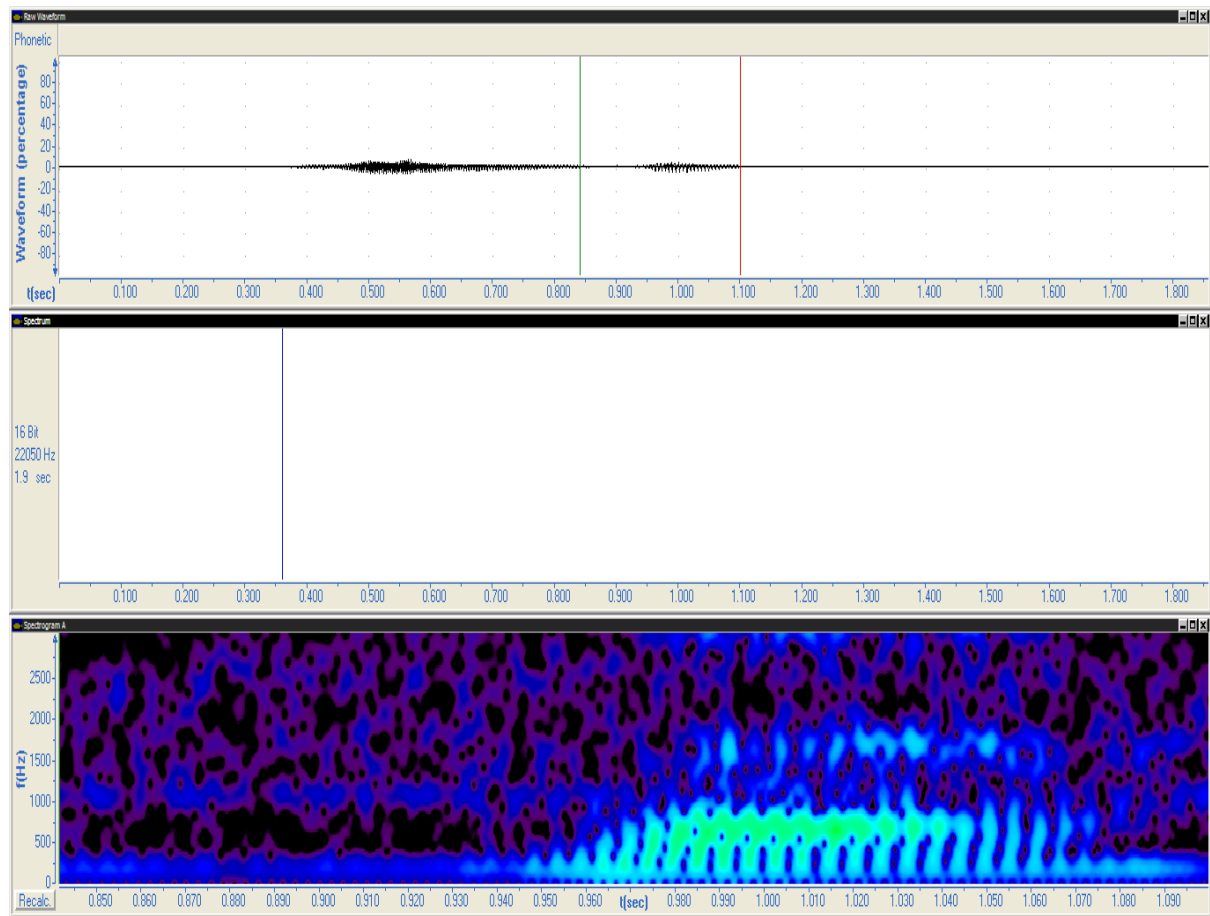
بينما يوجد غياب F_4, F_3

أما التمثيل الطيفي في نطق الواقع اللغوي "الدال" فنلاحظ ظهور البنية الأول و الثانية و تفتقر الدال إلى النفس Aspiration و تحمل حركة قصيرة (الضمة) حيث إستغرقت البنية الأولى 0.305 ثا.

ووصل ترددها Hz445

و الثانية إستغرقت 0.040 ثا Hz2250)





العينة: Half ← الواقع اللغوي: Halve

/v/ ← /f/

إن الزمن المستغرق في نطق المرجعية /f/ هو 0.190 ثا و في نطق الواقع اللغوي /v/ هو 0.350 ثا.

و قد وقع صعود على مستوى الموجة الصوتية، فقد كان في الفاء 34 وحدة ليكون في /v/ 28 وحدة.

ووصل عدد المرتفعات إلى 2 في كل الوجدتين الصوتيتين، و هذا ما نلاحظه أثناء التمثيل البياني، و ذلك لوجود الاختلاف الذي يكمن في أن

الفاء: مهموس، شديد، مرقق، رخو، شفهي.

/v/: مجهور، شديد، مرقق، مفخم، شفهي.

فمن خلال المقابلة للصفات التمييزية بين الصوتين /f/ و /v/، نستنتج أن الفرق بينهما يكمن في الجهر و المهمس، ثم إن سبب التغيير هو أن هذا الصوت قد إنحاز من المهمس إلى الجهر. و يعرف بصوت الفاء المفخم ($f=v$) في مثل قولهم (ماشاف والو) و تسمى هذه الظاهرة بالمماثلة.

ثم إن التمثيل الطيفي للصوت /f/ يظهر لنا البواني الثلاث (3 formants).
1.

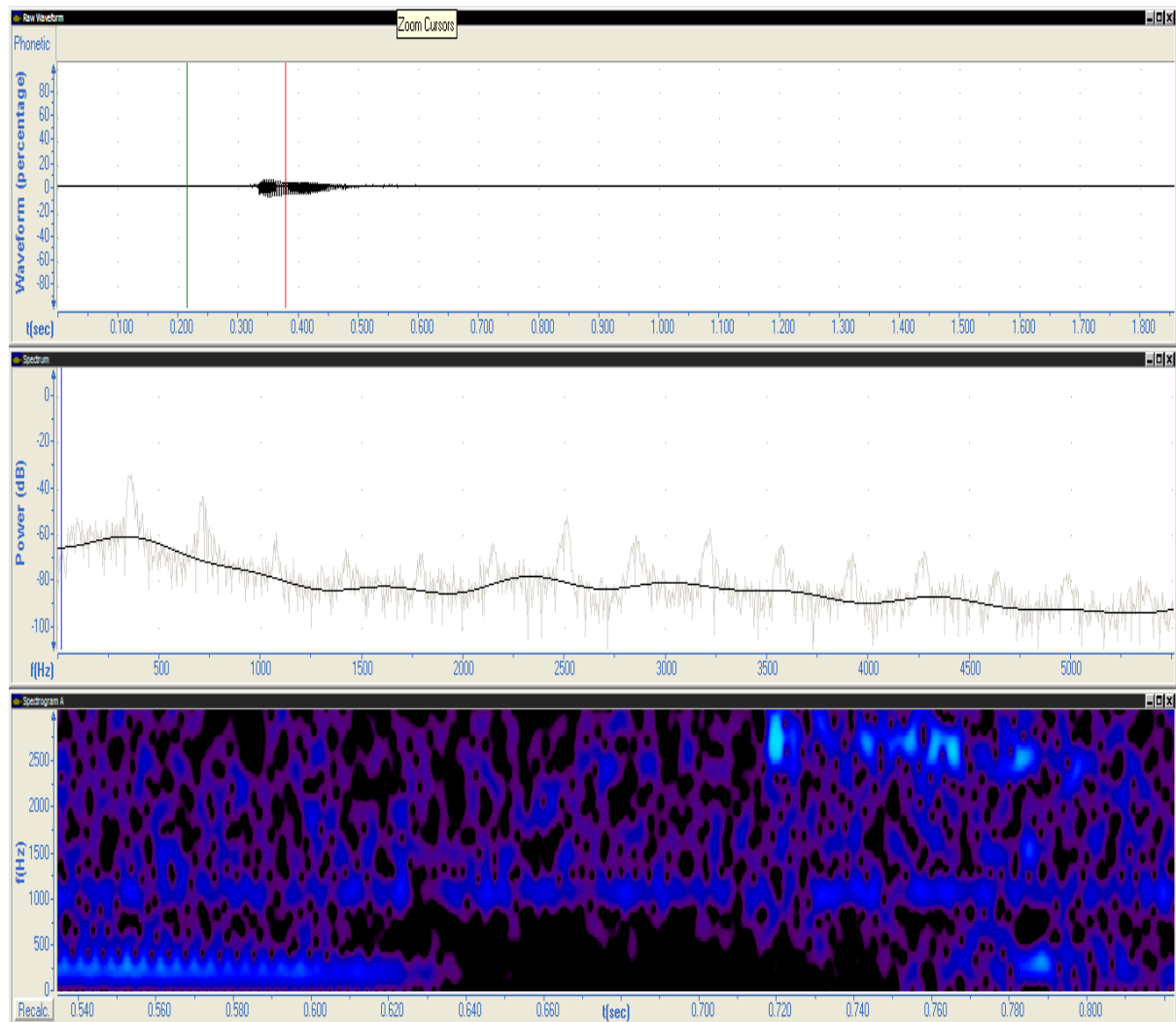
F_1 (0.285 ثا 750 HZ)

F_2 (0.060 ثا 1100 HZ)

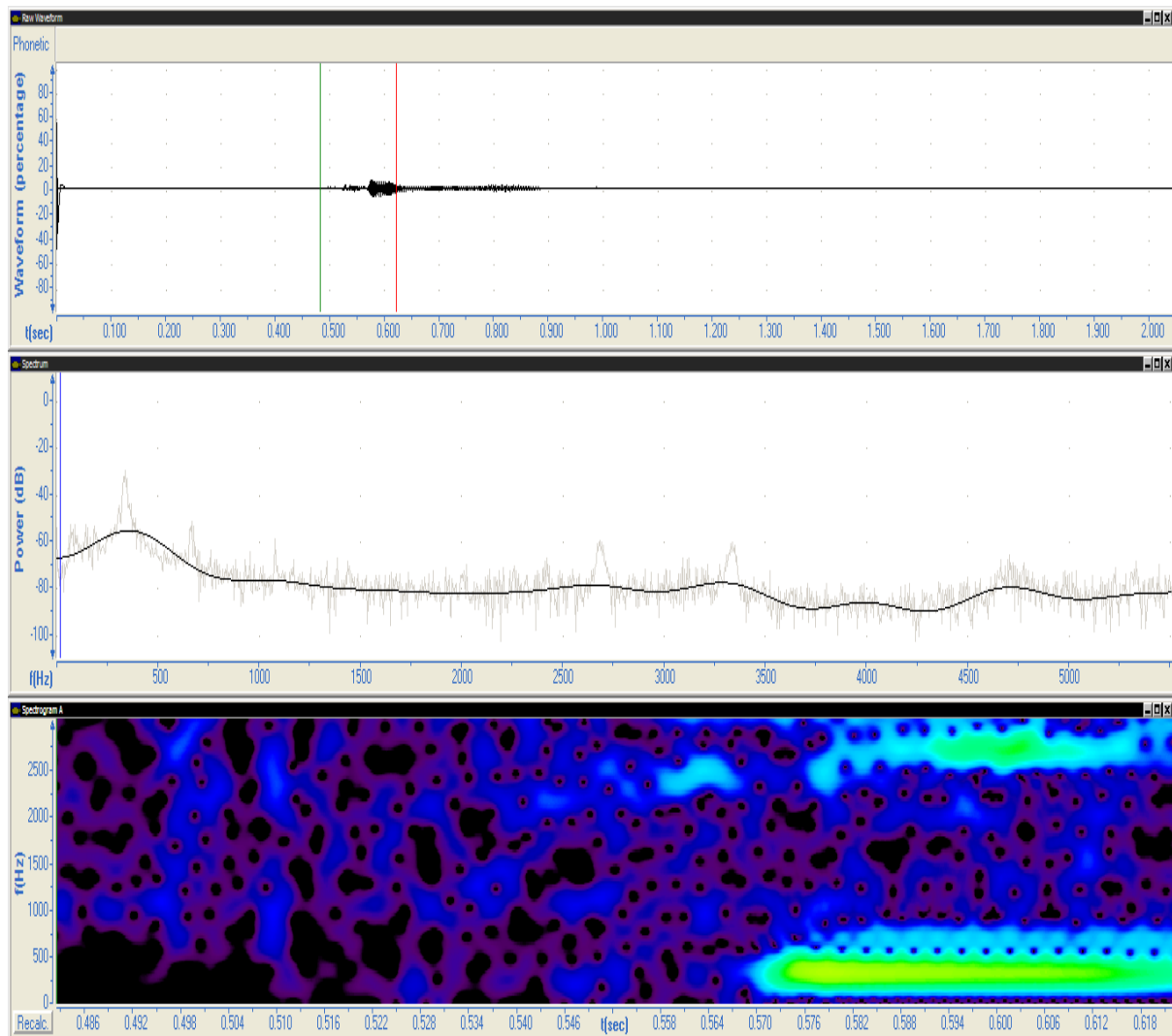
F_3 (0.025 ثا 800 HZ)

2. أما في الواقع اللغوي فنلاحظ تشابكا بين البنية الأولى و الثانية و الثالثة.

Think



Tink



العينة: Think ← Tink الواقع اللغوي:

/ث/←/ت/

من خلال التمثيل البياني للصوتين الثاء (المرجعية) و التاء (الواقع اللغوي) وجدنا أن الزمن المستغرق في نطق (ث) هو 180 ثا و أن أعلى مستوى درجة التغيرات قد بلغت 851 وحدة، و يمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب (0.180، ثا، 85) كما وصل عدد المرتفعات إلى 4 مرتفعات.

بينما نلاحظ وقوع نزول في درجة التغيرات في نطق الواقع اللغوي، حيث بلغت دورتها 36 وحدة في اللحظة (الزمن) 0.150 ثا، ووصل عدد مرتفعاتها 2، و بذلك يكون الزوج المرتب في التاء (0.150، ثا، 36).

و هذا الاختلاف ناتج عن كون إجراء المقابلة بين الصوتين.

الثاء: صوت مهموس، رخو، منفتح، مرقق، مستفل، أسناني.

التاء: صوت مهموس، شديد، منفتح، مرقق، مستفل، أسناني، لثوي.

فكمن الاختلاف في الشدة و الرخاوة بين الصوتين، كما أنه لا وجود لنطق الثاء في معظم اللهجات و عنهما لهجة بعض المناطق بالطارف. فقد أبدل هذا الصوت تاء طلبا للإستخفاف والتسهيل في النطق. و بذلك يكون سبب التغير سببا لهجيا أكثر منه صوتيا. و بالتالي فإن القيم الخلافية التي طرأت على الوجدتين (ث) و (ت) لم تؤثر في الجانب البنائي لهما في البعد الوظيفي لكل منهما مما إستوجب منا تحديد العلاقات التبادلية (لم يتغير المعنى).

أما التمثيل الطيفي للشاء المرجعية، فنلاحظ ظهور بنيتين إستغرقت البنية الأولى 0.086 ثا ووصل تردددها إلى Hz. 2750

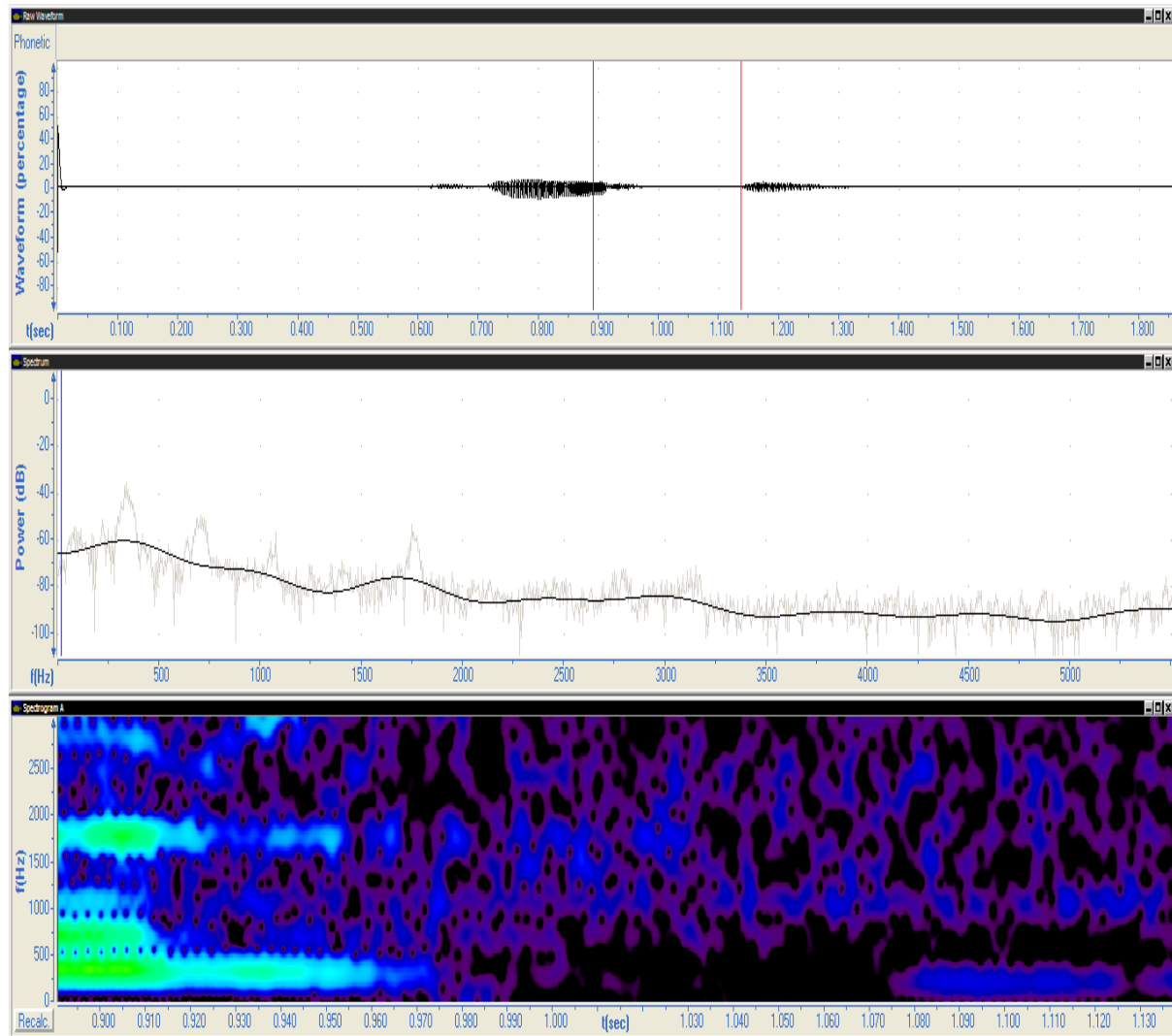
أما البنية الثانية فإستغرقت 0.074 ثا و كان تردددها Hz. 2800

أما التاء في الواقع اللغوي فقد ظهرت ممثلة في الزوج المرتب الآتي:

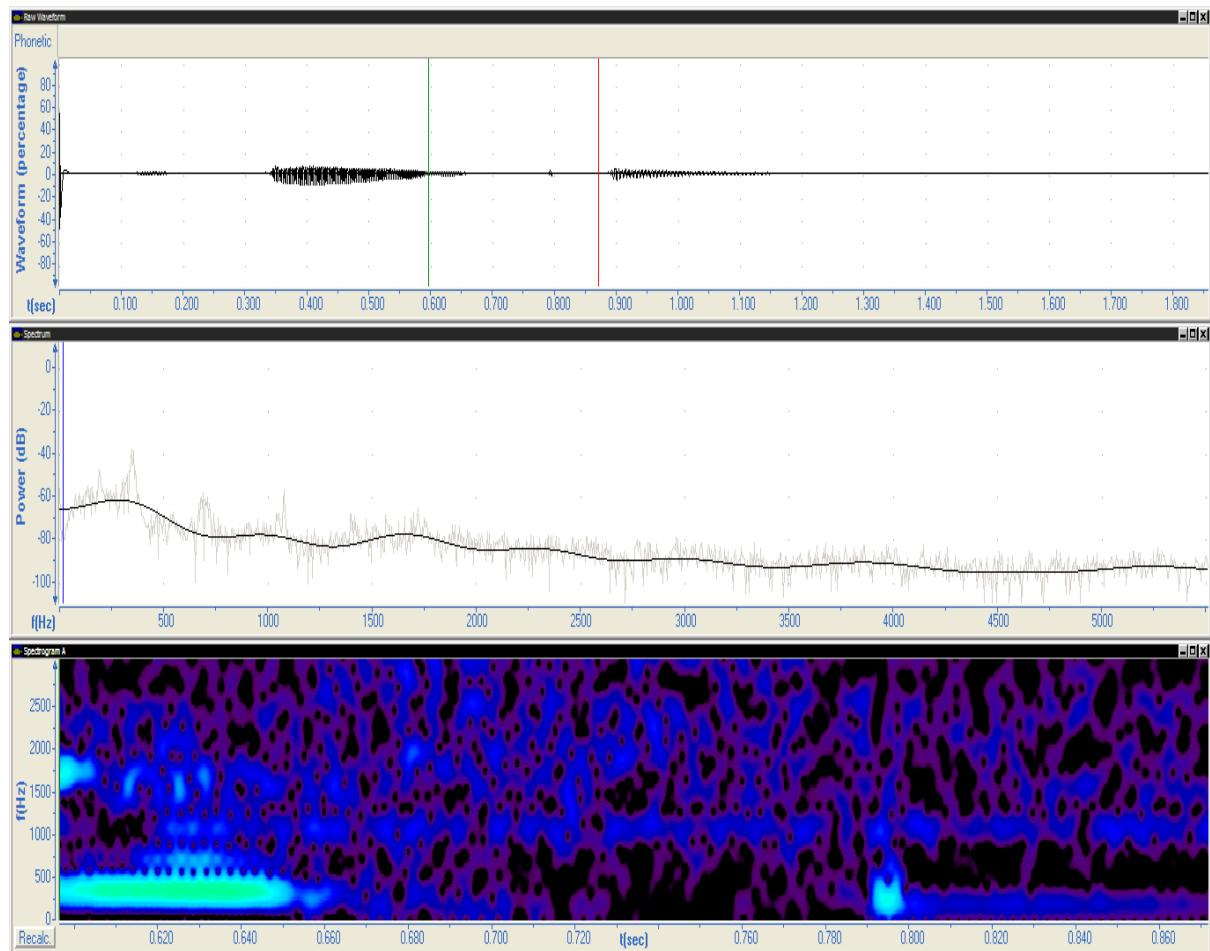
F_1 (0.086 ثا Hz 2750)

F_2 (0.074 ثا Hz 2800)

Birthday



Birfday



العينة: birthday ← الواقع اللغوي: birfday

/f/←/θ/

من خلال التمثيل البياني للصوتين الثاء (المرجعية) و التاء (الواقع اللغوي)، وجدنا أن الزمن المستغرق في نطق (ث) هو ثا و أن أعلى مستوى درجة التغيرات قد بلغت دورته 85 وحدة، ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب (ثا، 85) كما وصل عدد المرتفعات إلى 4 مرتفعات بينما نلاحظ وقوع نزول في درجة التغيرات في نطق الواقع اللغوي، حيث بلغت دورتها 36 وحدة في اللحظة (الزمن) ثا، ووصل عدد مرتفعاتها 2، و بذلك يكون الزوج المرتب في الفاء(.... ثا، 36و).

و هذا الاختلاف ناتج عن كون إجراء المقابلة بين الصوتين:

الثاء: صوت مهموس، رخو، منفتح، مرقق، مستفل، أسناني.

الفاء: صوت مهموس، رخو، منفتح، مرقق، مستفل، شفوي أسناني.

و يلاحظ أن بين الحرفين علاقة تسمح بانتقال أحد الصوتين إلى الآخر، فالفاء رخو مهموس، و الثاء كذلك و هما متقاربان مخرجا و صفة.

إن إبدال الفاء من الثاء كثير في تاريخ اللغات فقد قرأ ابن مسعود:

﴿من كل حذب ينسلون﴾¹. أي حدث، عزى الحدث للحجاز و الجذف لتميم.

¹ سورة الأنبياء الآية 96.

كما وردت بعض المثلة تشير إلى أن تميما تقول: تلثمت "على الفم"، و غيرهم يقول
تلفمت.¹

وربما كان التبادل بين الثاء و الفاء لسهولة الإنتقال الصوتي.

أما من خلال دراستنا للتمثيل الطيفي فنلاحظ:

(1) التمثيل الطيفي لصوت الثاء (المرجعية): ظهور البنية الأولى فقط فقد إستغرقت البنية
0.086 ثا و كانت سعة تردددها 2750 Hz.

و غياب باقي البواني دليل على أن هذا الصوت لا يحمل حركة ساكن.

(2) التمثيل الطيفي لصوت الفاء (الواقع اللغوي): ظهور البواني الأربع، فكان الزوج المرتب لها:

$$F_1 (0.132 \text{ ثا } 500 \text{ HZ})$$

$$F_2 (0.046 \text{ ثا } 1000 \text{ HZ})$$

$$F_3 (0.099 \text{ ثا } 1590 \text{ HZ})$$

$$F_4 (0.100 \text{ ثا } 2800 \text{ HZ})$$

في حزمة صوتية واحدة و (F1, F2, F3) و مما يلاحظ هنا أيضا هو إتحاد البواني الثلاث
عنها. (F4) إنفصال البنية الرابعة

¹ ينظر اللهجات العربية في التراث القسم الثاني النظام النحوي ، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 417-418.

Table

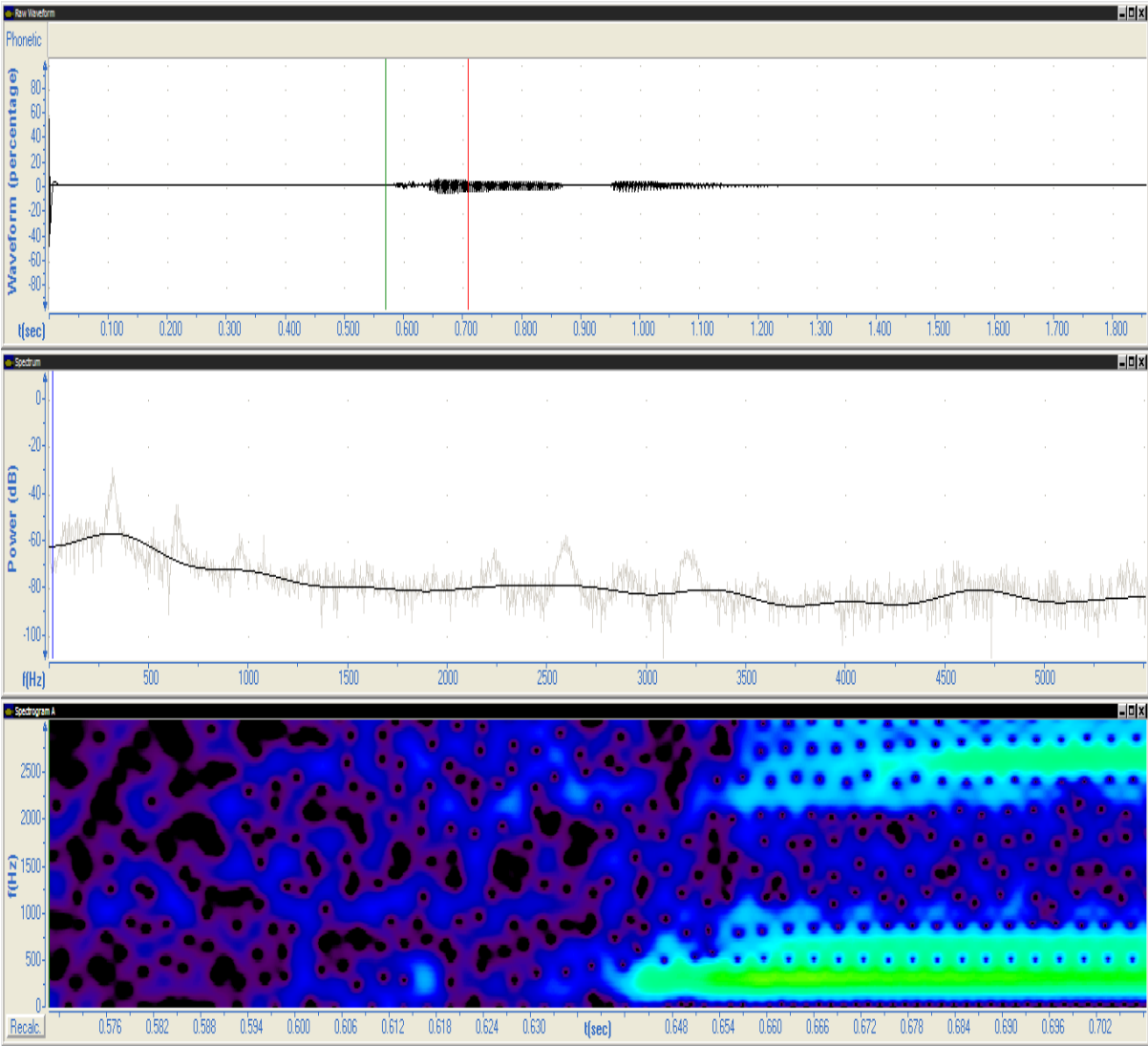
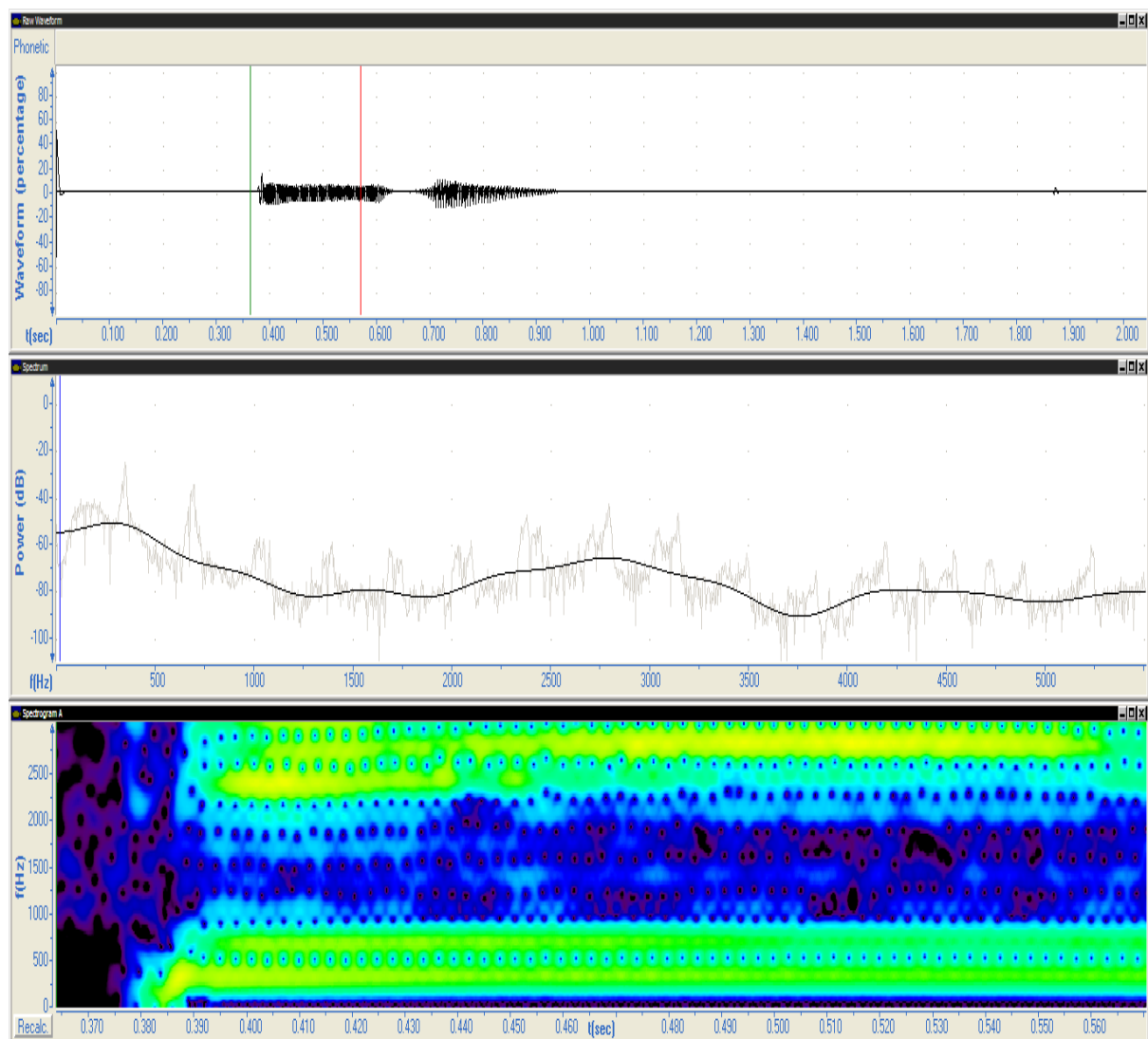


Table 2



العينة: table ← الواقع اللغوي: table

/t/ ← /t/

/ت/ ← /ط/

نلاحظ أثناء التمثيل البياني للصوتين التاء (المرجعية) و الطاء (الواقع اللغوي)، أن الزمن المستغرق في نطق (ت) هو ثا و أن نسبة أعلى درجة التغيرات بلغت 29 وحدة، ووصل عدد المرتفعات إلى 02 وحدة، بينما نلاحظ وقع نزول في نطق الطاء (الواقع اللغوي) حيث إستغرق زمنا أطول من رجعية لتصل نسبة أعلى درجة التغيرات 25 وحدة و عدد المرتفعات 03 وحدات.

و بذلك يكون الزوج المرتب لكلا الصوتين:

ت (0.150ثا، 0.29 و)

ط (0.200ثا، 25و)

و هذا الاختلاف ناتج عن إجراء المقابلة بين الصوتين:

التاء: صوت مهموس، شديد، منفتح، مرقق، مستفل، لثوي.

الطاء: صوت مهموس، شديد، مستعل، مفخم، مطبق.

فكمن الاختلاف في الترقيق و التفخيمو تظهر التاء على شكل فرقة Burst. يطول

مداها مع الحركات الطويلة، و تبدو الفرقة في هيئة نتوء عسودي و هذا النتوء أقوى من نتوء التاء.

و الملاحظ أن تحول التاء إلى طاء لم يؤثر في المعنى و بذلك تكون العلاقة تبادلية.

أما على مستوى التحليل الطيفي، فمن خلال الدراسة:

(1) ظهور الزوج المرتب للتاء في (table)

F_1 (0.130 ثا HZ 1000)

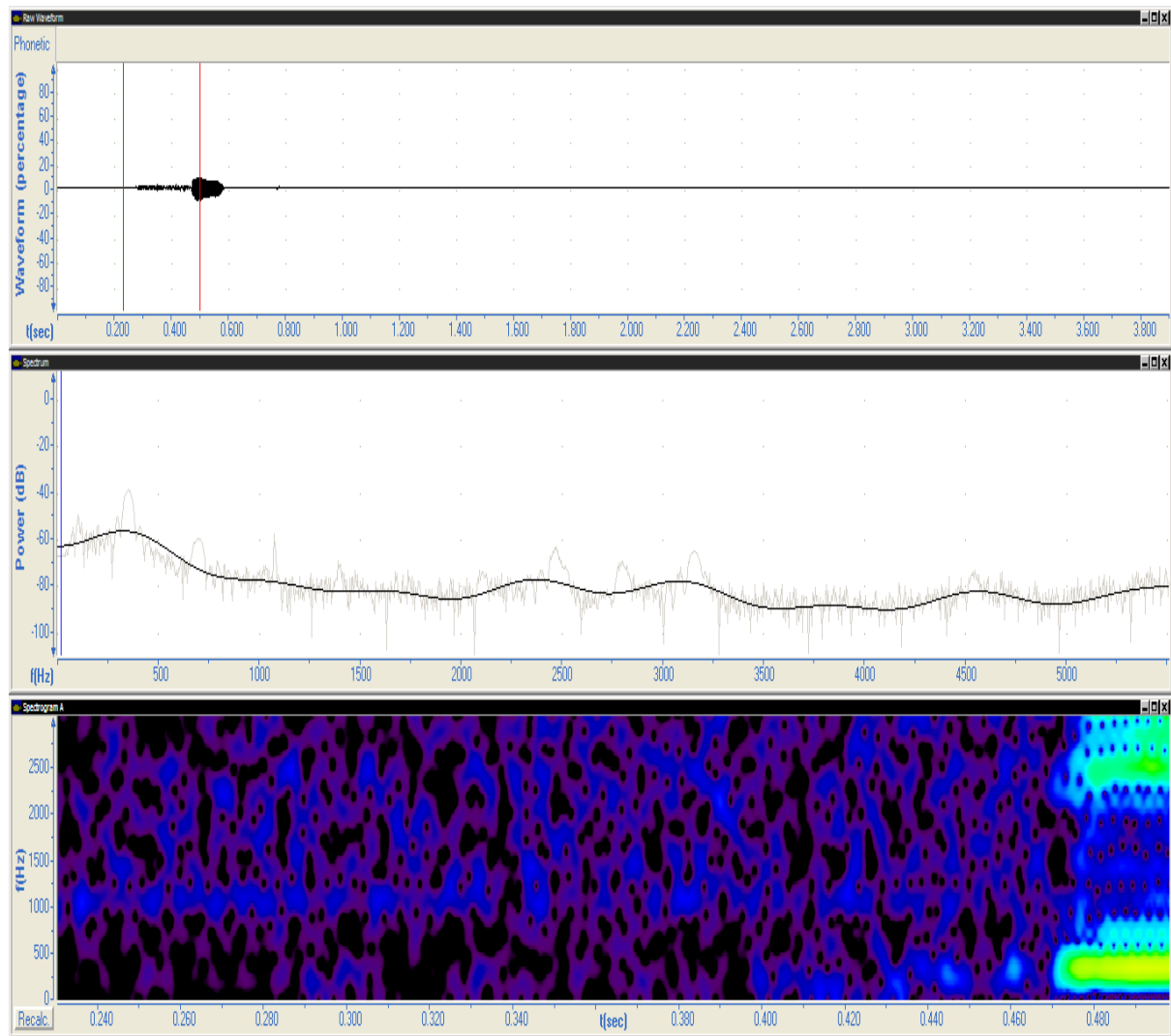
F_2 (0.046 ثا HZ 1800)

F_3 (0.068 ثا HZ 2800)

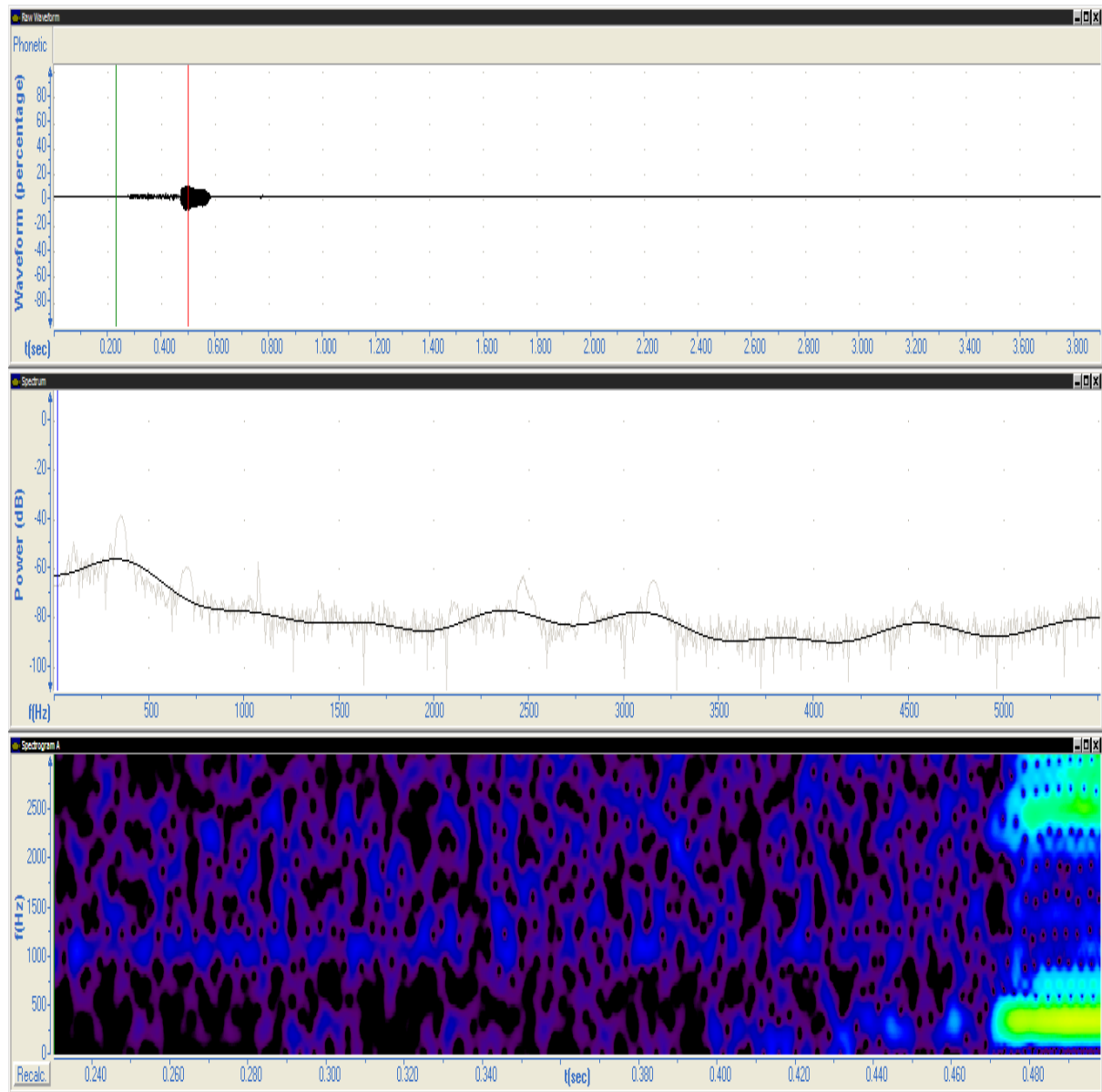
(2) ظهور البنية الأولى و الثانية في الرسم الطيفي اللغوي (الطاء) لكزها أيضا صوتا شديدا (تردد أصغر) و لأنه يحمل صائتا (كسرة قصيرة) فاستغرقت:

F_1 (0.071 ثا و كان التردد HZ 1100)

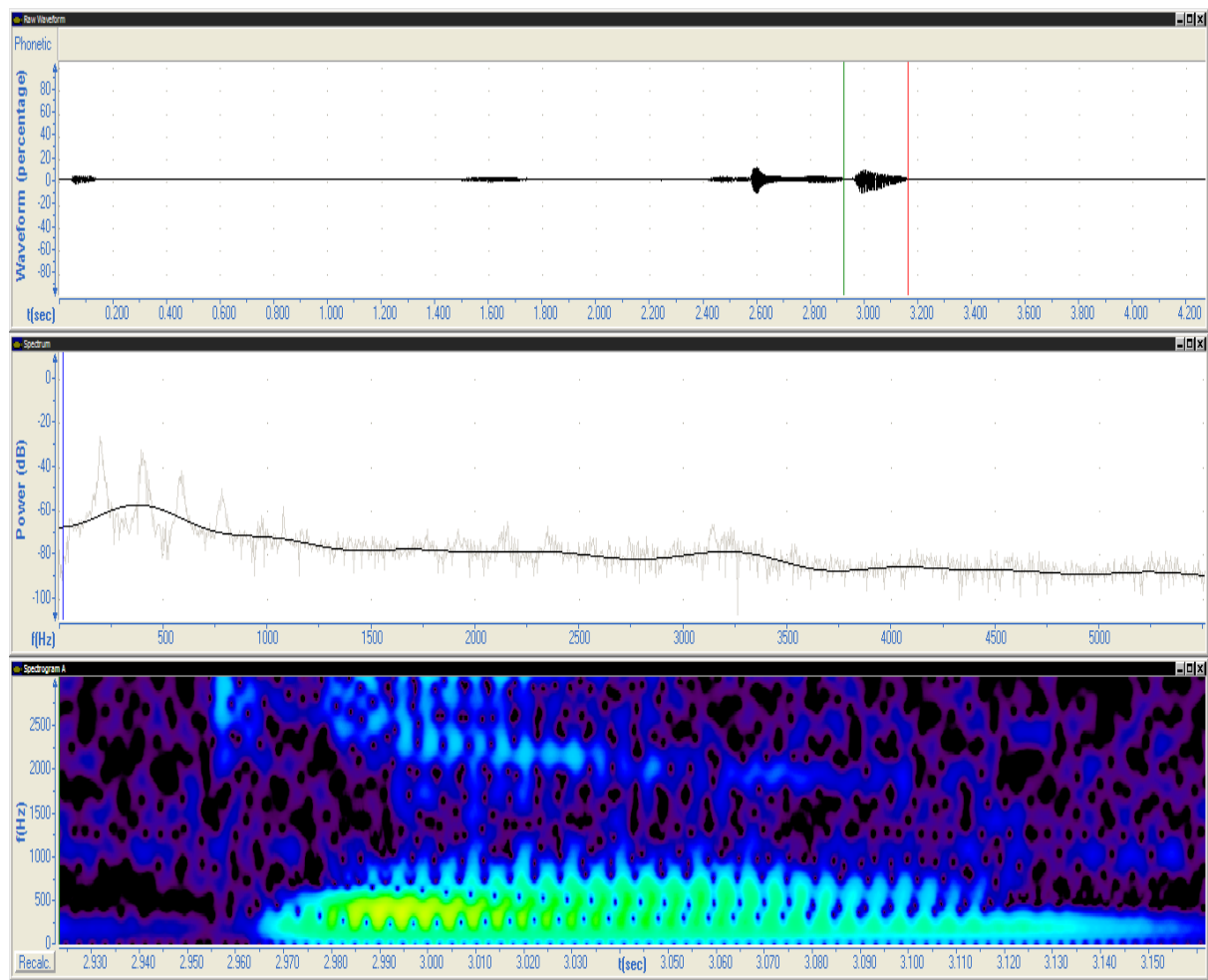
F_2 (0.067 ثا و وصل التردد HZ 1800)

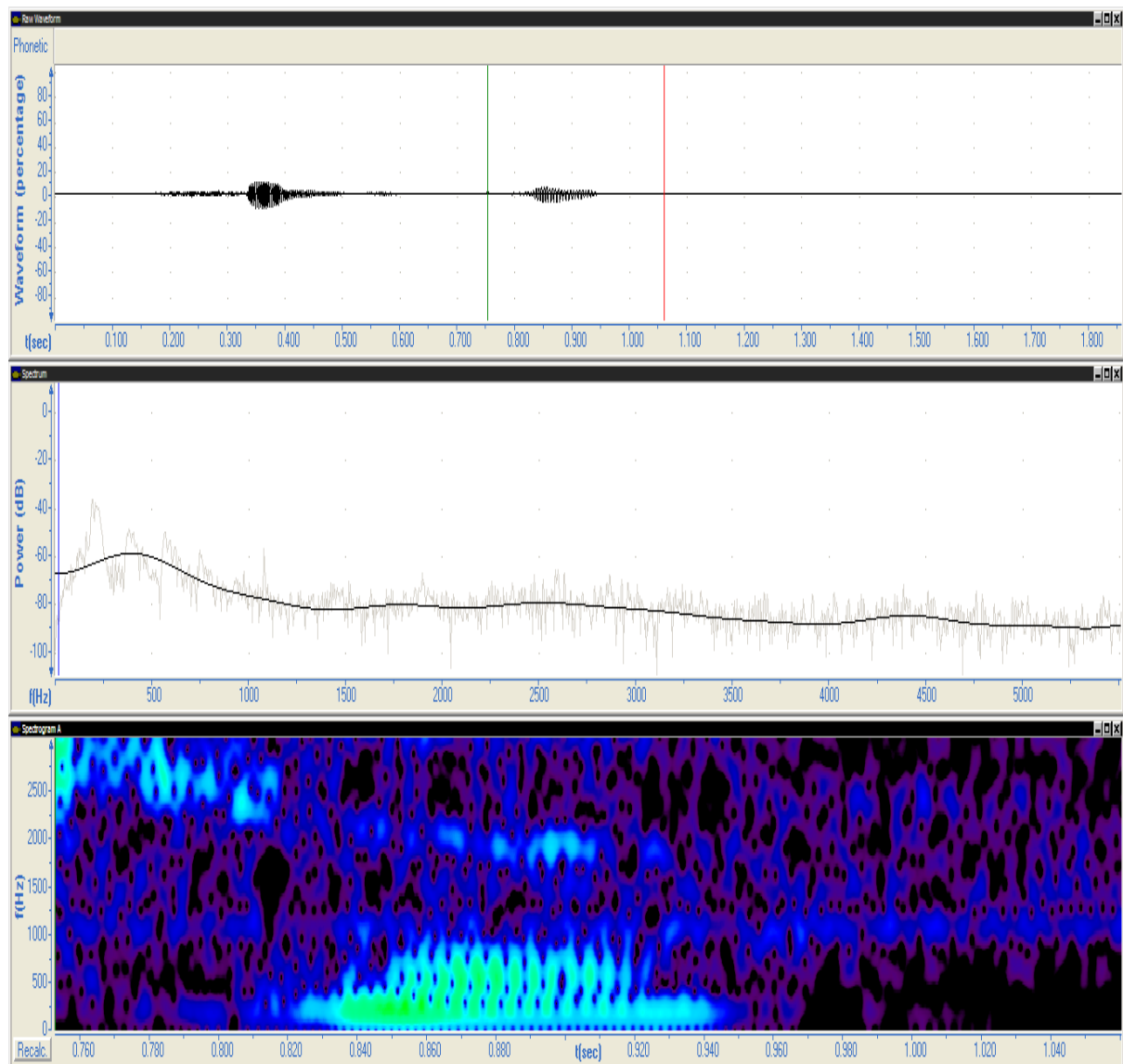


Similar



Sing





العينة: Sing ← الواقع اللغوي: Sink

/k/ ← /g/

أثناء التمثيل البياني للصوتين /g/ الجيم القاهرية (المرجعية) و الكاف (الواقع اللغوي)، نلاحظ أن الزمن المستغرق في نطق /g/ هو ثا، بينما كان أقل في الكاف... ثا، أما عن مستوى درجة التغيرات فقد وصلت أعلى نسبة التغيرات في (ث) 24 وحدة، بينما كان هناك صعود واضح حيث وصلت إلى 63 وحدة في نطق الكاف ليكون بذلك الزوج المرتب:

/ف/ (...ثا، 24و) و /ك/ (...ثا، 63و).

و هذا الاختلاف ناتج عن كون:

(ف): مجهور، شديد، مرقق، مستفل، منفتح.

(ك): مهموس، شديد، مرقق، إنفجاري طبقي.

يعتبر الكاف النظير المجهور للجيم القاهرية، كما تعد الكاف أيسر نطقا من الجيم القاهرية، من ناحتي مخرجها، و عدم تدخل مؤخر اللسان - بحركة ثانوية. في أثناء نطقها، أما الجيم القاهرية فمخرجها متطرف من ناحية، و نطقها يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان من ناحية أخرى، مما يكسبه بعض القيمة التفخيمية، و هذا التبادل بين الوجدتين لم يؤثر على المعنى و أثناء التمثيل الطيفي للصوتين، لاحظنا عدم ظهور البواني الأربع في نطق كلا الصوتين /ك/ و /ف/ لعدم حملهما للصوائت.

العينه: us ← as

/Z/ ← /S/

العينة: /Z/ ← /S/

/س/ ← /ز/

من خلال التمثيل البياني للصوتين السين (المرجعية) و الزاي (الواقع اللغوي) وجدنا أن الزمن المستغرق في نطق (س) هو ثا و أن أعلى مستوى درجة التغيرات قد بلغت 24.5 وحدة، كما وصل عدد المرتفعات إلى 02 مرتفع، و يمكن كتابة ذلك من خلال الزوج المرتب (....، ثا، 24.5)

بينما نلاحظ وقوع نزول خفيف على مستوى درجة التغيرات في نطق الواقع اللغوي (ز)، حيث بلغت في أعلى مستوى 17 و في فترة زمنية قدرت بـ 0.130 ثا، و وصل عدد مرتفعاتها 03 وحدات، و بذلك يكون الزوج المرتب لصوت (ز) (0.130، ثا، 17).

و هذا الاختلاف ناتج عن كون صوت.

س: صوت مهموس، رخو، مستقل، منفتح، مرقق، صغيري.

ز: صوت مجهور، رخو، مستقل، مرفق، أسناني، صغيري.

و يعد الزاي واحدا من عائلة الأصوات الأسلية أو الأصوات الصفيرية لقوة الاحتكاك و لضيق منفذ خروج الهواء معها.

و يناظر هذا الصوت صوت السين، فلا فرق بين الزاي و السين إلاّ في أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين¹

و هنا نلاحظ أن المستعمل آثر إستبدال السين في US بالزاي فاصبحت تنطق مه و بالتالي حدث تأثير في الجانب البنائي لهما في البعد الوظيفي لكل منهما مما أدى إلى تغيير في المعنى.

ينظر الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص 163.¹

ف: uS تعني معنا

و: aS تعني مثل

و من المقابلة بين الرسمين (الرسوم الطيفية) نلاحظ غياب شبه كلي للبواني في نطق (الزاي)
الواقع اللغوي لكونه:

صوت مجهور+صوت ساكن Ø للبواني

العينة: Technician:

/s/ ← /ʃ/

العينة: Technician

/s/ ← /ʃ/

/ش/ ← /س/

نلاحظ أثناء التمثيل البياني للصوتين الشين (المرجعية) و السين (الواقع اللغوي)، أن الزمن المستغرق في نطق (ش) هو ثا و بالتالي فهو أطول من نطق (س): ثا.

أما درجة التغيرات (س): 23 وحدة ليكون عدد مرتفعاتها 04 بينما كان عدد المرتفعات في (ش) 02 ووصلت أعلى درجة التغيرات 22 وحدة و بذلك يكون الزوج المرتب:

(ش) (...، 22 و)

(س) (...، 23 و)

و بينما نطق (Technician) بالسين أو الشين قيمة خلافية فردية صوتية لم تغير في المعنى إلاختلاف بين (س) و (ش) ناتج عن كون.

ش: صوت مهموس، رخو، مستقل، منفتح، مرقق، حرف تشفي.

س: صوت مهموس، رخو، مستقل، منفتح، مرفق، صفيري.

فكمن الاختلاف بينهما في أن الشين أكثر رخاوة من السين و لكن المستعمل هنا أثر استعمال السين لأنه صوت حاد إضافة أن إبدال الشين سينا كثيرا ما يكون سببه لهجيا، فكثير ما تبدل الشين في الشمس إلى سمش و تنطق بعض الكلمات الفرنسية مثل La Charge ب La Sharge و الكلمة الإنجليزية Social سين عوض الشين و قد يحدث تغير في المعنى عندما يبدل الكوريون She ب Sea.

و نلاحظ أثناء التمثيل الطيفي للصوتين (ش)، (س) وجود غياب شبه كلي للبواني بسبب الرخاوة التي ظهرت قليلة في البنية الأولى للرسم الطيفي لصوت السين الواقع اللغوي، حيث إستغرقت مدة زمنية 0.071 ثا و كان التردد Hz1100.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله أولا و آخرا و الصلاة و السلام على النبي الخاتم سيدنا محمد و على آله وصحبة أجمعين.

و بعد:

فبعون الله و توفيقه أوجزت حصاد ما تناولته في هذا البحث في نتائج و توصيات، و هذا لما تضمنه من دراسات كإكتساب اللغة، و مقاربات التدريس المتوالية في تلقين الإنجليزية، و المستوى الصوتي و التداولي على الخصوص، و تشير هذه النتائج و الاقتراحات إلى استدلال تفرضه حيثيات البحث و توصيات أراها علاجا لمسألة الركود في تحصيل وتلقين اللغة الأجنبية ببلادنا، و تتضمن النتائج ما يلي:

(1) اللغة المنطوقة -الأصوات- تكوّن نظاما خاصا، و يحدثها الجهاز الإنساني، هذه الأصوات الكلامية تحدث في الفم و الأنف، و الحلق، و تنظم في كلمات و عبارات لتأدية الوظائف التي على اللغة أن تقوم بها، و من ثم فإن أول واجب على دارس الأصوات هو معرفة ما يسمى "أعضاء النطق" من حيث تكوينها و من حيث كيفية إستعمالها في تكوين الأصوات الكلامية، أي من حيث وظائفها، و ليست أعضاء النطق جميعها متحركة بل معظمها ثابت، و قليل منها هو قابل للحركة، و هو الوتران الصوتيان، و الحنك اللين، و اللسان و الشفتان، و يلاحظ أن كل عضو من الأعضاء المتحركة، و قد يعمل مشتركا مع بعضها.

(2) إنّ مخرج الصوت هو الموضع الذي يتولّد فيه الصوت و يخرج، حيث إنّ الصوت اللغوي يتولّد عندما يصادف هواء الزفير سداً أو مضيفا في أية نقطة في مجراه الممتد من الحنجرة إلى ظاهر الشفتين، و تحديد مخرج الأصوات هو عمود الدراسة الصوتية اللغوية، كما أنه هو الذي يفسّر ظواهر الإبدال و الإدغام.

(3) قسّم علماء الأصوات مجرى الأصوات إلى مناطق يخرج من كلّ منها صوت لغوي أو أكثر، و قد كان القدماء يحددون مخرج الصوت بذوقه، أي نطقه ساكنًا بعد همزة متحركة، أما العلماء المحدثون فلهم أجهزتهم التي يحددون بها مخرج الصوت و سائر صفاته.

(4) إذا كان الصوت يتدخل في تحديد المعنى فإن هذا الأخير يتدخل هو الآخر في تحديد بعض المفاهيم الخاصة أساسا بالحقل الفونولوجي، و من ذلك أنهم يعرفون الفونيم بأنه الوحدة الصوتية التي ينجم عن استبدالها بوحدة أخرى في مورفيم معين تغير في المعنى. ففي "جلس" إذا صارت "جلب" بإبدال السين بباء قلنا أنّ الباء فونيم، لأنها نجم عن إبدال السين بها تغير في المعنى.

(5) إنّ الجانب الصوتي و الجانب الدلالي يتدخلان فيما بينهما إلى حد كبير، حيث لا يمكن دراسة الصوت في معزل عن المعنى و لا دراسة المعنى في معزل عن الأصوات.

(6) إدخال علم الأصوات في التعليم و مناهج التربية و هذا لأهميته.

(7) إن تتبع و تحليل الأخطاء يوضح لنا أنّ أخطاء كثيرة ناتجة عن عادات خلفها اللسان الأم بينها هناك أخطاء أخرى لا تعود أسبابها إلى ذلك.

(8) إنّ المتعلم ينتقل أثناء تعلمه عبر مستويات، و أن الأخطاء التي يرتكبها تتنوع تلك المستويات.

(9) إنّ تعلم لغة أجنبية عملية مركبة تشتمل على عدد لا حدّ له من المتغيرات.

(10) تختلف ميكانيزمات إكتساب اللغة الأم عن ميكانيزمات تعلم اللغة الأجنبية.

(11) تقدم اللغة الأم دعماً ثابتاً لتسهيل عملية تعلم اللغة الأجنبية إذا تمّ تقديم اللغة الأجنبية بعد إتقان المتعلم بلغته الأم بينما تصبح عاملاً معيقاً إذا قدمت اللغة الأجنبية في مرحلة اقتراب المتعلم من التحكم من لغته الأم.

(12) إن إجراء دراسات تقابلية بين اللغة الأم و اللغة الأجنبية يعين على تفادي الصعوبات الناتجة عن الاختلافات الموجودة بين النظامين اللغويين و يساهم في تجاوزها عند وقوعها.

(13) لا ندعي أن أستاذ اللغة الإنجليزية بإمكانه القضاء على العادات النطقية المحلية قضاءً تاماً و إنما ما يسعى إليه هو تعليم أصوات اللغة المشتركة تعليمًا جيدًا و العمل على إجادتها و المحافظة عليها.

(14) لا نستطيع أن ننكر دور اللسان الأم في تعلم لغة أجنبية، فالمتعلم عندما يجهل التصرف في وضعية تواصلية ما باللسان الهدف يلجأ إلى اللسان المألوف لديه لينقل منه الصيغ و المعاني، و ليس من المعقول أن يتخلى المتعلم عن كل ما يعرفه إذا أراد تعلم خبرة جديدة.

(15) أهمية الوسائل المخبرية في الدراسات الحديثة في معالجة الكثير من الظواهر الصوتية، لتحديد ميزات الأصوات داخل البنية و خارجها بصورة دقيقة، و كذا تفسير التغيرات و التبدلات الصوتية التي لم يجد لها تفسيرًا في البحوث اللغوية.

(16) يتم بفضل جهاز الراسم الطيفي "spectograph" تحليل الصوت بعملية آلية استغرقت لحظات.

(17) بفضل الراسم الطيفي لم تعد هناك حدود فاصلة بين علم اللغة الإنساني و علم الفيزياء الطبيعي.

(18) أبدت الدراسات الفيزيائية و السماعية التقسيم الصوتي الذي قدمه اللغويون للأصوات و هذا حسب مخرجها و كيفية تحكم الهواء عند إنتاجها.

(19) أفاد التحليل الطيفي في تعيين الصفات الفيزيائية للسواكن بأنواعها المختلفة و كذا تحديد الحركات داخل منطقة الفم عند إنتاجها و هذا ما نلاحظه في الحركات المعيارية التي تكلم عنها دانيال جونز.

(20) يعتبر اللغويون الحركة بأنها صوت مجهور إذ لا نجد احتكاكا عند سماعه، بينما عرّفها علماء الأصوات السماعية Acousticians بأنها عبارة عن حزم أو بواني formants.

(21) بفضل هذا الحزم أو البواني نستطيع أن نحدد درجة التردد أو عدد الذبذبات frequency في الحركات التي يظهرها الراسم الطيفي و قد لاحظنا أن انعدام هذه الحركات يؤدي بطبيعة الحال إلى اختفاء الطيف.

(22) تكاد البواني "formants" أن تغيب في الأصوات الرخوة الاحتكاكية و نجدها منعزلة في الأصوات الشديدة أو الانفجارية و التي لا تحمل صائتا(حركة).

(23) صوت السين يحتوي على الترددات ما بين 8000 إلى 9000 دورة في الثانية.

و كما رأيت إثر هذه النتائج أن أدلي بالاقتراحات و التوصيات الآتية:

(1) انتقاء الاستراتيجيات الملائمة في تلقين اللغة الأجنبية، مع مراعاة أبعاد المجتمع التاريخية و الثقافية و الإجتماعية.

(2) إعداد المعلم الكفاء، و هذا للعودة إلى المعاهد التكوينية، و تحضير برامج تكوين تراعي عدة مقاييس و خاصة اللسانيات التطبيقية، و كذلك توفير معدات التكوين كالمخابر اللغوية.

(3) تقادي التوظيف العشوائي الارتجالي، فالمهندس المعماري لا إدراك له بتلقين اللغة مثلاً، و الحد من ظاهرة الاستخلاف التي كانت عامل في ضعف المستوى التعليمي.

(4) تنظيم ورشات تكوين للأساتذة بالداخل و الخارج، إن أمكن، و ذلك للاطلاع على الجديد في مقاربات طرائق و تقنيات تدريس اللغة الانجليزية.

(5) الاهتمام بمتابعة كل ما يصدر من نشرات تربوية و أبحاث تتعلق بمادة اللغة الانجليزية.

(6) تحفيز الطلبة على البحوث و هذا بتعاملهم مع دور الانترنت، و هذا في إعداد المشاريع Projets.

(7) إن عملية الوصف العضوي لأي صوت تساعدنا في علاج عيوب النطق و التدريب على نطق اللغات الأجنبية.

(8) إمكانية استثمار الدراسة التطبيقية باستخراج الخصائص البيانية للمنحنيات و الطيف و هذا سيساعد الفئات الخاصة كالصم و البكم، حيث يكفي هؤلاء بالصورة المرئية، كما تساعدنا هذه الدراسات في المزيد من الوضوح، و ذلك في وصف الظواهر اللغوية عموما و الصوتية خصوصا.

و مع ذلك فإنّ علم الأصوات الفيزيائي لا يزال يسعى إلى استحداث الآلات و الوسائل للتمكن من دراسة الأصوات و طبائعها و استخراج نتائج أكثر دقة و فعالية لخدمة اللغات.

(9) إدخال علم الأصوات في التعليم و مناهج التربية، و هذا لأهميته.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

المراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم

- (1) اللغة الفصحى و العامية ، محمد عبد الله عطوات بيروت ، دار النهضة العربية ط 1- 2003
- (2) المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، لبنان بيروت د ط 1 ، د ث ، الثنائية اللغوية العربية (اللهجات)، محمد رشاد الحمزاوي . منهج ترقية اللغة، نظيرا و مصطلحا ومعجما القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار العرب الإسلامي 1986 -.
- (3) اللهجات العربية نشأة و تطورا، د. عبد الغفار حامد هلال ص 21 دار الفكر العربي ، القاهرة 1418 / 1998
- (4) لجنة من أعضاء قسم اللغة العربية: اللغة العربية (ط1) جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2007.
- (5) اللسانيات من خلال النصوص، د. عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس 1984،
- (6) اللهجة العربية، نشأة و تطورا، د. عبد الغفار حامد هلال
- (7) المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصابور شاهين ، بيروت مؤسسة الرسالة ، د ط 1980
- (8) آليات تنوع المنطوق بمنطقة تلمسان . بسعيد عبد الحميد رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2004 - 2005 .
- (9) في اللهجات العربية - ابراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 9 1995 ،
- (10) قضية الفصحى و العامية ، ساطع الحصري ، مجلة اللسان العربي الرباط . مكتب تنسيق التعريب بالرباط 1976
- (11) معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي . دار و مكتبة الهلال : مادة لهج
- (12) مناهج البحث في اللغة . د. تمام حسان، دار الثقافة، القاهرة . ط 1 1974 ..
- (13) نشأة اللغة بين الإنسان و الطفل، د. علي عبد الواحد وافي ، مطبعة العالم العربي القاهرة
- (14) ينظر : المصطلح في علم اللهجات دراسة إحصائية هتهوت محمد مذكرة ماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد 2005 . 2006.
- (15) ينظر المقدمة: ج 1، ص 716، ج 1،.
- (16) ينظر عويشة بوحامد- نشأة المنطوق الجزائري من خلال الكتابة العربية الاستشراقية- مذكرة ماجستير في علم اللهجات - جامعة أبي بكر بلقايد 2007-2008
- (17) ينظر مقدمة هوميروس ، صورة أوفست ، د.ت، ج 1 ،

- (18) إجتاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي ، رياض قاسم ، ص 112 ، بيروت (لبنان) : مؤسسة نوفل، ط1، 1982
- (19) في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس مكتبة أنجلو المصرية ط 9 – القاهرة 1995
- (20) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور ، دمشق دار الفكر 1999 الطبعة الثانية.
- (21) ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية عبد الراجعي المعارف ، د ط 1969
- (22) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، القاهرة : مكتبة الإنجلومصرية 1975م،
- (23) الفصحى في الأمثال الشعبية . منطقة سيدي بلعباس نموذجاً – دراسة لسانية مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير – ليلي زيان- 2000-2001
- (24) القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، دار الجيل ، بيروت : مادة (لهج) ، مختار الصحاح : أبوبكر الرازي ، دار الهدى للطباعة و النشر . ط4 الجزائر 1990 : ابن منظور بيروت ، دار صادر ، ط 3 ، 1992 مادة لهج
- (25) اللهجات العربية نشأة و تطور ، عبد الغفار حامد هلال .
- (26) المنهج الصوتي للبنية العربية . د عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة بيروت 1980 .
- (27) دراسة لسانية دلالية للهجة توانت ، أحمد قريش أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية 1429 – 1430 / 2008/2009
- (28) عبد الغفار حامد هلال – اللهجات العربية نشأة و تطورا . دار الفكر العربي القاهرة . د ط 1418 / 1998
- (29) فصول في اللغة و الأدب، عبد الكريم بكري، ديوان المطبوعات الجامعية د. ط وهران 1997
- (30) مقدمة لدراسة فقه اللغة : د. محمد أحمد الفرج – دار النهضة- العربية. بيروت
- (31) نظرية تشومسكي اللغوية ، جون بيونز ، ترجمة و تعليق حلمي خليل دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1985.
- (32) الخصائص ، ابن جني ، ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت (لبنان) عالم الكتب ، ط 2 ، دار الكتب المصرية 1958، ج 1
- (33) اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية ، ، روي هجمات Roy S Hangman، ترجمة داود حلمي ، و أحمد السيد، الكويت 1989
- (34) المقدمة ، ابن خلدون ، الدار التونسية للنشر 1984م
- (35) دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، أحمد قريش 1429، 1430 / 2008، 2009.
- (36) علم اللغة العام ، توفيق شاهين ،
- (37) ينظر عبد الغفار حامد هلال – اللهجات العربية نشأة و تطور- دار الفكر العربي القاهرة. د ط 1418 – 1998

- (38) الأحقاف الآية 12
- (39) اللغة في الثقافة و المجتمع ، محمود أبوزيد ، دار غريب بالقاهرة 2007،
- (40) فقه اللغة .د. حاتم صالح الضامن ط 1 1428 هـ - 2007 دار الآفاق العربية
- (41) مقدمة لدراسة فقه اللغة : د. أحمد محمد أبو الفرج - دار النهضة العربية - بيروت
- (42) ينظر المقدمة: ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، ج 1، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج 1،.
- (43) العامية الجزائرية و علاقتها بالفصحى ، سمير لعويصات ، مجلة لغة الصحافة تأليف مجموعة عن الباحثين ، جامعة مولود معمري ، إشراف د. صالح بلعيد دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع 2007.
- (44) علم النفس المعرفي ، العتوم ، عدنان يوسف، دار السيرة للنشر والتوزيع عمان، الاردن، 2004،
- (45) مبادئ اللسانيات :أحمد محمد قدور ، دار الفكر، دمشق، ط 2 ، 1419 هـ، 1999 م،.
- (46) المرشد المعين للسادة المعلمين على تعليم اللغة قراءة وتعبيراً، أبو نوفل ، الحمزة بشير، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2006

المراجع باللغة الأجنبية:

1. academic instruction and preschool Bejeiter .c Children 1965 p20

2. Dialect, Language Haugen ,E nation , american Antropologist , 1994 p 35
3. dialects in schools and communities , Walt wolfram , Carolyn temple Adger and donna christian. Lawrence Erlbaun Associates , publishers London 1999
4. Dialects in Schools and Communities p 07
5. Dialects in schools and communities, Walt Wolfran , carolyn temple adger and Donna Christian , Lawrence erlbaun associates publisher London 1999 P 140 .
6. introduction to language and society , peter Trudgill- fourthe edition 2000 p 315
7. Kroch lawell : education of young children. Macmillan publisher, new york 1994 P120.
8. linguistique . Edward Sapir , traduit de l'anglais par jean- Elie Boltanski et Nicole Soulé Susbielles . Folio Essais 1991 p161
9. Norton, e the effective teaching of language arts. Macmillan publisher, new york 1993 P62.
10. sociolinguistics .R.A.Hudson, second edition p31-32
11. Stermberg, r : cognitive psy chologie, 3rd edition, thomson wadsworth, austrilia 2003, P67. The urbanization of the Guarany language , Garvin.P and Mathiot a problem in language and culture Philadelphia press 1956 p 90.

مستخلص

يندرج هذا البحث ضمن حقل اللسانيات التقابلية و هو بعنوان: تأثير المنطوق العامي في المستعمل الإنجليزي - دراسة تداولية للمستوى الصوتي الوظيفي -.
و ذلك في إطار تعليمات اللغات، محاولة الإجابة على الإشكالية التي مفادها: إلى أي مدى يمكن للمنطوق العامي أن يؤثر في الطالب الجامعي.
فاللغة تنمو وتتطور مثلها مثل أي كائن حي يريد أن يلي احتياجاته، ونلاحظ هذا في البنيتين المنطوقة و المكتوبة. ومع قدرة الإنسان على التلفظ فإنّ التطور في الميدان الأول أكثر من الثاني فامتلاكه لهذه الخاصية يجعله مختلفا عن باقي المخلوقات فهي تحقق له حاجاته الإنسانية وتربطه بالآخرين، كما تحفظ له تاريخه وما إلى ذلك .

الكلمات المفتاحية: المنطوق - العامية - اللهجة - اللغة الإنجليزية - الجانب الصوتي - البعد الدلالي.

ABSTRAIT

L'interférence dans l'enseignement des langues, est une problématique qui est étroitement liée avec l'apprentissage d'une langue étrangère.

A partir de la, cette étude qui s'inscrit dans le domaine de la socio linguistique [linguistique appliqué], présente les traces de la langue arabe dans l'apprentissage de l'anglais à travers deux volets :

1. Une présentation théorique qui essaie de cerner l'apprentissage de ses cotés :
 - a) Linguistique par La langue intermédiaire.
 - b) Psycholinguistique qui provoque les points cognitifs dans l'apprentissage.
 - c) Et sociolinguistique qui s'intéresse à la communication et la pragmatique.
2. Une analyse pratique (corpus) sur les erreurs des apprenants qui prouvent l'existence du phénomène.

Mot clés :

Dialecte – langue Anglaise – Bilinguisme – phonologie – Effet pragmatique.

ABSTRACT

Teaching English as a foreign language is always a challenging task. English in Algeria serves a very limited purpose. Yet, it is very important for social as well as technological development. Therefore, diagnostic studies should better be undertaken in different language areas and skills so that the teacher may know the types of problems and the corresponding factors.

Such attempts are expected to helpful in possible evolution of some fruitful and compatible strategies in order to yield the maximum academic output. Pedagogues have different views regarding English language teaching which occasion may allay involve translation from first language to the target language and vice versa.

Key words:

Dialect – English language – Bilingualism – Pragmatic effect.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان

قسم التاريخ و علم الآثار
شعبة الثقافة الشعبية

ملخص الدكتوراه

تأثير المنطوق العامي في المستعمل

الانجليزي

دراسة تداولية للمستوى الصوتي الوظيفي

نضيرة بوخاتم

إعداد الطالبة:

إشراف الدكتور:

- د. سيدي محمد غيثري

السنة الجامعية: 2011 / 2012

مستخلص

تتصف اللغات بادئ ذي بدء بكونها كلاما منطوقا يتداول مشافهة، فلقد عرف الإنسان الكلام المنطوق قبل أن يخترع الكتابة بأحقاب طويلة لا ندري مداها في القدم. و لم يكن اختراع الكتابة متأتيا من معرفة الطبيعة الشفهية للغة و محاولة تقييدها بالكتابة، بل كان محاولة لتسجيل معنى الكلمة بتمامها عن طريق الصور والرسوم. و ظل مفهوم الأصوات المفردة غائبا حتى توصل الإنسان إلى الأبجدية، و مع أن توصل الإنسان إلى الكتابة أمر مهم جدا على صعيد العلم والحضارة، فإنه لم يقلل من أهمية المشافهة في تداول اللغات و نقلها من جيل إلى جيل.

و تجدر الإشارة إلى أن اللسانيات الحديثة أعادت الاهتمام للغات المنطوقة ، فمعظم علماء اللغة يرون أن من البديهي أن تأتي دراسة الكلام أولا، أما اللغة المكتوبة فتأتي في المرتبة الثانية لأنها مشتقة من الكلام ، بل هي تمثيل له. إن كل اللغات المعروفة بدأت أولا لغة منطوقة، فهناك آلاف من اللغات كما يقول **جون ليونز**

(J. Lyons) لم تكن مكتوبة من قبل ، ثم خضعت للكتابة في عهد قريب جدا. ومهما بلغت الكتابة في تمثيلها للنطق فإنها لا تستطيع نقل حركات الجسم. وتعبيرات الوجه ونغمات الأصوات و سائر الملامح السينمائية للكلام. و لا يعني هذا بحال من الأحوال التقليل من أهمية الكتابة و فوائدها العلمية و الثقافية الخطيرة، إنما إعادة اللغة إلى طبيعتها الشفهية.

في خضم الحياة اليومية ، يقبل الفرد على شتى المجالات، الأمر الذي يفرض عليه نوعا من أشكال التخاطب و الحديث في تعامله مع الآخرين، و هذا الحديث العادي الذي يجري على ألسنتنا عرف العديد من المصطلحات، كاللهجة و العامية و الدارجة و كلها تصب في نفس المعنى.

و قد جعل دارسو اللغات مصطلح المنطوق في مقابل الشكل المكتوب للغات و اللهجات لأن " معظم الاختلافات في النطق التي تتميز بها اللهجات المختلفة و الطبقات الاجتماعية المتتالية لا يظهر في الكتابة ولا تملك ما يملكه المتكلمون من مناسبة و حركات ، و نغمة في الصوت توضح الكلام الملفوظ. فمصطلح المنطوق: يمثل جميع المظاهر الصوتية في اللهجة، و لذلك فهو أعم مصطلح أسلوب النطق () فهو الشكل الصوتي للهجة.

كل لغة من لغات العالم لها شكلان متميزان: الشكل المنطوق و الشكل المكتوب و قد كان يظن قديما و حتى إلى حين بأن اللغة المكتوبة هي انعكاس للغة المنطوقة و لكن الدراسات اللسانية الاجتماعية المعاصرة كشفت بأن لكل لغة من تلك اللغتين مكوناتها و شخصياتها و مميزاتها و عواملها التي تميزها عن مثيلها و من الملاحظ أيضا أن تطورات اللغات في جانبها الصوتي أسرع و أكثر تنوعا من تطورها في جوانب الصيغ و النحو و المفردات و الأساليب، و لعل السبب واضح في هذا، و هو أن الجانب المنطوق في اللغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب " بالإضافة إلى أن اللغة تصادف في تركيبها و تجمعاتها الصوتية ظروفًا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب، و لهذا ينفصل الصوت عن صورته، و يتطور دونه، و خير دليل على هذا ما نشاهده في كثير من اللغات من مخالفة النطق للكتابة، مما يعني في بعض أمثله. تطور النطق و بقاء الهجاء قديم" ورغم هذا

وذلك يوجد فرق عظيم بين ما ينطقه المتكلم، و ما تسجله الكتابة من نطقه عاميا كان أو فصيحاً: " فإن الكتابة في أي لغة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر والوظائف النطقية العامة، كالنبر و التنغيم في حالة الاستفهام و النفي والإنكار، و التعجب والتحسر " وهي وظائف ذات دلالة مباشرة في الحديث اللغوي، و غير ذلك من الظواهر اللهجية كالكشكشة و الشنشنة و غيرهما و ربما يتساءل القارئ لماذا الاهتمام باللغة المنطوقة ؟ وهل لنا أن نوفر لها كل هذا الجهد و البحث؟ إجابة بسيطة يمكن أن تلم بهذين السؤالين هي أن اللغة المنطوقة في الآونة الأخيرة احتلت مكانا لم تعرفه من قبل، و يرجع الفضل في ذلك للمخترعات المتعددة كالهاتف، و المذياع و مكبر الصوت، و الفيلم الناطق و أجهزة التسجيل، مما جعل اللغة المنطوقة يحل محل اللغة المكتوبة أكثر فأكثر و أصبحنا نسمع بفرضيات أقامها اللغويون المحدثون في هذا السياق حول معرفة المستوى الاجتماعي للمتكلم من خلال نطقه و ذلك ما قام به " بازيل بانستين " Bazil Benstein " و هذا ما يعرف باللغة المنطوقة " و التي تظهر فيها خصائص وطريقة النطق الخاصة بالمتكلم، و كثيرا ما نعرف المستويين الاجتماعي والثقافي والقطر الجغرافي للمتكلم، ويقال إن لغويا بارعا يستطيع أن يعرف الشخص من لهجته أي أن يحدد الشارع و العمارة التي يسكن فيها الشخص و هذه بالطبع فكاهة و مبالغة، و لمن المقصود هو أن لغة الشخص تدل على لهجته الجغرافية أو على مستواه الثقافي".

و طريقة نطق الإنسان لم تعد أمرا خاصا بالمتكلم، و إنما أمر متعلق بكل من يستمع سواء كان المتكلم سياسيا أو عالما أو فنانا أو ممثلا. فالأداء "Diction" وهو فن النطق، قد احتل مكانا هام في التعليم الحديث و سوف يأخذ و لاشك اهتماما أكثر فأكثر، و علم الأصوات هو القاعدة الأساسية لأي تعليم من هذا النوع.

وعلم تصحيح النطق "Phoniatrics" يعطي اهتماما لكل عيوب النطق. سواء كانت خصائص نطقية أو أمراضا في النظام العصبي المركزي أو نقصا في السمع أو التمرن، و هذا ما سوف نرجع إليه بأكثر دقة و تفصيل في الصفحات اللاحقة " والمشكلة نفسها توجد بالنسبة للشخص ذي الخصائص اللهجية والواضحة أو طريقة النطق المبتذلة، والذي يريد أن يتعلم النطق الجيد، وكلما زاد الفرق بين نطقه المحلي والنطق المعياري من ناحية العادات النطقية و النظام الوظيفي ، زادت الصعوبة و زادت أهمية تعليم الأصوات".

ويقول " أنطوان ميهه " Antoine Meyeh " (من مناهج البحث الأدبي واللغوي)، ترجمه الدكتور محمد مندور " إن معظم الاختلافات في النطق التي تتميز بها اللهجات المختلفة، والطبقات الاجتماعية المتباينة لا تظهر في الكتابة ... و الكتابة لا تملك ما ملكه المتكلمون من مناسبة، و حركات، و نغمة في الصوت، و توضح الكلام الملفوظ، و نحن نكون فكرة خاطئة عن لغة ملفوظة عندما نحكم عليها بصيغتها المكتوبة فقط ... فاللغة المكتوبة كثيرا ما تكون لغة خاصة لا علاقة لها باللغة المنطوقة ".

و مع ذلك كله فإننا نسلم دائما لنظام الكتابة بخصائص و لانعترض على مخالفتها للعادات النطقية " وعلى هذا الأساس نرى الرسم المصحفي لكلمات مثل: (الصلوة، و الزكوة، ومشكوة) بالواو، مع أننا ننطق هذه الواو فتحة طويلة (ألفا) و لا نجد في ذلك غرابة، فالأداء القرآني بخاصة سنة متبعة، و رواية تتلقى مشافهة، مع التسليم للرسم العثماني بأحكامه من التاريخية الثابتة"

و أما عن إرادتنا لتطابق المنطوق و المكتوب فهي مشروع غير علمي خفي و غير صائب في تصوره " لأن النطق متغير دائما من جيل إلى آخر فإذا تطابق

اليوم منطوق جيله بـرموز معينة كان حتما أن يحاول أحلافه هذه المطابقة في الجيل التالي على نحو مختلف".

و من ثم كانت ضرورة الفصل بين مبحث الصرف و شكل الكتابة فـالكتابة موضوع على الرسم (الإملاء) و اللغة المنطوقة في صيغها هي موضوع علم الصرف و الصوت، و ليس ذلك بناف ما بين الصرف و الإملاء من علاقة واتصال، بحكم كونها للغة واحدة، و ليس هناك مانع على العكس أنه ضروري في هذا الحقل أو المستوى من الدراسة اللغوية أن نتناول علم الصرف بالمفهوم الحديث، و بالمنهج الحديث الذي يربط بين فروع علم اللغة فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة، دون دراسة أصواتها، و مقاطعها و علاقة الصوامت (السواكن) بالحركات، ذلك لأن كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية و ذلك على مستوى الأفراد الناطقين باللغة.

و من المؤكد أن العامل الحاسم في الموضوع هو تعلم النطق بطريقة جيدة سواء انتقل الشخص إلى منطقة اللغة المكتوبة أو لم ينتقل. و هنا يجب على الناطق أن يكون على معرفة صوتية واسعة و لكن بكفيه قدر معين، مع التدريب الموجه بالموضوع تحت الإشراف الدقيق.

ربما يتساءل القارئ لماذا كل هذا الاهتمام باللغة المنطوقة؟ وهل لنا أن نوفر لها كل الجهد والبحث؟ إجابة بسيطة يمكن أن تلم بهذين السؤالين هي أن اللغة المنطوقة في الآونة الأخيرة احتلت مكانا لم تعرفه من قبل، ويرجع الفضل في ذلك المخترعات المتعددة كالهاتف، والمذياع، ومكبر الصوت، والفيلم الناطق وأجهزة التسجيل، مما جعل اللغة المنطوقة تحل محل اللغة المكتوبة أكثر فأكثر.

إن معظم علماء اللغة الآن يرون أن من البديهي أن تأتي دراسة الكلام أولاً، أما اللغة المكتوبة فتأتي في المرتبة الثانية لأنها مشتقة من الكلام، بل هي تمثيل له، إن كل اللغات المعروفة بدأت أولاً لغة منطوقة، وهناك آلاف من اللغات كما يقول جون ليونز (J.lyons) لم تكن مكتوبة من قبل ألبتة، ثم خضعت للكتابة في عهد قريب جداً، ومهما بلغت الكتابة في تمثيلها للنطق فإنها لا تستطيع نقل حركات الجسم وتعبيرات الوجه ونغمات الأصوات وسائر الملامح السيميائية للكلام، ولا يعني هذا بحال من الأحوال التقليل من أهمية الكتابة وفوائدها العلمية والثقافية الخطيرة، إنما إعادة اللغة إلى طبيعتها الشفهية، وعدم النظر إليها على أنها مساوية للمدونات المنقوشة والمخطوطة تماماً.

تتميز اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة بعدة فروق أوجزها عالم اللسانيات موسكوفيتشي moscovischi بما يلي :

✓ الطاقات العضلية المبذولة خلال اللغة المكتوبة هي طاقات أهم من تلك المبذولة خلال اللغة المنطوقة.

✓ تقتضي التبادلات الشفهية (اللغة المنطوقة) وجود شخص آخر في حين تتوجه التبادلات الكتابية (اللغة المكتوبة) إلى شخص غائب لذا فإن الإشارات الحركية و إيماءات الوجه التي تستخدم في الحالة الأولى هي إشارات و إيماءات غير قابلة لأن تستخدم في الحالة الثانية.

✓ الإرسال الشفهي (في اللغة المنطوقة) إرسال متواتر مألوف مستمر، أما الإرسال الكتابي (في اللغة المكتوبة) فنادر متقطع، إذ تقتضي الكتابة تعمداً أكبر للقيام بها وجهوداً أعظم للتكيف على موقف مقيد نسبياً.

✓ يظفي على كل موقف إرسال (في اللغة المنطوقة أو اللغة المكتوبة) معنى اجتماعي خاص يوجد بدوره سلوك القائمين بالإرسال و التلقي فالقيمة الاجتماعية التي تضافى على التغير الكتابي غير المؤلف عموما معمم على صورة خصائص مميزة للرسائل الناتجة عن هذا النمط من التعبير وهذه القيمة هي قيد مفروض على المرسل في توجيه سلوكه.

يلعب الإختلاف الصوتي دورا هاما في تنوع اللهجات ، و قد يكون الإختلاف من جهة المعاني أيضا ، إذ تذكر كتب اللغة و المعاجم مجموعة كبيرة من هذه الاختلافات في المعاني ، مثل كلمة " الهجرس " التي تعني " القرد " عند أهل الحجاز ، بينما تعني " الثعلب " عند أبناء قبيلة تميم.

اللغة في رأي بعض المربين كلام مفيد وإشارات معبرة، ورموز اصطلاحية واضحة تترجم مخزونا ذهنيا، وذلك رغبة من الفاعل في نقل هذا المخزون إلى الطرف الآخر، أي من متكلم إلى مستمع ومن مشير إلى مشار إليه ومن كاتب إلى قارئ، ولكن هذا النقل يستلزم وجود دلالة لفظية أو معنوية حقيقية أو مجازية في اللفظ المنقول وينبغي أن يكون المتلقي عارفا بهذه الدلالات وإلا كان الفهم والإدراك ناقصا أو منعدما، وتتكون الدلالة من معاني المفردات وقواعد التنظيم وقواعد البنية وقواعد الأسلوب ومهارة التبليغ

و إذا كانت اللغة مجموعة أصوات تؤدي دورا وظيفيا في التعبير بواسطة جهاز صوتي عن حاجة الناس ، فهي تختلف في دورها الغائي باختلاف الأقسام، و تكرر هذا التعريف بمعناه العام والشامل عند كثير من العلماء القدماء و المحدثين . " فاللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " و أنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها فقد

كانت الوسيلة التي ألهمها الله للإنسان للتواصل مع بني جنسه أصوات تمكنه من التعارف مع أقرانه فينشأ بذلك التعارف وتعم الأرض وتقوم الحضارات، ويتم الفهم والإفهام.

إنه لا يخفى على أحد أن القرآن الكريم هو الملهم الأول للدراسات اللغوية فقد أنزله الله بلغة العرب، وعلى أساليبها في الكلام. وكذلك كانت سنة الرسول العظيم، فقد حفظ الله هذه اللغة وسيجها لأنها لغة كتابه الكريم وكلامه القويم حيث قال تعالى : "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

وهذه الملكة اللغوية هي التي أثارت انتباه المختصين وأئمة القراءات واللغة، لوضع ضوابط تمكنهم من تحسين اللغة ووصف أصواتها وصفا كلاميا، حيث وصفوا أصوات اللغة العربية ومخارجها وصفا صوتيا، ومن هذا البعد ينطلق بحثنا على دراسة تأثير المنطوق العامي الذي يتعرض له مستعملوا اللغة الانجليزية تحت عنوان:

تأثير المنطوق العامي في المستعمل الإنجليزي

– دراسة تداولية للمستوى الصوتي الوظيفي

فاللغة تنمو وتتطور مثلها مثل أي كائن حي يريد أن يلبي احتياجاته، ونلاحظ هذا في البنيتين المنطوقة والمكتوبة .

ومع قدرة الإنسان على التلفظ فإنّ التطور في الميدان الأول أكثر من الثاني فامتلاكه لهذه الخاصية يجعله مختلفا عن باقي المخلوقات فهي تحقق له حاجاته الإنسانية وتربطه بالآخرين، كما تحفظ له تاريخه وما إلى ذلك .

ويتناول البحث اللغوي أربع مستويات: هي المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي .

فأي كلمة لا نستطيع فهمها إلا إذا اعتمدنا على المستوى النحوي وهذا الأخير لا يستغني عن الدرس الصرفي، وبما أنّ كل كلمة تخضع لتطورات مستمرة فلا بد لها من دراسة صوتية، ولذا فأهمية المستوى الصوتي تكمن في أنه يعد الشريان الأساسي لهذه المستويات.

ولقد قصدت في عملي هذا الردّ عن تساؤلات تتطلب إجابة علمية لخدمة القضية العربية في لغة القرآن، فسعيت إلى تسخير التقنية الحديثة للأدوات التكنولوجية المتوفرة في الساحة العلمية داخل المخابر الجامعية وعلى رأسها مخبر المعالجة الآلية للغة العربية بجامعة تلمسان .

ولعلّ أهم ما استوقفني من المراجع الحديثة ذات العلاقة بالدراسة التطبيقية كتاب: الصوتيات العربية لمؤلفه منصور بن محمد الغامدي وقد ضمنه تسعة فصول، جاء ذكر الصوتيات الفيزيائية الأكوستيكية (acoustic phonetics) في الفصل السادس مركزا على الموجة الصوتية والأصوات ذات الترددات المنتظمة وغير المنتظمة والتردد الأساس للموجة الصوتية، وأورد أمثلة محددة عن الرسم الطيفي لبعض الكلمات منها سار وصار وشار وزار، ورسوم طيفية أخرى، ثم عدّد في الفصل الثامن مجالات الصوتيات التطبيقية، واكتفى في الفصل التاسع بوضع الأجهزة المستعملة في مثل هذا المجال، ودعا في الختام إلى تعميق هذه الدراسات بالاعتماد على عينات أكثر لتحقيق نتائج أكثر دقة .

ولعلّ من جملة الدوافع التي حفّزتني للخوض في مثل هذا الموضوع هو اهتمامي الشديد "بـعلم الصوتيات " فهو أول مستوى يتناوله دارس اللغة ولعلّ أحسن سبيل لإنماء معارف في الصوتية لن يكون إلا باختياري لموضوع في هذا المجال بالإضافة إلى وجود مخبر خاص بـ"المعالجة الآلية للغة العربية" يهتم بهذا المجال .

فالبحت في هذا الموضوع يعدّ من الدراسات التي شغلتنني في أثناء عملي في التدريس مدة تزيد عن ستة وعشرين سنة كان همي فيها البحث عن أسرار اللغة الانجليزية وعلاقتها باللغة العربية ولعلّ أكثر ما شغلني منها هو البحث في التأثير اللهجي ولذا فقد جاء أغلب هذه الدراسات منصبا على الناحية الصوتية .

أما السبب الرئيسي الذي جعلني أسلك هذا المنحى هو أنني قد لاحظت أن سبب تدني مستوى التلاميذ والطلاب في الشهادات والمراحل الانتقالية غالبا هو ضعفهم في اللغات الأجنبية وخاصة اللغة الإنجليزية، وهذا يعود إلى عدة أسباب منها أن الكتب التي تدرس في مدارسنا كتب منهجية تقدم كل علم وكل فن بشكل موضوعي دون أن تجلب الطالب أو تفيده من حيث

المواضيع فكثير ما رأينا تباينا واختلافا كبيرا بين موضوعات الكتاب والواقع المعاش sociocultural differences فلا يجد الطالب ما يحبه في اللغة فتقل عنايته بالمادة ويضعف اهتمامه بها. أضف إلى ذلك التأثير اللهجي الذي نلاحظه في نطقه أو في نطق مدرس هذه اللغة، لذا فحسن نطق الأستاذ أو المدرس ينتج حب الطالب لهذه اللغة وتعلقه بمدرسها هما مفتاح قلبه ومفتاح فكره لتلقن هذه اللغة وأصولها وفروعها مهما صعبت ودقت، وبغير هذا الحب لا يطمع طامع معلما كان أو أبا في حمل الطالب على فهم أي علم أو لغة وهضمها .

وإذا بلغ المعلم بطالبه إلى مرحلة الأمان عن طريق التشجيع وتنمية ميله إلى المادة التي يدرسها انشرح قلب الطالب لهذه المادة، وانفتح فكره لهذا العلم، فتعظم وتزداد ثقته بأستاذه، ويتعلق قلبه به فيحبه ويحب من وراء حبه إياه مادته التي يدرسها.

ولقد سعيت في هذا البحث إلى إثرائه بالدراسات التطبيقية الخاصة بعلم الأصوات فالمختصون في هذا الميدان يعملون من أجل تكثيف الجهود وتضافرها من مختلف التخصصات علما أن تعطي نتائج أكثر دقة وفاعلية لخدمة هذا العلم.

وإنني أشعر باعتزاز أن يتيح لي معهد الثقافة الشعبية فرصة دراسة اللهجة وكيفية تأثيرها على المستعمل الإنجليزي

لم تكن مسيرة بحثي بسيطة ميسرة، فالطريق لم يكن سهلا، إذ صادفتني عدة صعوبات منها الحاجة إلى الاتصال بمختصين في مجال علاج الإشارة من أجل تسجيل الأصوات وتخزينها، ثم الحصول على الرسوم الطيفية، وبعد ذلك الاستعانة بالنظريات اللغوية من أجل تحليلها، كما أن الدراسة التداولية تعد من الدراسات الحديثة التي كثرت دراستها في الآونة الأخيرة .

واقتضت مني طبيعة الموضوع إتباع المنهج التقابلي الوصفي الذي يصف الظواهر ويقوم على تحليلها في كلتا اللغتين، واستعملت المنهج التحليلي في الفصل الرابع مع الوصف والتحليل.

وحتى تخرج هذه الدراسة بنتائج دقيقة ومحددة سرت في عرض محتواها وفق خطة انبثقت عن تصنيف المادة المجموعة، وتمثلت في مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة فتناولت في المقدمة عرضاً أو مسحا للموضوع وقوفاً على التساؤلات المطروحة كما ذكرت فيه خطة البحث والمنهج المتبع مع نقد المصادر والصعوبات التي واجهتني خلال البحث وأخيراً كلمة شكر وتقدير لكل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل .

تعرضت في المدخل إلى بعض المفاهيم كاللهجة العامية، المنطوق، اللغة حيث بدأت بتحديد مفهوم اللهجة ثم تطرقت إلى الفروق التي تميز اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة وتناولت في الفصل الأول الذي جعلته مدخلاً نظرياً للمصطلحات والمفاهيم وحوى العناصر الآتية :

أولاً : تاريخ علم الأصوات عند القدماء: الهنود، اليونان والعرب

ثانياً : مستويات اللغة: المستوى الفونولوجي والمستوى الأصواتي

ثالثاً: ماهية ظاهرة الصوت

رابعاً : أهمية الدراسات الصوتية

أما الفصل الثاني فجعلته حصراً وتحديداً للصفات وأهم التغيرات الصوتية من تغيرات تركيبية وتغيرات تاريخية كنظرية السهولة، نظرية الحالة النفسية ونظرية التسارع وفي الأخير تطرقت للتغيرات الحاصلة على مستوى البنى اللغوية من مماثلة ومخالفة وإدغام وقلب مكاني .

أما الفصل الثالث فخصصته لوصف وتحليل العينات الصوتية وذلك حسب:

أ- الأحياز

ب- الظواهر (الصوامت والصوائت)

وخصصت الفصل الثالث للدراسة التطبيقية حيث تناولت فيه المعالجة الآلية للصوت موضحة فيها المحللات الطيفية « spectres » وأهميتها. وقد ركزت على الموجة الصوتية والأصوات ذات الترددات المنتظمة وغير المنتظمة والتردد الأساسي للموجة الصوتية، وأوردت أمثلة محددة عن الرسم الطيفي لبعض الكلمات مستخدمة برنامج خاص يسمى المحلل الصوتي (speech analyzer) لنتمكن من الحصول على صور مرئية - شكل الموجة الصوتية والمنحنى البياني والطيف- قصدت تحليلها التعليق عليها.

ثم توجت الرسالة بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج العلمية المتوصل إليها في البحث. نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما.

مستخلص

يندرج هذا البحث ضمن حقل اللسانيات التقابلية و هو بعنوان: تأثير المنطوق العامي في المستعمل الإنجليزي - دراسة تداولية للمستوى الصوتي الوظيفي - .
و ذلك في إطار تعليميات اللغات، محاولة الإجابة على الإشكالية التي مفادها: إلى أي مدى يمكن للمنطوق العامي أن يؤثر في الطالب الجامعي.
فاللغة تنمو وتتطور مثلها مثل أي كائن حي يريد أن يلي احتياجاته، ونلاحظ هذا في البنيتين المنطوقة و المكتوبة. ومع قدرة الإنسان على التلفظ فإنّ التطور في الميدان الأول أكثر من الثاني فامتلاكه لهذه الخاصية يجعله مختلفا عن باقي المخلوقات فهي تحقق له حاجاته الإنسانية وتربطه بالآخرين، كما تحفظ له تاريخه وما إلى ذلك .

الكلمات المفتاحية: المنطوق - العامية - اللهجة - اللغة الإنجليزية - الجانب الصوتي - البعد الدلالي.

ABSTRAIT

L'interférence dans l'enseignement des langues, est une problématique qui est étroitement liée avec l'apprentissage d'une langue étrangère.

A partir de la, cette étude qui s'inscrit dans le domaine de la socio linguistique [linguistique appliqué], présente les traces de la langue arabe dans l'apprentissage de l'anglais à travers deux volets :

3. Une présentation théorique qui essaie de cerner l'apprentissage de ses cotés :
 - d) Linguistique par La langue intermédiaire.
 - e) Psycholinguistique qui provoque les points cognitifs dans l'apprentissage.
 - f) Et sociolinguistique qui s'intéresse à la communication et la pragmatique.
4. Une analyse pratique (corpus) sur les erreurs des apprenants qui prouvent l'existence du phénomène.

Mot clés :

Dialecte – langue Anglaise – Bilinguisme – phonologie – Effet pragmatique.

ABSTRACT

Teaching English as a foreign language is always a challenging task. English in Algeria serves a very limited purpose. Yet, it is very important for social as well as technological development. Therefore, diagnostic studies should better be undertaken in different language areas and skills so that the teacher may know the types of problems and the corresponding factors.

Such attempts are expected to be helpful in possible evolution of some fruitful and compatible strategies in order to yield the maximum academic output. Pedagogues have different views regarding English language teaching which occasion may allay involve translation from first language to the target language and vice versa.

Key words:

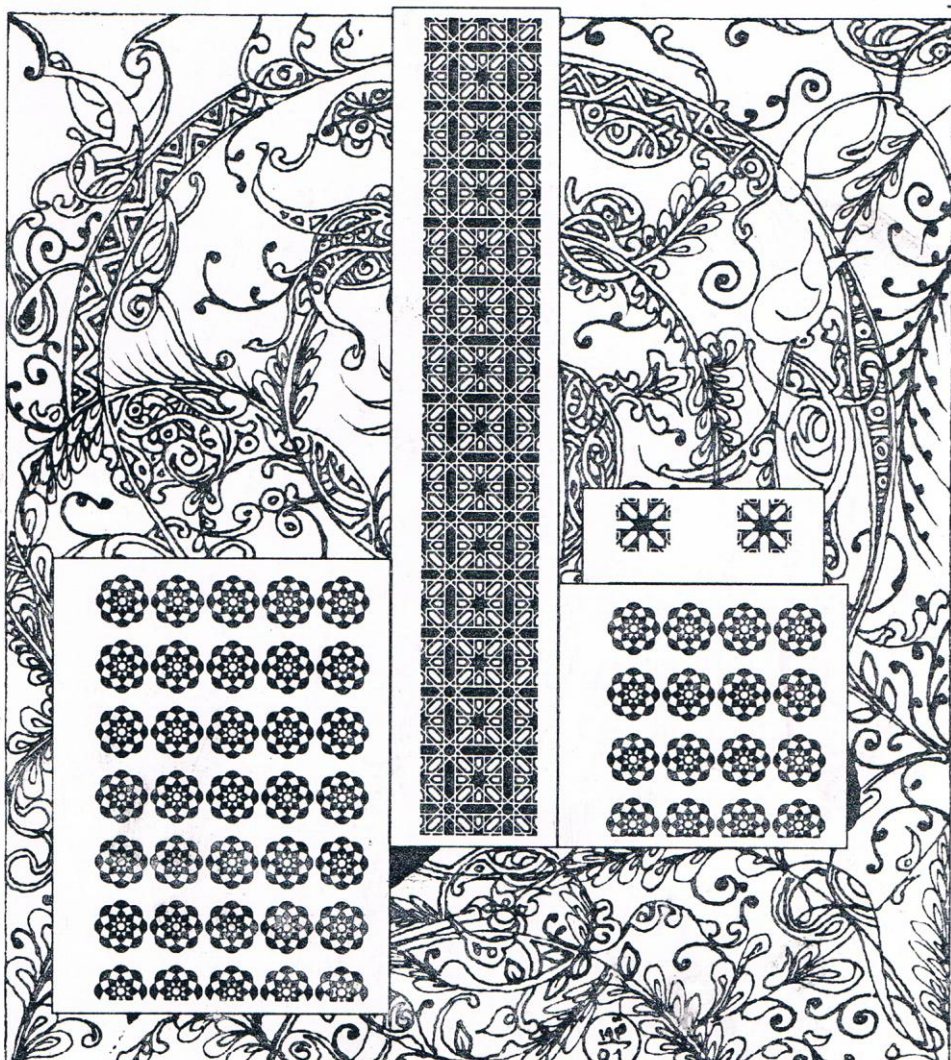
Dialect – English language – Bilingualism – Pragmatic effect.

المقالات المنشورة

رواق

العدد
23
2012

مجلة محكمة بصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية وآدابها جامعة - السانبة - وهران



مجلة القلج. العدد - 23 - يناير 2012م ص 225

البعد اللهجي وعلاقته بالمواقعية

الأستاذة: **بوخاتم نضيرة**
جامعة الطارف

ظهور المواقعية

لطالما كانت المواقعية محل اهتمام الكثير من العلماء منذ القدم، لأنه غالبا ما كان يشك في تأوليها ولم تكسب صفة العلم إلا في النصف الثاني من القرن 19م، فقد باشرت فرنسا في الموضوع حيث أسست في العام سبعين وثمانمائة وألف (1870) مشروع وضع قواميس خرائطية لكل المقاطعة، ولكنه لم ينجح إلا بالنسبة لثلاثين (30) مقاطعة، إلى أن أصدر أوغيستلونيون (August longnon) الذي يعد المؤسس الأول للمواقعية المنظمة والمنسقة، كتاب أسماء أماكن فرنسا الذي ظهر في سنة عشرين وتسعمائة وألف (1920) ومن ثم قام باحثون بتطوير أعماله ومنهم ألبرت دوزا (Albert Dauzat) شارل لوستينغ (Charles Rostaing) وأرنست نغ (Ernest Nègre) ويواصل حاليا أحد المختصين التعميق في أبحاث المواقعية¹

أما في الجزائر فلم تظهر هذه الدراسة إلا في منتصف القرن العشرين وسجلت فقرا كبيرا ولم يباشر أحد في دراسة إجمالية للمواقعية²

مفهوم الطوبونيميا (أو علم المواقعية)

"الطوبونيميا" هو مصطلح إغريقي مركب من لفظين طوبو Topos وتعني "مكان" وأونوما وتعني "اسم" أي "اسم مكان"³

إن الغرض من دراسة المواقعية هو التعرف على أصل تسمية مكان ما، فبدون التسمية يكون الإنسان مضطرا في كل مرة إلى وصف المكان بمميزاته والطابع الغالب عليه. وتكون هذه التسمية مرتبطة أساسا إما مع جغرافية المكان وإما مع نوع النبات أو الحيوان الذي يكثر تواجده بذلك المكان، وإما مع أساسي تربط الشعري بأراضيهم من قبائل أو عائلات أو حتى أسماء لأولياء صالحين انتقل اسمهم إلى ذلك المكان⁴

كما أن المواقعية هي علم لساني يهتم بدراسة معنى وأصل أسماء الأماكن والتطورات التي طرأت على هذا الاسم عبر الزمن⁵

مجلة القلم. العدد - 23 - يناير 2012م ص 226

كما أن أسماء الأماكن تمثل جزء لذاكرة الشعوب إذ أن التسمية قد ترتبط بذكرى ما في الماضي وتساعد على إحياء تاريخ ماضي والتسمية لا تعتمد فقط على المكان بل حتى على الزمان، فهي رسالة تنقل معلومة عن فكرة سادت في ذلك الزمان، وبالتالي الاسم هو رمز يحمل في طياته حقائق عن ذلك المكان²

إن العلاقة بين الاسم والمكان أي الدال والمدلول تنقل أحداثا جدي في الماضي وتكشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان³

وتدرس المواقعية تسمية المكان إما من الناحية التاريخية، أو الجغرافية أو الأنثروبولوجية أو الدينية العرقية⁴

الأصناف الرئيسية للطوبونيميا

في الدراسة المواقعية تصنف أسماء الأماكن إلى عدة أصناف منها:

- **الهيدرونيم:** يطلق على أسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء (عين، بئر، واد، منبع، نهر، حمام،)⁵

- **أورونيم:** تخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بالتضاريس مثل: جبل، هضبة، تل.⁶

- **الأجيوتوبونيم:** ويخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بالأولياء الصالحين والقديسين⁷

- **الأدونيم:** ويخص أسماء الطرقات والشوارع والدروب⁸

أما أسماء الأماكن التي لها علاقة بالنبات والحيوان فتدخل تحت صنف المواقعية الجزئية أي⁹ la microtoponymie

علم المواقعية

المواقعية هي علم لساني يخص دراسة أسماء الأماكن¹. حيث يهتم بدراسة معنى وأصل أسماء الأماكن كما يدرس التحولات والتطورات التي مرت بها²

إن المواقعية ليست فقط تحقيق وثائق، وإنما تقوم بدراسة هذه الأسماء حتى يتسنى فهم ما قصده المجتمع من خلالها، فهي تروي أحوال المجتمع وتمكننا من قراءة ثقافته، واهتماماته وتطورات³

ويرى عطوي إبراهيم أن المواقعية نظام متعلق باللسانيات التي تعد علم للغة بصفة عامة، وبصفة أدق دراسة تاريخية ومقارنة للغات لأن تسمية الأماكن عبارة عن بحث ووصف وشرح للألفاظ التي ساعدت ومازالت تساعد على تعيين جوانب الطبيعة في علاقتها مع الكيان الإنساني⁴

دراسة المواقعية من خلال بعض العلوم:

مجلة القلح. العدد - 23 - يناير 2012م ص 227

تدرس المواقع بحضور أنظمة ثلاثة لا يمكننا فصلها عنها. فاسم المكان يؤدي دور الجسر بين اللسانيات والتاريخ والجغرافيا، حيث تقدم هذه العلوم الفرعية الصورة الأصلية لاسم المكان. فنجد تاريخه وطبيعته الجغرافية واللغة التي اشتق منها للوصول في النهاية إلى مصدر الأسماء وأصولها وفهم دلالتها. كما تعكس التسمية بوصفها منتوجا اجتماعيا بعض الأبعاد الاجتماعية التي تحرك حياة المجتمع. فالأسماء تعكس صورة الزمان والمكان والتكوين الاجتماعي والثقافي والمنظور العقلي.

وتشمل هذه الدراسة كل أسماء الأماكن من إشارات التوجيه إلى تسمية الشوارع، تسمية مدينة ما مروراً بأسماء العيون والأنهار، والجبال، والقرى، والأحياء والبلدان⁵.

لم تكن دراسة اللهجة أمراً ذا بال عند العرب في القديم، وإنما استقصاء لهجة وجعلها اللهجة الرفيعة المشتركة حول اهتمام العلماء إليها قد أضحت البحوث والدراسات منحصرة فيها لا تجاوزها إلى غيرها إلا بما يخدم قضاياها.

ولكن لم يكن الأمر مماثلاً عند علماء الغرب، فقد كانت اللهجات من أولويات دراساتهم اللغوية، حتى نتج عن ذلك الاهتمام علم كامل هو (علم اللهجات) ونحن إذ ندرس لهجة من اللهجات العربية لنسعى جاهدين إلى إضافة شيء يستحق النظر، وينبئ عن حب وولاء عميقين لهذه اللغة الأم اللغة العربية. فدراسة أية لهجة من اللهجات مندرجة ضمن لغة هو خدمة للغة الأم وتقليب لجوانبها المتعددة، وتحقيق لكثير من قضاياها وموضوعاتها

ضبط الأسماء

إن مشكل ضبط الأسماء الجغرافية ذو أهمية كبيرة بالنسبة لبلادنا. وبالتالي فإن وضع لجنة وطنية للمواقع كما يوجد في باقي دول العالم أمر ضروري، حيث أنها تؤدي دوراً معبراً عن قواعد وقوانين وإجراءات من أجل ضبط وتسوية التسميات الجغرافية، وكتابتها واستعمالها ليبقى رسمياً لأنه بفضل المواقع يمكننا فهم العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أثرت ولا تزال تؤثر على ظواهر كتابة التسميات الجزائرية¹

فنجد أن أصل كلمة بن أو مصطلح "بن" التي تشترك فيه العبرية والعربية "ابن" وهو جزء مقرون بأسماء وأحياناً يكون مؤنثاً على شكل بنت، أي ابن فلان أو بنت فلان² وهو النطق اللهجي لـ "ابن" وجمعها بني: وبني هو النطق اللهجي لـ "بنو" الذي يشير إلى الانتماء إلى عائلة أو جماعة أو قبيلة³. وقد كانت تعني كلمة "بني" جمع "بن" خلال الحقبة الاستعمارية، جزئية "آت" البربرية التي تمت إمالتها إلى "آيت"⁴

مجلة القلم. العدد - 23 - يناير 2012م ص 228

وجما أن جن أوجني تشير إلى العلاقة فهذه الجزئية تصطبب سوء اسما أو لقباً مشيرة إلى أحد الأبوين المعنيين وعلى عكس أولاد التي تميزها الحياة الترحالية كما سبق وأن ذكرنا و"بن" أو "بني" تميزها الحياة الحضرية أي غير المهاجرة⁵.

وقد تغيرت بعض أسماء الأماكن مثل قرية عين دوز التي كانت تسمى هليدوز وبمعنى "أهل دوز"¹ فقد حذفت الهمزة في بداية الكلمة لثقلها على اللسان ولأنه عند تحقيقها "ينحبس الهواء عند المزمار احباساً تاماً ثم ينفرج المزمار فجأة وهي عملية تحتاج إلى جهة عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر"². فيما يرى آخرون أن كلمة دوز حرفت من اللوز الذي تشتهر به تلك المنطقة وهنا نلاحظ تحول الفونيم /د/ إلى /ل/.

كثيراً ما تستعمل أسماء الألوان كمكون ثاني لأسماء الأماكن المأهولة وأكثرها يكون مقروناً بكلمة "عين" مثل عين الصفرة وعن عين البيضاء³ وعين الكحلة التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى الحجر الأسود الذي تتبع من بينه هذه العين، وهنا نلاحظ أن الهمزة حذفت بحثاً عن التسهيل. وهذا في بداية الكلمة وقد يحدث الشيء نفسه في آخر الكلمة في مثل عين البيضاء التي تحولت إلى عين البيضاء.

ويذكر روبرت أسبنيون Robert Aspignon أن قرية تجموت Tadjammut ذات الأصل البربري بمعنى خليج "baie"⁴ كانت تنطق في الأصل تجموت Tagemmut غير أن الجيم القاهرية "g" صعبة في النطق لذلك استبدلت بالجيم ليسهل نطقها⁵.

أما عن تسمية قرية المضيق وهي كلمة عربية وتعني الضيق أي نقيض السعة فقد أصبحت تنطق "لمظيق" وذلك بعد حذف الهمزة المقرونة بلام التعريف لأنه كما أشرنا سلفاً أن الهمزة من أصعب الأصوات نطقاً، وكما يذكر إبراهيم أنيس أن اللهجات العربية تميل دائماً إلى تخفيف الهمزة محقة لما تحتاج إليه من جهد عضلي⁶. ثم استبدل صوت القاف المهموس⁷ بنظيرتها المجهور وهي الجيم القاهرية (g)⁸ وذلك بتأثير الضاد المجهورة⁹. وقد تتحول الغين إلى صوت القاف في مثل بوقادير الذي تحول إلى بوقادير.

أما عن قرية الخنق والتي تعني الخنق فقد حذفت الهمزة في بداية الكلية ثقلها على اللسان، ثم استبدلت القاف المهموسة بنظيرتها المجهورة الجيم القاهرية (g) وذلك بتأثير النون المجهورة¹ فأصبحت تنطق في الدارجة لغنق

ويجدر بالذكر أن قرية "دياب" الواقعة جنوب شرق بلدية السواحلية أخذت تسميتها نسبة إلى المغارات التي سكنها أهالي القرية والتي كانت تعيش فيها الذئاب. وتحول نطق هذا الطوبونيم من ذئاب إلى دياب وذلك باستبدال صوت الذال بالذال؛ لأن نطقه سهل على اللسان، وبتخفيف الهمزة إلى ياء كما تجنح إليها اللهجات عامة، القديمة منها والحديثة وذلك طلباً للخفة².

مجلة القلم. العدد - 23 - يناير 2012م ص 229

الختام :

وختاماً تجدر الإشارة أن الطوبونيمات تعرضت إلى تحريفات وتشويهات عبر الزمن، وذلك راجع لأسباب منها سياسية وأخرى تاريخية أو لهجية أوروبما من دون سبب، فبعض الأسماء استمدت إشعاعها من مختلف الثقافات والحضارات وعليه فيجب علينا الاهتمام بهذا العلم، وتوسيع دائرة البحث فيه حتى تكون نتائجه أكثر دقة وعلمية.

قائمة المصادر والمراجع

- ¹ Toponymie française, un article de Wikipédia ,l'encyclopédie libre .
- ² Atoui Brahim , TOPONYME ET ESPACE EN ALGERIE , institut national de cartographie , Alger 2005, p07-08
- ³ Atoui Brahim ,TOPONYMIE ET ESPACE EN ALGERIE , p33
- ⁴ Ibid , p33
- ⁵ [http :www.Bladi.net/forum/76598 richnessTamazight](http://www.Bladi.net/forum/76598_richessTamazight)
- ⁶ Ibid ,p48
- ⁷ FaudilCherigne , TOPONYMIE ALGERIENNE DES LIEUX HALTERES p19
- ⁸ <http:// doc. Abhatto.net.ma/doc/ING/PDF/ToponymiePBF>
- ⁹ Atoui Brahim, TOPONYMIE ET ESPACE EN ALGERIE p87
- ¹⁰ FaudilCherguen ,TOPONYMIE ALGERIENNE DES LIEUX HABITES p72
- ¹¹ ToponymeFrançaises , un article de wikipédia l'encyclopédie libre , [http// www.wikipedia.org](http:// www.wikipedia.org)
- ¹² ToponymeFrançaises , un article de wikipédia l'encyclopédie libre , [http// www.wikipedia.org](http:// www.wikipedia.org)
- ¹³ Farid Benramdane- Brahim Atoui Nomination et dénomination Edition cracs 2005p45
- ¹⁴ faridBenramdane , les noms des lieux de région de tiaret , thèse de magistère, faculté de Mostaganem
- ¹⁵ charlesRostaing , les noms de lieux , Presse Universitaire de France , parie 1945, p05

مجلة القلج. العدد - 23 - يناير 2012م ص 230

³Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie , P04

⁴FaudilCheriguen , TOPONYMIE ALGERIENNE DES LIEUX HABITES , Alger 1993,p18

⁵Atoui Brahim , TOPONYMIE ET ESPACE EN ALGERIE , p08

¹ Atoui Brahim, TOPONYMIE ET ESPACE EN ALGERIE , p58

²FaudilCheriguen ,TOPONYMIE ALGERIENNE DES LIEUX HABITES , p122

³faridbenramdan ; brahimAtoui , nomination et dénomination p77

⁴Ibid p77

⁵TOPONIMIE ET ESPACE EN ALGERIE p 154

¹ أسماء القرى في مدينة تلمسان موافقية ، فاطمة الزهراء نجراني مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير لسنة الجامعية 2008-2009 ص 19

² إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأجلوالمصرية ، القاهرة ، ط 4 ، 1971 ص 91

³FaudilCherguen ,TOPONYMIE ALGERIENNE LIEUX HABITES P71-72

⁴Robert AspirignonAPPRENONS LE BERBERE p14

⁵Ibid P14

⁶ ينظر : إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية ، ص 85

⁷ينظر : عبد القادر عبد الجليل - الأصوات اللغوية - دار صفاء للنشر والتوزيع عمان - الأردن ، ط 1 ، 1998 ، ص 179

⁸ المرجع نفسه ص 180

⁹ ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، تحقيق عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط 2 - 1982 - ص 433

¹ المرجع نفسه ، ج 4 ص 434

² نظر أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث : القسم الأول ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، دون طبعة 1978 ص 328

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مخبر المعالجة الآلية للغة العربية



المستقل

مخبر المعالجة الآلية للغة العربية



ردمك: 1112-6205

العدد 05 / جانفي 2009

TABLE DES MATIERES

TAGMI KHALED : L'ORIGINE FRANÇAISE DU JARGON DES MAÇONS

ALGERIENS.....01

BOUKHATEM NADIRA : PHONOLOGICAL VARIATIONS IN IBN MESSAIB'S

POETRY.....11

TALI AMINA : ASPECTS DU PLURILINGUISME EN MILIEU URBAIN

ALGERIEN21

Phonological variations in Ibn Messaib's Poetry

Bouhkatem nadira

The complexity of the nature of language leads to important inquiries made by scientific researches who consider language as a human social variable, since it relates to different sciences: anthropolinguistics, sociolinguistics, psycholinguistics, Applied linguistics and pragmalinguistics.

This research work is, therefore, an attempt at analysing the phonological variations found in Ibn Messaib's poetry this work is, basically divided into two essential parts : the first one is concerned with the theoretical framework ; and is as an overview of the main concepts, definitions mainly articulatory phonetics.

The investigation undertaken in chapter two urges the researcher in the due chapter, ie, chapter three, to a practical analysis for the data obtained from « Ibn Messaib's » poems which will be analysed and interpreted in the given context.

This chapter devotes itself to the study of « signals treatment » by using an accoustic spectrograph.

The data obtained from some recorded poems will be interpreted.

Lastly, this work ends with a general conclusion drawn from the different views about the field of study.

Symbols and technical terms have been kept and those that are essential have been explained in the text as they occur, but since several common ones crop up more than once a brief glossary has been added at the end of this research work.

Introduction :

It is crystal clear that Tlemcen culture is one of the most remarkable cultures in Algeria.

Sociolinguistic and anthrop linguistic studies confirm that language changes are due to a number of components, specially the community history, geography and culture.

Tlemcen history:

Tlemcen is one of Algeria's great Islamic cities which flowered as an Arab sultanate from 1282 until 1553 when it become part of the Ottoman empire.

There is evidence of pre-historic habitation by cave dwellers in the area of Tlemcen. There are also remains of a roman military encampment between 32-430 B.C. the Romans called Tlemcen « Pomaria » which meant the « Gardens ». This means that Tlemcen was very beautiful at that time.

In the 7th century, the Islamic period started . The Arabs had occupied the land permanently.

In 675, Islamic conquests have attained Tlemcen and in 790, the first Arab-Islamic settlement on the site was established by Idrissi of Fes and named Tlemcen « Agadir » which meant « fortress ».

Then, the Almoravid period started in 1079, the great almoravid commander « Youcef Ibn Tachfine » made the town a capital and renamed it « Tlemcen ».

From the beginning of the 13th century, the three Berber realms divided the heritage of the Almohads. From 1236 to 1554 yaghmouracen Ibn Ziane, The great Berber chief, founded the

dynasties of Beni Abdelwad called Zianid. Thus, Tlemcen become the capital of El maghreb.

The decades of struggles between the Zianids and Merinids led Tlemcen to be besieged in 1337 and 1359, then it fell into the Spanish influence.

Finally, Tlemcen succumbed to the Ottoman rule in 1555 and suffered a period of neglect.

Ibn Messaib's biography :

Abou Abdellah Mohamed Ibn Messaib was born in the 18th century during the ottoman rule. He was one of the Tlemcenian poets who suffered from the bad conditions in that period. He wrote poems about the Turkish governor and then escaped to Morocco where he settled for many years.

In his poems, he described his hometown, the misery and want, wretched conditions and poverty of people, due to the Turkish unfairness towards the Arabs...

He died in 1765 in Tlemcen.

Chapter one :

It includes the theoretical frame work as an overview of the **main** concepts definitions mainly articulatory phonetics. Namely, **progressive**, **regressive** and **compound assimilation**.

Dissimilation : or what is called by Ibrahim Anis (p212) the « easy theory » and this means that we are looking for **easy methods** to pronounce words.

In addition, Ahmed Mokhtar Omar (1985 :330) illustrated some examples as an instance :

Marble and pilgrim the « **r** » was lost and replaced by « **L** ».

More, Mohamed Ali Khouli said that the latin word purpur the (**R**) was dropped and became(L) in English purple.

The complete assimilation means that we are approaching one from another. For instance, the word /ʔaʃarq / the(L) become (ʃ).

More over, **metathesis** is another form of easiness:

In Latin:

Mousquito	→	Moustique
Scintilla	→	Stincilla
Berbis	→	Brebis

In English:

Ask	→	aks
Perty	→	pretty

Elipsis is another form of language change.

For instance :

Man + ly	→	manly
Un + true	→	untrue
Dis + taste + ful	→	distasteful
Chuckle + snort	→	chortle

In German :

Shreibtish + lamp	→	shreibtishlamp
Heim + arbeit	→	heimarbeit
Kinder + arzt	→	kinderarzt

In addition to what was stated previously , assimilation means that we change one letter instead of another. Here are some examples in English :

Pushed, laughed, looked, jumped where the (d) becomes (t).

Chapter two:

It is well recognized that the poems of Ibn Messaib reflect the Tlemcenian dialect at a particular time.

Thus, this chapter is rather concerned with the practical field work, where the researcher made use of some research tools.

The bilabial sounds :

The /b/ sound is bilabial and in the poems of Ibn Messaib it becomes a voiceless sound (p) in some words:

/bæk ær/, /pæk ær/, « get up early ».

Like wise this illustration is given by O D Connor (1980 :41).

Where as the Spanish replace it by the sound (v), the Vietnamese replace it by the glottal stop.

The /m/ sound is also replaced by /n/ as in /djemb/, /djenb/

Or to /b/ in : /mælha/, /bælha/.

The dental sound :

It is clear that the /ð/ sound has been dropped and replaced by the sound /d/ and this is due to the easiness of the word.

In this perspective the German word (bruther) becomes (bruder). J, Lyons (1981 :88) claims that (d) and (ð) are in functional contrast in words like « dare » and « there ».

But in Spanish they are in complementary distribution in nada (naða), dos (dos).

More over the /θ/ sound has been replaced by the /t/ sound in, /mθi :I/, /mti :I/ (example) and sometimes it becomes /f/ : /θælab/ /fælab/ (fox), /θu :m/, /Fu:m/, /garlic/.

It is also replaced to /K/ in /θaʔaθa/ /kʔata/ «three».

The first θ become (k) and the second (t). This latter may be lost and not pronounced when it is at the end of the word : /ʔaʔratu:n/ /ʔaʔra/ (ten).

Walt wolfram (1999:47) advocates that :

At the beginning of a word the **th** may be pronounced like d, a stop consonant. Stop consonants involve briefly stopping or blocking the air stream coming through the mouth from the lungs. So items like

« these », « them » and « those » are actually pronounced dese, dem, dose.

Alveolar fricative sounds:

The sound (s) become /ʃ/ in some of his poems as in : /eʃa :ms/, /eʃa : mʃ/ (sun) and this is what we call assimilation .By contrast , the Danish / ʃ/ sounds like an /s/ followed by /j/ sound.

I.M.Mees and Beverly Collins (1987:29) asserts that :

A Danish version of (ʃ) often sounds like (S), so that **sheet**, **she** are confused with **seat** and **see**. Final (ʃ) is often troublesome for Danes , sounding again too like (S), so that **mash** sounds like **mass**.

Dental nasal sound :

The voiced dental nasal sound (n) is replaced by (m) in some words as in :

(istanbu :l), (istambu :l), Istanbul.

Fur there more Ibn Messaib tended to replace the (l) by (n) as instance : (ʔædlən), (ʔædnən)

Adlane → Adnane

R. Jakobson (translated by Hassen Nadem and Ali Hakem Saleh (1994 :62) says that : for Koreans the (l) and the (n) sound mean the same phonemes. A korean learner of English may pronounce the word fule with (R) and the word fure with (l).

Chapter three :

The last chapter is devoted to the study of « signals treatment » by using of course, the acoustic spectrograph . The data collected from the field work will be analysed, organized and synthesised so as to arrive to some how evident result.

It is important to mention at this level that a practical analysis for the data obtained from Ibn Messaib's book and spectrograms will be crystallised and interpreted in the given context.

In fact, speech sounds like other sounds are conveyed by means of waves to our ears.

Thus, a number of tones are produced by the vocal cords, they are made in a harmonic way and carry frequencies.

I used an instrument called the oscillograh or the sound spectrograph which is designed to render speech patterns more visible specially for the deaf.

The obtained charts shows the frequency on the vertical axis, and time on the horizontal one and the energy at any frequency level by means of the degree of blackening made on the paper.

REFERENCES

- 1 Ahmed Mokhtar Omar 1985. **The study of sound language.**
- 2 I.M .Mess and Beverly Collins 1987 **Sound English** NYT
Nordisk forlag Arnold Busk
- 3 Mohamed Ali Khouli. **The book of theoretical language**
- 4 O. D. Connor 1980. **Better English pronunciation .**
- 5 R. Jakobson (translated by Hassen nadem and Ali Hakem Saleh)
1994 . **Conferances In Sound and meaning.**
- 6 Walt Walfram 1999 **Dialects in schools and Communities.**
Lawrance Erlbaum Associates Publishers New Jersey.

